المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة طيبة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم الدراسات الإسلامية

الخَيْرِيَّةُ فِي ضَوْءِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ
دِرَاسَةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ حَدِيثِيَّةٌ فِي الكُتُبِ السِّتَّةِ

رسالة مقدمة لاستكمال الحصول على درجة (الماجستير) في تخصص (الحديث الشريف وعلومه)

إعداد الطالبة

رانيا بنت عبدالله غازي المطيري

الرقم الجامعي: (٣١٨٢١٨٢)

إشراف

الدكتورة: فايزة بنت أحمد بافرج

أستاذ مشارك في الحديث وعلومه

١٤٣٦هـ/١٤٣٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

۞ قرار توصية اللجنة

☐ قُبول الرسالة والتوصية بمنح الدرجة.

☐ قُبول الرسالة مع إجراء بعض التعديلات، دون مناقشتها مرة أخرى(١).

☐ استكمال أوجه النقص في الرسالة، وإعادة مناقشتها(٢).

☐ عدم قبول الرسالة.

تعقيبات أخرى:

.....

.....

.....

التوقيعات (*)

	مقرِّر اللجنة	عضو	عضو	عضو	عضو
الاسم:	.....	.....	.....	.....	.....
التوقيع:	.....	.....	.....	.....	.....

(١) في حال الأخذ بهذه التوصية يُفَوَّض أحد أعضاء لجنة المناقشة بالتوصية بمنح الدرجة بعد التأكد من الأخذ بهذه التعديلات في مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر من تاريخ المناقشة. ولمجلس الجامعة، الاستثناء من ذلك بناء على توصية لجنة الحكم ومجلس عمادة الدراسات العليا.

(٢) في حال الأخذ بهذه التوصية، يُحدِّد مجلس عمادة الدراسات العليا بناءً على توصية مجلس القسم المختص موعد إعادة المناقشة، على أن لا يزيد ذلك على سنة واحدة من تاريخ المناقشة الأولى.

(*) في حال الاختلاف في الرأي، لكل عضو من أعضاء لجنة الحكم على الرسالة، حق تقديم ما له من مرئيات مغايرة أو تحفظات، في تقرير مُفصَّل إلى كل من رئيس القسم، وعميد الدراسات العليا، في مدة لا تتجاوز أسبوعين من تاريخ المناقشة.

المُستَخْلَص

تكمُن أهمية البحث في: إبرازِ سنة النبي ﷺ في الخيرية، وفِعلِ الخيرات؛ فقد كان ﷺ سبّاقًا إلى فِعل الخير، حيث كانت خَيْرِيّتُه ممتدةً لِمَن عَمل بها، وطبَّقها في حياته الدنيوية والدينية.

وقد حَوَت السّنةُ النبويةُ كثيرًا من الأحاديث التي بَيَّنَت (الخيريةَ) في جوانبَ متعددةٍ، ونَوَاحٍ مختلفةٍ، إذْ أنها تارةً تَذكُرُها في العبادات، وتارةً تذكُرها في المعاملات، وتارةً في الأخلاق، إلى غير ذلك.

وهَدَفُ البحث هو: تقديمُ هذه الأحاديث التي تناولتْ (الخيرية)، وبيانُها للخاصة والعامة، وبيانُ أُسُسِ الخير؛ الواردةِ في السّنّة النبوية، وتبصيرُ المسلم بميراث سيد المرسلين، وفتحُ سبُل الإفادة من هذا الميراث، في واقع الأمة المعاصر، ومستقبلها، وإظهارُ أثَر التوجيهات النبوية في تربية المسلم على فعل الخير عبر العصور..

ولتحقيق ذلك؛ اتَّبَعْتُ المنهجَ الاستقرائيَّ التحليليَّ الاستنباطيَّ، وذلك بتَتبُّعِ أحاديث الرسول ﷺ، التي جاءت فيها مُشتقّات (الخير) في الكتُب الستة، واستنباطِ قواعدِ وأصولِ تنميةِ فِعل الخير، وأساليبِها.

وقد أظهرت الدراسةُ عِدّةَ نتائجَ؛ أبرزُها: أنّ السنةَ النبويةَ شاملةٌ لكلَّ ما فيه خيرٌ للمسلم، في دِينه ودُنياه، فهي صالحةٌ لكل زمانٍ ومكان، وأنّ نبيَّ هذه الأمةِ – محمدًا ﷺ – أُعطِيَ جوامعَ الكلم، وفواتِحَه، وخواتِمَه، كما أنه ﷺ حثَّ على فضائل الأعمال، ودعا إليها بطرق مختلفة.. وظهَر كذلك: حِرصُ الصحابة على التسابق إلى كل ما فيه خيرٌ وفضلٌ. كما بيَّنتْ الدراسةُ: كثرةَ طرق الخير، واختلافَها، وأنّ عملَ الخير يُقوّي أواصرَ المجتمع، ويجعل أفرادَه كالجسد الواحد.. كما أنّ لعملِ الخير ونشرِه ثِمارًا وآثارًا كريمةً على الفرد، في الدنيا والآخرة.

وقد نتج عن هذه الدراسة؛ عِدّةُ توصياتٍ؛ أَهَمُّها: العملُ على نشر الخيرية في أوساط المجتمع، بكافة صُوَرها ومجالاتها؛ من خلال تأليف الكتب، والبحوث الصغيرة، والمقالات.. والحثُّ على القيامِ بالأعمال الخيرية التطوعية؛ التي تُرسِّخ في النفس حُبَّ الخير، والسعادةَ به.. والدعوةُ إلى تربيةِ الأجيال على حُبّ النبي ﷺ، واتباعِ سنّته، وتطبيقِها.. وكذلك: ضرورةُ تفعيلِ العمل الذي يُراد به وجهُ الله؛ فهو العملُ الخيري.. ثم: العودةُ إلى كتاب الله عز وجل، وسنةِ نبيه ﷺ، وتطبيقُ مجالات الخير المذكورة فيهما.

۞ شكـــر وتقدير

إنَّ (الحمدَ) ابتداءً؛ لا ينبغي أنْ يكون إلا لله تعالى؛ فلَه الحمدُ أولاً وآخِراً، وظاهِراً وباطناً.. الحمدُ لله على ما يَسَّرَ لي من إنجاز هذا العمل، الحمدُ لله على عظيمِ فضلِه، وكريمِ إحسانِه، وتوفيقِه، وتيسِيرِه، وتَسدِيدِه.

ثم.. كلمةُ شُكرٍ، ووفاءٍ، وعِزٍّ، وامتِنَانٍ لوالدَيَّ الكريمين؛ اللَّذَينِ أَحسَنَا تربيتِي، وبذَلا لي كلَّ جميل، وأَيَّدَانِي، وشجَّعانِي.. فاللّهم ارحمْهما كما ربَّيَاني صغيرًا، واجْزِهِمَا عنِّي خيرَ الجزاء، واجْعَلْ جِنَان الخلد هي دَارَهما وقَرارهما.

وكلمةُ شُكرٍ لزوجي، وأولادي، وإخواني وأخواتي، الذين تحمَّلوني جميعًا، وسانَدُوني طوال فترة البحث؛ فلَهُم مني جميل الشكر والعرفان.

وشُكري، وتقديري لأُستاذتي ومشرفتي، أستاذ مشارك: فايزة بافرج؛ على تَفَضُّلِها بالإشراف على بحثي، ومتابعتي، وتقديمِ النصح والتوجيه لي، والردِّ على استفساراتي، وتشجيعي على الإنجاز والعمل.. فاللهمَّ ارفَعْ قَدْرَها في الدنيا والآخرة، واجْزِها خيرًا.

وأتوَجَّه بالشكر والتقدير لأُستاذَيَّ الفاضِلَين؛ عُضوَيْ لجنة المناقشة؛ الأستاذ الدكتور: عبد الله محمد دمفو، عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ورئيس وحدة الدراسات العليا بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة طيبة. والأستاذ الدكتور: أحمد سعد الدين عوامة، أستاذ مشارك الحديث وعلومه في جامعة طيبة. على تكرُّمِهما بالموافقة على قبول مناقشة رسالتي، ولِمَا سيُقدِّمانِه لي من ملاحظات مهمّة، وتوجيهاتٍ سديدةٍ، بإذن الله.

والشكرُ الجزيلُ موصولٌ لجامعتي – جامعة طيبة، وعلى رأسِها: عمادةُ الدراسات العليا، وقسمُ الدراسات الإسلامية، ولجميعِ العاملينَ فيها.. على جهودهم لتيسير سُبُل طلب العلم لراغبِيه، جزاهم الله خير الجزاء.

والشكرُ، والوفاءُ؛ لكلِّ مَنْ قَدَّمَ لي عَوناً مادّيّاً أو معنويّاً؛ لإخراج هذه الرسالة في صورةٍ بَهيَّةٍ، أَحسَبُها كذلك.. وأخصُّ منهم: الأُستاذة: أمل عبدالرحمن الحصين، وكلَّ مَن دَعَا لي، وأفادَني، ووَقف إلى جانبي، ولاسيما: صديقتي الحبيبة: عائشة العمري.

وأخيراً.. أُهدِي شُكري لكلِّ مَن عمِل مَعِي خيراً، وأَحَبَّ الخيرَ لغيره من أمة محمدٍ ﷺ.. جزاهم الله عني جميعاً خيرَ الجزاء، وأثابَهم أعظمَ الثواب..

والحمدُ لله رب العالمين

المـــــــقدمـــة

إنّ الحمد لله، نحمدُه ونستعِينه ونستغفِره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئاتِ أعمالنا، مَن يَهدِه الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبدُه ورسوله.. أما بعد:

لقد بَعث اللهُ رسولَه وهو خير البشر، وبُعِث ﷺ بخير الهدْي، وجاءت خَيْرِيّتُه ممتدةً لِمَن عَمل بها، وطبّقها في حياته الدينية والدنيوية، وكان برهانُ ذلك: وجودَ جيلٍ من الصحابة له قدْرُه، ومكانتُه، وأثرُه في الحضارة الإسلامية خاصةً، والحضارةِ الإنسانية عامةً.

ففِعلُ الخيرات من أسباب النجاة، والسعادة، والفلاح؛ فقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩﴾[1].

كما امتدَح الله ﷻ فِعْلَ الخير، والمسارعةَ فيه؛ فقال تعالى عن زكريا عليه السلام وزوجِه: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٨٩ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾[2].

ومما خَصَّ الله ﷻ به أُمّةَ محمدٍ ﷺ: أنها خيرُ الأمم؛ فقال الله تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾[3].

وقد حَوَت السّنةُ النبويةُ كثيرًا من الأحاديث التي بَيَّنَت (الخيريةَ) في جوانبَ متعددةٍ، ونَوَاحٍ مختلفةٍ، إذْ أنها تارةً تَذكُرُها في العبادات، وتارةً تذكُرها في المعاملات، وتارةً في الأخلاق، إلى غير ذلك.

فرغِبَتْ الباحثةُ في تقديم هذه الأحاديث التي تناولتْ (الخيرية)، وبيانِها للخاصة والعامة، ساعِيةً بذلك إلى جمعِ ودراسة الأحاديث الواردة فيها، فجاء هذا البحث بعنوان: «**الخَيْرِيَّةُ فِي ضَوْءِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ.. دِرَاسَةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ حَدِيثِيَّةٌ فِي الكُتُبِ السِّتَّةِ**».

مشكلة البحث:

(الخيرية) في السّنة النبوية؛ وَردتْ في نواحٍ متعددة، وكيفياتٍ وتطبيقاتٍ مختلفة.. وسيُجِيب هذا البحثُ عن عدة تساؤلات؛ منها:

---

(١) سورة الحج، الآية (٧٧).

(٢) سورة الأنبياء، الآيتان (٨٩-٩٠).

(٣) سورة آل عمران، الآية (١١٠).

- ما المقصودُ بـ (الخيرية)؟ وما سُبُلُها؟
- ما الأحاديثُ المقبولة (بنوعَيها: الصحيحة، والحسنة)، التي جاءت في فعل الخير في الكتب الستة؟
- ما أبرزُ التوجيهات النبوية التي جاءت في فعل الخير؟
- ما الأساليبُ النبوية في الحث على فعل الخير، والترغيب فيه؟
- ما الآثارُ التي تعُود على الفرد والمجتمع من فعل الخير؟
- وما أبرزُ التطبيقات المقترحات لنشر (الخيرية)، وأحاديثِها في المجتمع؟

۞ أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

– بيانِ أُسُسِ الخير، من خلال التوجيهات النبوية، وتبصيرِ المسلم بميراث سيد المرسلين، وفتحِ سبل الإفادة من هذا الميراث، في واقع الأمة المعاصر ومستقبلها.

– توضيحِ السبيل الوحيد لانتشال الأمة من هُوَّةِ تخلُّفها، وذلك بربطها بما جاء به خيرُ البشر؛ فتلك (الخيرية) – بكافة أشكالها، ومختلف تطبيقاتها – تُعدّ طَوْقَ النّجاة، والطريقَ الآمِنَ الذي يُوصِلُ إلى بَرِّ الأمان، ويؤدي إلى التجديد والتطوير والنّماء.

– توظيفِ الحديث النبوي في استنباط قواعد (الخيرية)، وإظهارِ أثر التوجيهات النبوية في تربية المسلم على فعل الخير عبر العصور.

– جمعِ الأحاديث المقبولة (الصحيحة، والحسنة)، التي تدلّ على الخيرية؛ في مُؤلَّفٍ واحد، لِيستفيد منها الخاصةُ والعامة.

۞ أهمية البحث، وأسبابُ اختياره:

لقد أَوْضَح النبيُّ ﷺ أنه مع مرور الزمن: يتغير الخيرُ في الناس، فكلما مَضى قرنٌ من الزمان؛ كان القرنُ الذي قبلَه أفضلَ منه في الخير؛ فعن عمران بن حصين – رضي الله عنهما –، قال: قال النبي ﷺ: «**خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**». – قَالَ عِمْرَانُ: لاَ أَدْرِي أَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدُ قَرْنَيْنِ، أَوْ ثَلاَثَةً – قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَخُونُونَ وَلاَ يُؤْتَمَنُونَ، وَيَشْهَدُونَ وَلاَ يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلاَ يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ**» (١).

(١) صحيح البخاري (٢/٥)، كتاب: أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، ح (٣٦٥١)؛ صحيح مسلم (١٨٥/٧)، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: فضل الصحابة ثم الذين يلُونهم ثم الذين يلُونهم، ح (٢٥٣٥).

من هنا؛ كانت الحاجةُ مُلِحَّةً لتذكير النّاس في هذا العصر بفعل الخير، وضرورةِ إرجاعِهم إلى الاقتداء بأُسوَتنا وقُدوتِنا نبيّنا محمدٍ ﷺ؛ سعيًا إلى إيجاد مجتمع يبحث عن الخير، ويطبقه في شتى مناحي الحياة، ورغبةً في الوصول لإحداثِ تغييرٍ يعود على الفرد والمجتمع بالنفع، من خلال تطبيقِ فعل الخير.

أَضمُّ إلى ذلك ضَمِيمةً أخرى وهي: الرغبةُ في الاشتغال بعلم الحديث، من تخريجٍ ودراسةٍ للأسانيد؛ مما يحقِّق الفائدة المرجوَّة من دراسة هذا العلم العظيم.

۞ حدود الدراسة:

تتحدد هذه الدراسة بالحدود الموضوعية الآتية:

- جمع أبرز الأحاديث الصحيحة والحسنة، من الكتب الستة، التي وردت فيها مشتقات (الخير) في: العبادات، والمعاملات، والأخلاق، إلا ما جاء في مبحث: (صُوَر ونماذج من خيرية النبي ﷺ وصحابته الكرام)؛ فلم يتِمَّ التقيُّدُ بمشتقات (الخير) عند دراسة الأحاديث، فالأحاديث دالَّةٌ على خيريّتهم وفضلهم دِلالةً ضِمنية.
- بيان شرحها من كتب الشروح المختصة، واستنباط دِلالاتها، وبيان معاني مفرداتها من كتب الغريب واللغة، ثم بيان فِقهها وما يؤخذ منها.

۞ الدراسات السابقة:

من خلال البحث؛ لم أعثُرْ على مؤلَّف أو مصنَّف جَمعَ أحاديث الخيرية، وبيَّن صحيحَها مِن ضعِيفها، إلا أنّ هناك مُؤلَّفًا بعنوان: (**أربعون حديثًا في الخيرية**)، لمحمد بن إبراهيم الهزاع، من منشورات دار القاسم الإسلامية، احتوى على (٧٦ صفحة)، ولكنّه لم يجمع كلَّ الأحاديث في هذا المجال كما قال: «اخترتُ عشرين حديثًا في (الخيرية)، والتزَمْتُ أن تكون صحيحةً، ومعظمها في صحيح البخاري ومسلم، وقمتُ بشرح الأحاديث شرحًا موجزًا، ... ثم اخترت عشرين حديثًا أخرى في (الخيرية)، ودوَّنتُها مع ذكر درجتها من حيثُ الصحة، دون التعرُّض لشرحها».

والفرق بين دراستي ودراسته بيِّنٌ ظاهرٌ؛ وهو فيما قال عنه مؤلِّفه: «وليس لي في هذه الرسالة من عملٍ سوى: الجمع، ثم الترتيب، ثم التعبير، ثم التلخيص؛ وهو أدنى مراتب التأليف»[1].

كما أنه تَمّت مراسلةُ مركز الملك فيصل، ومركز جمعة الماجد، وجاء الردُّ بعدم توافر معلومات عن هذا الموضوع.

---

(١) انظر: الهزاع، أربعون حديثًا في الخيرية (ص ٦-٧).

۞ منهج البحث:

يُتَّبع في البحث: المنهجُ الاستقرائيُّ التحليليّ الاستنباطيّ، وذلك بتتبُّع أحاديث الرسول ﷺ التي جاءت فيها مشتقات الخير، واستنباطِ قواعدِ وأصولِ تنمية فعل الخير وأساليبها.

وسيكون المنهج وفق الخطوات التالية:

أولًا: جمع الأحاديث التي تدلّ على (الخيرية)، المحصورة في مشتقات (الخير)، من الكتب الستة.

ثانيًا: ترتيب الأحاديث وفق وِحداتٍ موضوعية مناسِبة لِمَا تدلّ عليه، ووفق ما يُستنبَط منها من دِلالات، مع شرحِ الأحاديث قدْرَ الحاجة، بالاستعانة بكتب الشروح الحديثية، واستنباطِ دِلالاتها، مع بيان مفردات الحديث الغريبة، مع الاستعانة بالمصادر الخاصة بذلك.

ثالثًا: الاقتصار على الأحاديث الصحيحة والحسنة؛ بنوعَيها.

رابعًا: الاقتصار على ذكر الراوي الأعلى، ومتن الحديث، والإشارة في الحاشية إلى ذكر السند.

وستسِير الباحثةُ في تخريج الأحاديث على الطريقة الآتية:

أ. الاقتصار على تخريج الأحاديث من الكتب الستة، فإن لم تجد فيها ما يخدم الموضوع؛ توسَّعَتْ الباحة في كتب السّنة الأخرى، مع جمع التخريج على مَدَاره من الرواة.

ب. المقارنة بين متون الأحاديث، حسب الاختلاف بين الحديث والمتابعة، فإذا كانت المتابعة باللفظ نفسِه؛ تقول الباحثة: بمثله، وإذا كان فيها اختلافٌ يسير؛ قالت: بنحوه، ... وهكذا.

وأما ما يتعلق بالحكم على الأحاديث:

فلم تتعرَّض الباحثة للحكم على الحديث إذا كان في الصحيحين أو أحدِهما، أما إنْ كان في غير الصحيحين؛ فإن الباحثةَ تقوم بدراسة السند، والحكمِ عليه، مُستأْنِسةً بأقوال العلماء في ذلك.

وأما عن ترجمة الرواة، والحكم عليهم؛ فقد:

أ- قامت الباحثة بذِكر اسم الراوي، ونسبِه، وكُنيته، وتاريخ وفاته - إنْ وُجد -. وفي حال تكرار الترجمة؛ اكتفت الباحثة بقولها: سبَقت ترجمته، وتشير في الهامش إلى مكان وُرُودِه في الرسالة.

ب- اعتمَدت الباحثةُ -غالباً- كتابَ (التقريب) للحافظ ابن حَجَر، في الحكم على أحوال رجال السند، إلا ما يحتاج مزيدَ بيان لحاله ومرتبته؛ فإن الباحثة تُترجم له من باقي كتب الطبقات والتراجم لاستيفاء ذلك.. جاء مثلُ هذا في ترجمة جعفر بن يحيى بن ثوبان، وابن أخيه[1].

(١) انظر: (ص ١٤- ١٥).

وأما ما يتعلق بخدمة نصوص البحث، بوجه عام؛ فجاءت العناية بها خلال توثيق ما يَلزَم توثيقُه من مصادره الأصلية، وبيانِها ما أمكن، وذلك كالآتي:

- الالتزام بالرسم العثماني في كتابة الآيات، مع عَزْوها إلى مواضعها؛ بذِكر: اسمِ السورة، ورقم الآية، في الهامش.
- في حال الاستشهاد أثناءَ الدراسةِ بأحاديثَ، غيرِ أحاديث (الخيرية)؛ فإن الباحثة تذكر من الأحاديث: أقواها روايةً، وأَصَحَّها سنداً، مما اطَّلعَتْ عليه، مُكتفِيةً بذِكر كلام العلماء والمحققين حولها، وحُكمِهم عليها؛ لَمّا كانت في غير الصحيحين.
- شرح الغريب من الألفاظ؛ من كتب الغريب والمعاجم.
- البدء في الإحالات بـ: المتقدِّم وفاةً، ثم يكون الترتيب حسب وفَيَاتهم، وقد يقدَّم المتأخرُ أحيانًا لفائدةٍ؛ كوضُوحه، أو سهولتِه، أو لكونه الأقربَ من المراد، أو لشمُوله، ونحو ذلك.
- الإشارة إلى اسم المؤلف والكتاب- عدا كتب الحديث فالإشارة عليها تقتصر على اسم الكتاب، كقول: صحيح البخاري، أو سنن الترمذي، ونحو ذلك-، عند ذِكر المرجع، دون ذِكر بيانات الطبعة، من باب عدم إثقال الحواشي.
- الالتزام في ترتيب الفهارس العلمية بِجعْلها على حروف المعجم، عدا:
  - فهرس الآيات؛ فعلى حسب ترتيب السور.
  - فهرس المحتويات؛ فعلى حسب ترتيبها في البحث.

۞ تقسيمات البحث:

يتضمن البحث: مقدّمة، وتمهيدًا، وثلاثةَ فصول؛ جاءت على النحو التالي:

المقدمة: وتتضمن الآتي:

- مشكلة البحث.
- أهداف البحث.
- أهمية البحث، وأسبابُ اختياره:
- حدود الدراسة.
- الدراسات السابقة.
- منهج البحث.

التمهيد: (**الخيرية في السنة النبوية**)، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف (الخيرية) لغة واصطلاحًا.

المبحث الثاني: سبُل الخيرية.

الفصل الأول: الخيرية في العبادات، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الخيرية في الصلاة.

المبحث الثاني: الخيرية في الذكر.

المبحث الثالث: الخيرية في تعليم القرآن، والتفقه في الدين، والدلالة على الخير، وفي طول العمر مع حُسْن العمل.

المبحث الرابع: الخيرية في الجهاد.

الفصل الثاني: الخيرية في المعاملات، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الخيرية في المعاملات.

المبحث الثاني: الخيرية في الأخلاق والآداب.

المبحث الثالث: الخيرية في قَرن النبي ﷺ وأمته.

الفصل الثالث: صور من الخيرية والأساليب النبوية في الخيرية، وبيان آثار تطبيقها، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: صُوَر من خيرية النبي ﷺ، والصحابة الكرام رضي الله عنهم.

المبحث الثاني: الأساليب النبوية في الخيرية، وبيان آثار تطبيقها على الفرد والمجتمع

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات.

ثم: **الفهارس العلمية.**

التمهيد

تعريف الخيرية، وبيان سبلها

وفيه مبحثان:

- **الأول:** التعريف بـ "الخيرية" لغةً، واصطلاحًا
- **الثاني:** سبل الخيـــرية

المبحث الأول

التعريف بـ "الخيرية" لغةً، واصطلاحاً

لقد خَصَّ الله سبحانه وتعالى أمةَ محمد ﷺ من بين سائر الأمم؛ بأنْ جعَلَها خيرَ أمةٍ أُخرِجَت للنّاس؛ مِصداقًا لقول الله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[١]. وقبل الشروع في بيان الأحاديث الدالّةِ على الخير والخيرية، الواردةِ حولهما؛ لابد من تحديد مفهوم الخير؛ حتى تتّضحَ صورتُه، وتتجلَّى معانيه، ويُخرَجَ منه ما ليس فيه..

(الخـيـر) في اللغة:

❑ **حروفه**: الخاءُ، والياءُ، والراءُ؛ وأصله: العطفُ، والميلُ، ثم يُحمَل عليه. فالخير: خلاف الشرّ؛ لأنّ كلَّ أحد يَميل إليه، ويَعطف على صاحبه. والخِيَرة: الخيار. والخَيْرُ: الكرم، ويقال: رجل خيِّرٌ، وامرأةٌ خيّرةٌ: فاضلة. وقومٌ خِيَارٌ، وأخيار[٢].

ويأتي (خير): للتفضيل؛ فيقال: هذا خيْرٌ من هذا؛ أي: يَفْضُلُه. ويكون اسمَ فاعل لا يُراد به التفضيلُ في نحو: (**الصلاة خيرٌ من النوم**)؛ أيْ: هي ذاتُ خيرٍ وفضْلٍ؛ أي: جامِعةٌ لذلك[٣].

ف (الخير): اسمُ تفضيلٍ (على غير قياس)، وهو: الحسُنُ؛ لِمَا يحقِّقه من لذّة، أو نفعٍ، أو سعادةٍ، كما يطلق على: المالُ، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ ﴾[٤]، والخير أيضًا: الكرمُ، والشرفُ، والأصلُ، والطبيعةُ[٥].

فمن المعاني السابقة لكلمة (خير)؛ يَظهر أنه: على خلاف الشر، ويكون: ما بِهِ نفْعُ الإنسان.

(الخـيـر) في الاصطلاح:

❑ «ما يَرغَب فيه الكلُّ؛ كالعقل مثلًا، والعدلِ، والفضلِ، والشيءِ النافعِ. وضدُّه: الشرُّ»[٦].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (١١٠).

(٢) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة (٢٢٣/٧)؛ ابن فارس، مقاييس اللغة (٢٣٢/٢).

(٣) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١٨٥/١).

(٤) سورة البقرة، جزء من الآية: (١٨٠).

(٥) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (٢٩٤/١).

(٦) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص: ٣٠٠).

قال ابنُ حجر: « (والخير) كلمةٌ جامعةٌ تَعُمُّ: الطاعاتِ، والمباحاتِ الدنيويةَ والأخرويةَ، وتُخرِجُ: الْمَنهيّات؛ لأنّ اسم الخير لا يتناولها»[(١)].

۞ و (الخـيــر) ضربان :

خيرٌ مطلَق، وهو: أن يكون مرغوبًا فيه بكل حال، وعند كل أحد؛ كالجنة..

وخيرٌ مقيَّد، وهو: أن يكون خيرًا لواحدٍ شرًّا لآخَرَ؛ كالمال الذي ربما يكون خيرًا لزيدٍ، وشرًّا لعمرٍو. ولذلك؛ وصَفه الله تعالى بالأمْرَين؛ فقال الله تعالى في موضع: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ﴾[(٢)]، وقال عز وجل في موضع آخرَ: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾[(٣)]»[(٤)].

وقد جاءت جملة من الأحاديث النبوية بألفاظ متعددة لكلمات تدلُّ على (الخير)، و(الخيرية)؛ جاء فيها لفظ: «خَيرُكُم»، و«خِياركم»، و«خير النّاس».. وسوف يأتي ذِكرها في مواضعها من البحث – بإذن الله –.

۞۞۞۞۞۞

(١) فتح الباري (١/٨٠).

(٢) سورة البقرة، جزء من الآية: (١٨٠).

(٣) سورة المؤمنون، الآية: (٥٥-٥٦).

(٤) انظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص: ٣٠٠).

المبحث الثاني

سُبُل الخيرية

الإسلام دينُ خيرٍ، وفلاحٍ، وصلاحٍ، وقد جعل الله للخير سُبُلًا متعددةً، وطُرُقًا كثيرةً؛ فقال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾[1]، فالآية الكريمة تدعو إلى المبادرة والمسارعة للتزوُّد من الأعمال الصالحة[2].. وتنوَّعت هذه الأعمال ليَجِدَ كلُّ حريصٍ على رضا الله ورسولِه له مكانًا، يراعي رغبته وميولَه:

فمِن النّاس: مَن يميل إلى العزلة في الخير؛ يصلِّي، ويصوم، ويقرأ القرآن.. ومنهم: من تَشتدُّ رغبتُه لمساعدة الغير ونفعِهِم، ومنهم: مَن يوفّقه الله للجَمع بين الخيرات..

ومن المهمّ والضروريّ في هذا الزمن – الذي انحسر فيه الخير، وكثُر الشرُّ وانتشر –: أنْ نذكِّر ببعض أعمال الخير وسُبُلِه؛ التي غَفل النّاس عنها.

والآياتُ الواردة في الحث على فعل الخير، والترغيبِ فيه كثيرةٌ؛ منها: قولُ الله تعالى: ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾[3]، وقول الله تعالى: ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾[4]، وقولُه سبحانه: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ ﴾[5].

ومن الآيات الدّالة على تنوُّع الخير: قولُ الله تعالى: ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ۝٢٧٠ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[6]، وقول الله سبحانه: ﴿ ۞ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ۝١٥٨ ﴾[7]، فكلها آياتٌ تدلّ على أنّ طرق الخير مختلفةٌ ومتنوعة، وهذا وهذا التنوُّع يدُلُّنا على يُسْرِ هذا الدّين، وأنّه بأيْسَر الأعمال؛ يَنال الإنسانُ أعلى المراتب.

---

(١) سورة البقرة: جزء من الآية (١٤٨).

(٢) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) (٦٧٩/٢).

(٣) سورة البقرة: جزء من الآية (١٩٧).

(٤) سورة البقرة: جزء من الآية (٢١٥).

(٥) سورة الزلزلة: الآية (٧).

(٦) سورة البقرة: الآيتان (٢٧٠-٢٧١).

(٧) سورة البقرة: الآية (١٥٨).

وأما الأحاديثُ الدالَّةُ على الخير، وبها ينال المسلمُ الفضلَ، والرِّفعةَ، والخيريةَ؛ فكثيرةٌ، ومتعددةٌ، ومتنوعةٌ، جاءت في: العبادات، والمعاملات، والأخلاق.. وهي موضوعُ هذا البحث، وسيأتي بيانُها في الفصلين الأول والثاني منه، وبالله التوفيق.

الفصل الأول

الخيرية في العبـــــــادات

وفيه أربعة مباحث:

- **الأول**: الخيرية في الصلاة
- **الثاني**: الخيرية في الذكر
- **الثالـــث**: الخيريـــة في تعلـــيم القـــرآن، والتفقـــه في الـــدين، والدلالة على الخير، وفي طول العمر مع حُسْن العمل
- **الرابع**: الخيرية في الجهاد

المبحث الأول: الخيـــرية في الصلاة

وفيه توطئة، وخمسة مطالب:

- **المطلب الأول**: الخيرية في ركعتـــي الفجر
- **المطلب الثاني**: الخيرية في الصلاة في المسجد النبـــوي
- **المطلب الثالث**: الخيرية في لين المناكب في الصلاة
- **المطلب الرابع**: الخيرية في صفوف الرجال والنساء
- **المطلب الخامس**: الخيرية في صلاة المرأة في بيتها

توطـــــــئة:

شَرَعَ الله لهذه الأُمة من الشّرائع أيسرَها عملًا، وأسهلَها فعلًا، وأعظَمَها ثوابًا، وأكثرَها خيرًا.. ومِن أَجَلِّ هذه الفرائض: فريضةُ الصلاة؛ التي فُرضت مِن فوق سبع سماوات.

فالصلاة من أهم العبادات الجامعة للفوائد الكثيرة.. وقد عظَّم الإسلامُ شأنَها، ورَفَع ذِكرَها، وأَعلَى مكانتَها؛ فهي أعظمُ أركان الإسلام بعد الشهادتين، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ – رضي الله عنهما – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**»(١).

فجَعل الإسلامُ الصلواتِ الخمسَ المفروضةَ الموقوتةَ: عمودَ هذه الأركان؛ بعد تحقيق الشهادتين.

وزاد في فضلها: بأَنْ كَمَّلَ فُروضَها بالنوافل، وبَسَطَ في التزوُّد لمن أراد الخير؛ فسَنَّ التهجدَ، والوِترَ، والتبكيرَ، وغيرَ ذلك.. وفي الآتي من المطالب؛ بيانٌ للأحاديث الواردة في خيريةِ ما له علاقةٌ وصِلَةٌ بها:

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري (ج ١/ص ١١)، كتاب: الإيمان، باب: دعاؤكم إيمانكم، ح (٨)، (ج ٦/ص ٢٦)، كتاب: التفسير، باب: قوله: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٣]، ح (٤٥١٤)؛ صحيح مسلم (ج ١/ص ٤٥)، كتاب: الإيمان، باب: قول النبي ﷺ بُنِيَ الإسلام على خمس، ح (١٩/٢٠/٢١/٢٢).

المطلب الأول

الخيرية في "ركعتي الفجر"

من السنن المؤكدة: ركعتان قبل الفجر، بل إن هاتين الركعتين قبل الفجر؛ آكَدُ السنن(١)، وقد جاء أيضًا ما يدلّ على أفضليتهما وخيريتهما، وذلك فيما رواه مسلم(٢) بسنده(٣) عَنْ عَائِشَةَ(٤) رضي الله عنها، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**رَكْعَتَا الْفَجْرِ؛ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**» (٥).

من معاني الحديث، وشرحه

❑ (**رَكْعَتَا الْفَجْرِ؛ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**)؛ أي: مِن مَتاع الدنيا(٦)، أي أجرهما خير من الدنيا، وكأنّه يريد بالدنيا: الأرض، وما فيها: أثاثُها ومتاعُها(٧)، أي: يعم ثوابهما خير من كل ما يتنعم به في الدنيا فالمفاضلة راجعة لذات النعيم لا إلى نفس ركعتي الفجر(٨).

---

(١) وسيأتي ذِكر دليل ذلك قريبًا في فقه الحديث.

(٢) صحيح مسلم (٥٠١/١)، كتاب: الصلاة، باب: استحباب ركعتي سنة الفجر، والحث عليهما، وتخفيفهما، والمحافظة عليهما، وبيان ما يُستحب أن يَقرأ فيهما، ح (٧٢٥).

(٣) فقال: حدثنا محمد بن عبيد الغبري، حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها، فذكره.

(٤) وهي: الصدّيقة بنت الصدّيق، أم المؤمنين، زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأشهَرُ نسائه، تزوَّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة بسنتين، وقيل بثلاث سنين، وبنى بها بالمدينة، وهي ابنةُ تِسعٍ، وكانت عالِمة بالفقه والطب والشعر، وروت كثيرًا من الأحاديث. قيل إنها توفيت سنة سبع وخمسين، وقيل: سنة ثمان وخمسين.
انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٨٨١/٤)؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (١٨٦/٧)؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (٢٣١/٨).

(٥) **تخريج الحديث**: أخرجه الترمذي في سننه (٥٣٩/١)، كتاب: الصلاة، باب: ما جاء في ركعتي الفجر من الفضل، ح (٤١٦)، وكتاب: الصلاة، باب: ما جاء في ركعتي الفجر من الفضل، ح (٤١٦)؛ والنسائي في سننه (٢٥٢/٣)، كتاب: قيام الليل وتطوع النهار، باب: المحافظة على الركعتين قبل الفجر، ح (١٧٥٩)؛ كلاهما من طريق: قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها، بمثله.

(٦) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٥/٦).

(٧) الصنعاني، سبل السلام (٣٣٥/١).

(٨) الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير (٦/ ٢٦٤).

فقه الحديث، وما يُـؤخذ منه

- في الحديث دليل على الترغيب في فعلهما، وأنهما ليستا بواجبتين، إذْ لم يذكر العقاب في تركهما، بل الثواب في فعلهما[١].
- دلَّ الحديث: على فضل ركعتَي الفجر، وأنهما من أشرف التطوّع، لمواظبتِه ﷺ عليهما، وملازمتِه لهما[٢]؛ فعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: «**لَمْ يَكُنْ رسول الله ﷺ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ، أَشَدَّ مُعَاهَدَةً مِنْهُ، عَلَى رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الصُّبْحِ**»[٣]. كما تتجلى أهمية ركعتي الفجر في محافظة الرسول ﷺ عليهما، فهما سنة مؤكدة، ولم يكن النبي ﷺ يَدَعُهما أبدا[٤]. ومما يدل على أهميتهما:
- أن نعيمَ ثوابهما خيرٌ مِن كلِّ ما يُتنَعَّم به في الدنيا، وما فيها[٥].
- وسنة الفجر سنةٌ قبلية، فإذا دخل المسجد وقد أقيمت الصلاة؛ دخل مع الإمام، ثم يصليها بعد صلاة الفجر، وإن شاء انتظر إلى طلوع الشمس فصلاها بعد ارتفاعها، فعن قيس بن عمرو ﷺ قال: «**رأى رسولُ الله ﷺ رجلًا يصلي بعد صلاة الصبح ركعتين، فقال رسول الله ﷺ: «صلاة الصبح ركعتان»**، فقال الرجل: إني لم أكُنْ صليت الركعتين اللتين قبلهما، فصليتهما الآن، **فسكتَ رسول الله ﷺ**»[٦].
- والسنة: أن يصلي المسلمُ هاتين الركعتين خفيفتَين؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ يخفف الركعتين اللتين قبل صلاة الصبح، حتى إني لأقول هل قرأ بأمِّ الكتاب؟»[٧].
- أنّ إهمالَ ركعتَي الفجر القبلية – على سهولتهما، وعِظَمِ أجرهما، وحَثِّ الشارع عليهما –؛ يدلُّ على ضَعف دينه، وحرمانِه من الخير العظيم[٨].

---

(١) انظر: الصنعاني، سبل السلام (١/٣٣٥).

(٢) انظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري (٣/١٤٩).

(٣) صحيح البخاري (٢/٥٧)، كتاب: التهجد، باب: تعهد ركعتي الفجر ومن سماهما تطوُّعًا، ح (٢٧٢٥).

(٤) انظر: صحيح البخاري (٢/٥٥) كتاب التهجد، باب المداومة على ركعتي الفجر، ح(١١٥٩).

(٥) المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/٣٥).

(٦) سنن أبي داود (٢/٢٢)، كتاب: الصلاة، باب: مَن فاتَتْه متى يَقضِيها، ح (١٢٦٧)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٥/٥)، ح (١١٥١).

(٧) صحيح البخاري (٢/٥٧)، كتاب: التهجد، باب: ما يقرأ في ركعتي الفجر، ح (١١٧١).

(٨) انظر: عبد الله البسام، تيسير العلام شرح عمدة الأحكام (ص١١٣).

المطلب الثاني

الخيرية فـي "الصلاة في المسجد النبوي"

للمسجد النبوي مكانةٌ عظيمة في قلوب المؤمنين، يعظّمونه من حيث يعظِّمون حرمات الله، ولا يزال شوقهم إليه يزداد، كلما بَعُدُوا عنه؛ حَنُّوا إليه، فهم يرغبون في الصلاة فيه وجوارِه، فقد ورد في فضله من الأجور المضاعفة والوصف بالخيرية ما رواه الشيخان[١] بسندهما[٢] إلى أَبِي هُرَيْرَةَ [٣] ﷺ، أَنَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ**» [٤].

من معاني الحديث، وشرحه

❑ (**صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا**)؛ أي: مسجد المدينة[٥]. والصلاة: فرضًا كانت، أو نفلًا [٦].

---

(١) صحيح البخاري (٢/٦٠)، كتاب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ح (١١٩٠)؛ صحيح مسلم (٢/١٠١٢)، كتاب: الحج، باب: فضل الصلاة بمسجدَيْ مكة والمدينة، ح (١٣٩٤).

(٢) فقال البخاري: حدثنا عبدالله بن يوسف، قال: أخبرنا مالك، عن زيد بن رباح، وعبيدالله بن أبي عبدالله الأغر، عن عن أبي عبدالله الأغر، عن أبي هريرة، وذكره.

وقال مسلم: حدثني عمرو الناقد، وزهير بن حرب، واللفظ لعمرو، قالا: حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، وذكره.

(٣) أبو هريرة، صاحب الرسول ،وأكثرهم حديثا عنه، اختلف في اسمه، وكان اسمه في الجاهلية عبد شمس بن صخر، فسماه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلّم عبد الرحمن، وكنيته أبا هريرة، كان أحفظ الصحابة لأخبار رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلّم، ودعا له النبي، وكان إسلامه بين الحديبيّة وخيبر قدم المدينة مهاجرا، وسكن الصّفة، مات سنة سبع وخمسين من الهجرة.

انظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٥/٣١٥)؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (٦/٣١٣).

(٤) **تخريج الحديث**: أخرج الترمذي في سننه (٢/١٤٧)، كتاب الصلاة، باب: ما جاء في أي المساجد أفضل، ح (٣٢٥)؛ والنسائي في سننه (٢/٣٥)، كتاب المساجد، باب: فضل مسجد النبي والصلاة فيه، ح (٦٩٤)، وكتاب: مناسك الحج، باب: فضل الصلاة في المسجد الحرام، ح (٢٨٩٩)؛ وابن ماجه في سننه (٢/٤١١)، كتاب: إقامة الصلوات والسنة فيها، باب: ما جاء في فضل الصلاة في المسجد الحرام ومسجد النبي، ح (١٤٠٤)؛ جميعهم من طريق أبي عبدالله الأغر، عن أبي هريرة، بنحوه.

(٥) المناوي، فيض القدير (٤/٢٢٧).

(٦) انظر: القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٢/٣٤٤).

❑ (**في مسجدي هذا خيرٌ**) أي: من جهة الثواب، (**من ألف صلاة**) أي: تصلَّى [١].

❑ (**إلا المسجد الحرام**)؛ أي: فإن الصلاة فيه خيرٌ من الصلاة في مسجده ﷺ [٢].

فقه الحديث، وما يُـؤخذ منه

- دلّ الحديث على: جواز تسمية المسجد باسم من بناه؛ لفعل النبي ﷺ بقوله: «**صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا**»، فإنّ هذا تصريحٌ من النبي ﷺ بإضافة المسجد إلى نفسه، وهو إضافة للمسجد إلى غير الله في التسمية، فدلّ على جواز إضافة المساجد إلى مَن بناها وعمَّرَها[٣].
- كما دلّ الحديث على: فضل الصلاة بالمسجد النبوي، ومضاعفةِ أجر الصلاة فيه عن سائر المساجد، إلا المسجد الحرام[٤]، لقوله ﷺ في الحديث: «**خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ**»، وجاء عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ صَلَاةٍ فِي هَذَا**»[٥].
- ودل الحديث على: استحباب زيارة المسجد النبوي، والصلاة فيه[٦]. (حذفت حقت مكة والمدينة)
- ومِن فضْل المسجد النبوي: أنّ به روضةً من رياض الجنة؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ**»[٧].
- كما يُشرَع شدّ الرحال للمسجد النبوي؛ لقوله ﷺ: «**لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى**»[٨].

---

(١) انظر: القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٣٤٤/٢).

(٢) انظر: المصدر السابق (٣٤٤/٢).

(٣) انظر: ابن رجب، فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٥٣/٣).

(٤) انظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري (١٨١/٣)؛ ابن عبد البر، الاستذكار (٤٦٠/٢).

(٥) مسند أحمد (٤٢/٢٦-٤٣)، ح (١٦١١٧)، وعلّق عليه شعيب الأرناؤوط بقوله: «إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير حبيب المعلم؛ فقد أخرج له البخاري متابعةً، واحتج به مسلم».

(٦) انظر: العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٥٥٧/٤).

(٧) صحيح البخاري (٦١/٢)، كتاب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب: فضل ما بين القبر والمنبر، ح (١١٩٥).

(٨) صحيح البخاري (٦٠/٢)، كتاب: التهجد، باب: فضل الصلاة في مسجد المدينة ومكة، ح (١١٨٩).

- ومَن نَذَر الصلاةَ في مسجد القدس؛ أَجزأتْه الصلاةُ بمسجد المدينة؛ فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلاً قَامَ يَوْمَ الْفَتْحِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنِّي نَذَرْتُ لِلَّهِ إِنْ فَتَحَ الله عَلَيْكَ مَكَّةَ أَنْ أُصَلِّيَ صلاة فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فقَالَ ﷺ: «**صَلِّ هَاهُنَا**»، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ فَقَالَ ﷺ: «**صَلِّ هَاهُنَا**»، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ فَقَالَ: «**شَأْنُكَ إِذَنْ**»(١). فمن نَذَرَ الصَّلَاةَ بِالْمَدِينَةِ، أَوْ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ؛ جَازَ لَهُ أَنْ يُصَلِّيَ بِمَكَّةَ، وَلَمْ يُجْزِهِ أَنْ يُصَلِّيَ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْبُلْدَانِ؛ إِلَّا الْفَاضِلِ مِنَ الْمَدِينَةِ، أَوْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَإِنَّ نَذَرَ سِوَى هَذِهِ الْبِلَادِ صَلَّى حَيْثُ شَاءَ(٢).
- ومن فضائله أيضًا: أنه هو المسجد الذي أُسِّس على التقوى(٣)، وفيه قال الله عز وجل: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾(٤).

(١) سنن أبي داود (٢٣٦/٣)، كتاب: الأيمان والنذور، باب: مَنْ نَذَرَ أَنْ يُصَلِّيَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ح (٣٣٠٥)، وصححه الألباني في "مشكاة المصابيح" (١٠٢٥/٢)، وفي "إرواء الغليل" (١٤٧/٤).

(٢) انظر: ابن عبد البر، الاستذكار (١٦٩/٥).

(٣) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) (٦٧٩/٢).

(٤) سورة التوبة، الآية (١٠٨).

المطلب الثالث

الخيرية فـي "لين المناكب في الصلاة"

لين المناكب لتسوية الصفوف من تمام الصلاة ومكمِّلاتها، ففيها تعديل لأركانها، وحِفظها من أن يقع زيغٌ في فرائضها، وسننها، وآدابها[(١)]. وقد جاءت أحاديثُ كثيرةٌ بالحث عليها، والترغيب فيها، وجَعْلِها من أبواب الخير والفلاح؛ منها: ما رواه أبو داود[(٢)] بسنده[(٣)] عن ابن عباس[(٤)] – رضي الله عنهما – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**خِيَارُكُمْ: أَلْيَنُكُمْ مَنَاكِبَ فِي الصَّلَاةِ**»[(٥)].

---

(١) انظر: الملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨٤٩/٣).

(٢) سنن أبي داود (١٨٠/١)، كتاب: الصلاة، باب: تسوية الصفوف، ح (٦٧٢).

(٣) قال: حدثنا ابن بشار، حدثنا أبو عاصم، حدثنا جعفر بن يحيى بن ثوبان، قال: أخبرني عمي عمارة بن ثوبان، عن عطاء عن ابن عباس، وذكره.

(٤) وهو: عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي، يكنى أبا العباس، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يسمى: البحر؛ لسعَة علمه، ويسمى: حَبر الأمة، رَوى عنه خلق كثير، وتوفي سنة ثمانٍ وستين بالطائف.

انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٩٣٣/٣)؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (١٩٠/٣).

(٥) دراســـــة الحديث:

➢**أولاً: تخريج الحديث:** تفرد به أبو داود في الكتب التسعة، وأخرجه من طريقه: البيهقي في السنن الكبرى (١٤٤/٣)، ح (٥١٨٨)؛ وأخرجه أيضًا: ابن خزيمة في صحيحه (٢٩/٣)، ح (١٥٦٦)، ومن طريقه: ابن حبان في صحيحه (٥٢/٥)، ح (١٧٥٦)؛ كلاهما من طريق بندار، عن أبي عاصم، عن جعفر بن يحيى بن ثوبان، عن عمارة بن ثوبان، عن عطاء، به.

➢**ثانيًا: دراسة سنـــد الحديث:**

- **ابن بشار**؛ هو: محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري، أبو بكر، بندار، (ثقة)، مات سنة: اثنتين وخمسين ومئتين. تقريب التهذيب (ص ٤٦٩).
- **أبو عاصم**؛ هو: الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني، أبو عاصم النبيل البصري، (ثقة ثبت)، مات سنة اثنتي عشرة ومئتين، أو بعدها. تقريب التهذيب (ص ٢٨٠).
- **جعفر بن يحيى بن ثوبان**؛ وقيل: بن عمارة بن ثوبان حجازي. روى عن عمه عمارة بن ثوبان، وعنه: أبو عاصم النبيل، وعبيد بن عقيل الهلالي. قال ابن المديني: مجهول، ما روى عنه غيرُ أبي عاصم، وذكره ابن حبان في الثقات (٢٤٥/٥)، وقال ابن القطان: مجهول الحال، انظر: المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١١٦/٥)؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب (١٠٩/٢). وقال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (ص: ١٤١): (مقبول).

من معاني الحديث، وشرحه

❑ (**خياركم**) أي: أنّ فاعِلَ ذلك هو مِن خيار المؤمنين، لا أنه خيارُهم؛ إذ قد لا يوجد لين المنكب فيمن غيرُه أفضلُ نفسًا ودينًا، وإنما هو كلامٌ عربي يُطلق على الحال والوقت، وعلى إطلاق الشيء المفضَّل عليه بالأعمال الفاضلة(١).

❑ (**ألْيَنُكم**) خبَرُه: أَفعَلُ التفضيل، من الليِّن (٢).

❑ (**مناكِبَ**) جمعُ مَنْكِب، وهو: ما بين الكَتِف والعُنُق(٣)، والمراد منها: المنكبان؛ لأن الرجل ليس له ثلاثةُ مناكب (٤)، ومعنى لين المنكب: لزومُ السكينة في الصلاة، والطمأنينةُ فيها، لا يَلتفت ولا يُحاكّ بمنكبه منكِبَ صاحبه. وقد يكون فيها وجه آخر، وهو: أن لا يمتنع على مَن يريد الدخول بين الصفوف لِيَسُدَّ الخلل، أو لضيق المكان، بل يمكِّنه من ذلك، ولا يدفَعه بمنكبه؛ لِتتَراصَّ الصفوف، وتتكاتف الجموع (٥).

عمارة بن ثوبان؛ حجازي، رَوى عن: أبي الطفيل، وعطاء، وموسى بن باذان، وعنه: ابنُ أخيه جعفر بن يحيى بن ثوبان، وقال بعضهم: جعفر بن يحيى بن عمارة بن ثوبان عن عمارة، وقال ابن المديني: عمارة بن ثوبان لم يَروِ عنه غيرُ جعفر بن يحيى، وقال ابن القطان: إنما هو مجهول الحال. انظر: المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١١٦/٥)؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب (٤١٢/٧)، وقال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (ص: ٤٠٨) (مستور).

عطاء؛ وهو: عطاء بن أبي رَبَاح – بفتح الراء والموحدة –، واسم أبي رباح: أسلَمُ القرشي مولاهم، المكي، (ثقةٌ، فقيهٌ، فاضلٌ، لكنه كثير الإرسال)، من الثالثة. مات سنة أربع عشرة ومائة على المشهور. تقريب التهذيب (ص٣٩١).

ثالثًا: الحكم على الحديث: سند الحديث ضعيفٌ؛ ففيه: جعفر بن يحيى بن ثوبان، وعمارة بن ثوبان حجازي، وهما مجهولان، إلا أن للحديث شواهدَ تقوِّيه إلى الحسن لغيره؛ منها: حديثُ ابن عمر في سنن أبي داود (١٧٨/١)، كتاب: الصلاة، باب: تسوية الصفوف، ح (٦٦٦)، وفيه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**أَقِيمُوا الصُّفُوفَ، وَحَاذُوا بَيْنَ الْمَنَاكِبِ، وَسُدُّوا الْخَلَلَ، وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ – لَمْ يَقُلْ عِيسَى: بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ –، وَلَا تَذَرُوا فُرُجَاتٍ لِلشَّيْطَانِ، وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا؛ وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا؛ قَطَعَهُ اللَّهُ**»، وصحح إسناده الألباني في "صحيح أبي داود" (٣/ ٢٤٣)، وحديثُ أبي هريرة في صحيح مسلم (٣٢٤/١)، كتاب: الصلاة، باب: تسوية الصفوف وإقامتها، وفضل الأول فالأول منها، والازدحام على الصف الأول، والمسابقة إليها، وتقديم أُولي الفضل، وتقريبهم من الإمام، ح (٤٣٥)، وفيه: **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَقِيمُوا الصَّفَّ فِي الصَّلَاةِ؛ فَإِنَّ إِقَامَةَ الصَّفِّ مِنْ حُسْنِ الصَّلَاةِ»**.

(١) انظر: الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير (٥٣٧/٥).

(٢) العيني، شرح أبي داود (٢٢٢/٣).

(٣) انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (١١٣/٥).

(٤) العيني، شرح أبي داود (٢٢٢/٣).

(٥) الخطابي، معالم السنن (١٨٤/١).

فقه الحديث، وما يُـؤخذ منه

- في قوله ﷺ: «**خيارُكم أَلْيَنُكم مناكِبَ في الصلاة**»؛ يعني: أنّه إذا طُلب منه أن يتقدَّمَ تَقدَّمَ، وإذا طُلِب منه أن يَتأخرَ تَأخَّرَ، وإذا طُلب منه أن يَقْرُبَ قَرُبَ، وهذا في الصلاة كما هو ظاهر في الحديث. وهذا من جنس قوله: «**لِينُوا بأيدي إخوانكم**»[(١)]. وفيه: بيانُ فضلِ مَن يكون كذلك، وأنّ هذا مما يُمدَح عليه، ويُعتبر صاحبُه من الخيار»[(٢)].
- يُراد بـ «تسوية الصفوف»: اعتدالُ القائمين بها على سَمْتٍ واحد، أو يراد بها: سَدّ الخلل الذي في الصف [(٣)].
- دَلّ الحديث على أنّ مَن الْتَزَم السكينة والخشوع في الصلاة؛ كان من خيار المؤمنين[(٤)].
- ويُعلَم بهذا: جَهْلُ مَن يَستمْسِك عند دخول داخِلٍ بجنبه في الصف، ويَظُنّ أن فَسْحَه له رِياءٌ بسبب أنه يتحرك لأجله، بل ذلك إعانةٌ على إدراك الفضيلة، وإقامةٌ لِسَدّ الفُرجات المأمور بها في الصف [(٥)].

---

(١) سنن أبي داود (١/١٧٨)، كتاب: الصلاة، باب: تسوية الصفوف، ح (٦٦٦)، وقد صحح إسناده الألباني في "صحيح أبي داود" (٣/ ٢٤٣).

(٢) عبدالمحسن العباد، شرح سنن أبي داود (٤/٢٣٦).

(٣) انظر: العظيم آبادي، عون المعبود (٢/٢٥٧).

(٤) انظر: المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٥٢٤).

(٥) انظر: المناوي، فيض القدير (٣/٤٦٦).

المطلب الرابع

الخيرية في "صفوف الرجال والنساء"

مما أَمر الله به عبادَه: إقامةُ الصفوف في الصلاة، وقد سبقت الإشارة إلى الأحاديث التي تأمُر بتسويتها، وإقامتها[١]. كما جاءت أحاديثُ أخرى تبيّن أفضلَ الصفوف وخيرَها؛ فمنها: ما رواه مسلم[٢] بسنده[٣] عَنْ أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا، وَشَرُّهَا آخِرُهَا، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا، وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا**» [٤].

من معاني الحديث، وشرحه

- (**خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا**) أي: أَكْثَرَهَا أجرًا[٥]؛ لاختصاصِه بكمال الأوصاف؛ كالضبط عن الإمام، والتبليغ عنه، ونحو ذلك[٦].
- (**وَشَرُّهَا**) أي: أقلُّها ثوابًا وفضلًا، وأَبعَدُها عن مطلوب الشرع[٧].
- (**صفوف النساء**) أي: صفوف النساء اللواتي يُصَلِّين مع الرجال[٨].

فقه الحديث، وما يُـؤخذ منه

- دلّ حديث الباب على ترغيب الرجال في الصف الأول، وعلى تحذيرهم من التأخر عنه، وعلى ترغيب النساء في الصف الأخير، وتحذيرهن من الصف الأول[٩].

---

(١) سبق بيانها في المطلب السابق، (ص ١٤).

(٢) صحيح مسلم (٣٢٦/١)، كتاب: الصلاة، باب: خير الصفوف، ح (٤٤٠).

(٣) فقال: حدثنا زهير بن حرب، حدثنا جرير، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكره.

(٤) **تخريج الحديث**: أخرجه أبو داود في سننه (١٨١/١)، كتاب: الصلاة، باب: صف النساء وكراهية التأخر عن الصف الأول، ح (٦٧٨)؛ والترمذي في سننه (٤٣٥/١)، أبواب: الصلاة، باب: ما جاء في فضل الصف الأول، ح (٢٢٤)؛ والنسائي في سننه (٩٣/٢)، كتاب: الإمامة، باب: ذكر خير صفوف النساء، وشر صفوف الرجال، ح (٨٢٠)؛ جميعُهم من طريق: سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ بنحوه.

(٥) السندي، حاشيته على سنن النسائي (٩٣/٢).

(٦) المناوي، فيض القدير (٤٨٧/٣).

(٧) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٥٩/٤).

(٨) المصدر السابق (١٥٩/٤).

(٩) انظر: الإثيوبي الوَلَّوِي، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (٢٩٦/١٠).

- ودلَّ أيضًا على أن الرجال مأمورون بالتقدّم، فمن كان أكثرَ تقدُّمًا؛ فهو أشدّ تعظيمًا لأمر الشارع، فيحصل له من الفضيلة ما لا يحصل لغيره، أما النساء فمأمورات بالاحتجاب[١].
- وفيه أيضًا: جواز صلاة النساء جماعةً، من غير فرق بين كونهن مع الرجال، أو منفرداتٍ[٢].
- والتفضيل في صفوف الرجال على إطلاقه، وفي صفوف النساء عند الاختلاط بالرجال، كذا قيل، ويمكن حمله على إطلاقه لمراعاة الستر[٣].
- في قوله ﷺ: «**خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا**»؛ التصريحُ بأفضلية الصف الأول للرجال، وأنه خيرها لِمَا فيه من إحراز الفضيلة، وقد ورد في الترغيب فيه أحاديثُ كثيرة[٤]؛ منها:
  - قوله ﷺ: «**لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ؛ لاَسْتَهَمُوا**»[٥].
- فضلُ آخرِ صفوف النساء الحاضرات مع الرجال؛ لِبُعدِهن عن مخالطة الرجال ورؤيتهم، وتعلُّق القلب بهم عند رؤية حركاتهم وسماع كلامهم، ونحو ذلك.. وذمُّ أولِ صفوفهن بعكس ذلك[٦].

(١) انظر: الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن (شرح المشكاة) (١١٤٤/٤).

(٢) انظر: الإثيوبي الوَلَّوِي، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (٢٩٦/١٠).

(٣) المصدر السابق (٢٩٤/١٠).

(٤) انظر: الشوكاني، نيل الأوطار (٢١٩/٣).

(٥) متفق عليه: صحيح البخاري (١٢٦/١)، كتاب: الآذان، بَابُ: الِاسْتِهَامِ فِي الأَذَانِ، ح (٦١٥)؛ صحيح مسلم (٣٢٥/١)، كتاب: الصلاة، باب: تسوية الصفوف وإقامتها، وفضل الأول، ح (٤٣٧).

(٦) انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٥٩/٤)؛ المباركفوري، تحفة الأحوذي (١٤/٢).

المطلب الخامس

الخيرية فـي "صلاة المرأة في بيتها"

من حرص الإسلام على المرأة: أنه شرَع ما يصونُها عن الفتنة، ويحجبُها عن الرجال، فكرَّمها بأنْ جعَل صلاتها في بيتها خيرًا لها، وأنها تنال بذلك أجرًا أعظمَ من صلاتها في المسجد، وفي ذلك روى أبو داود[١] بسنده[٢] عن ابن عمر[٣] – رضي الله عنهما –، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمُ الْمَسَاجِدَ، وَبُيُوتُهُنَّ خَيْرٌ لَهُنَّ**»[٤].

---

(١) سنن أبي داود (١/١٥٥)، كتاب: الصلاة، باب: ما جاء في خروج النساء إلى المسجد، ح (٥٦٧).

(٢) فقال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا العوام بن حوشب، حدثني حبيب بن أبي ثابت، عن ابن عمر رضي الله عنهما، فذكره.

(٣) وهو: عبد اللَّه بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، ولد سنة ثلاث من المبعث النبوي، وأسلم مع أبيه وهو صغير، وهاجر وعرض على النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم ببدر فاستصغره ثم بأحد فكذلك ثم بالخندق فأجازه، وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة، وهو من المكثرين عن النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم،توفي بمكة سنة ثلاث وسبعين من الهجرة.
انظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣/٢٣٦)؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (٣/٣٣٦).

(٤) دراسة الحديث:

➢**أولًا: تخريج الحديث:** أخرجه أحمد في مسنده (٥/٧٧)، ح (٥٤٧١)؛ من طريق: العوام بن حوشب، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ابن عمر رضي الله عنهما، به.

➢**ثانيًا: دراسة سنـــد الحديث:**

عثمان بن أبي شيبة؛ هو: عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي، أبو الحسن، ابن أبي شيبة الكوفي، ثقة، حافظ، شهير، وله أوهام، مات سنة تسعٍ وثلاثين ومائتين، وله ثلاث وثمانون سنة. تقريب التهذيب (ص ٣٨٦).

يزيد بن هارون؛ هو: يزيد بن هارون بن زاذان السلمي مولاهم، أبو خالد الواسطي، ثقة، متقن، عابد، مات سنة ستٍّ ومائتين. تقريب التهذيب (ص ٦٠٦).

العوام بن حوشب؛ هو: العوام بن حوشب بن يزيد الشيباني، أبو عيسى الواسطي، ثقة، ثبتٌ، فاضل، من السادسة، مات سنة ثمان وأربعين ومائة. تقريب التهذيب (ص ٤٣٣).

حبيب بن أبي ثابت؛ هو: حبيب بن أبي ثابت قيس، ويقال: هند بن دينار الأسدي مولاهم، أبو يحيى الكوفي، ثقةٌ، فقيهٌ، جليلٌ. كان كثيرَ الإرسال والتدليس، مات سنة تسع عشرة ومائة. تقريب التهذيب (ص ١٥٠).

➢**ثالثًا: الحكم على الحديث:** جاء في سند الحديث: حبيب بن أبي ثابت، وهو مدلس، وقد عَنْعَنَ عن ابن عمر، إلا أن حبيب بن أبي ثابت سمع من ابن عمر، ونصّ على ذلك يحيى بن معين في "تاريخه" (ص ٣٧٣)، والحاكم في "المستدرك" (١/٣٢٧)؛ فقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، فقد احتجّا جميعًا بالعوام بن حوشب، وقد صحَّ سماع حبيب من ابن عمر، ولم يخرِّجا فيه الزيادة "وبيوتُهن خير لهن"». ولهذه الزيادة شواهدُ؛ منها: حديث ابن مسعود في سنن أبي داود (١/١٥٦)، كتاب الصلاة، باب: التشديد في ذلك، ح (٥٧٠)، وفيه: «**صلاة المرأة في**

من معاني الحديث، وشرحه

❑ **(لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمُ الْمَسَاجِدَ)** أي: للصلاة، والطواف [١].

❑ **(وَبُيُوتُهُنَّ خَيْرٌ لَهُنَّ)** أي: صلاتُهن في بيوتهن خيرٌ لهن من صلاتهن في المساجد، ووجْهُ كَون صلاتهن في البيوت أفضل: الأمنُ من الفتنة، ويَتأكد ذلك بعد فُشُوِّ ما أحدَثَه النساء من التبرج والزينة[٢].

فقه الحديث، وما يُـؤخذ منه

- دَلَّ الحديث على جواز صلاة النساء في المسجد جماعةً[٣]؛ لأنه لو كان ممنوعًا؛ لم يُؤمر الرجالُ بالإذن لهنّ إذا اسْتَأذَنّ[٤].
- ويُستدل بالحديث على: عدم جواز خروج المرأة من بيتها إلا بإذن زوجها.
- كما أنّ الزوج لا يجوز له أن يمنعها من المساجد إذا استأذَنَته؛ إذا استَوفت الشروط[٥]؛ وهي: ليس معهن رائحة طيّبة، ولا متجمّلات، ولا يكُنَّ سببًا لفتنة الرجال [٦].
- كما دلّ الحديث على أن صلاة المرأة في بيتها؛ أفضلُ من صلاتها في المسجد [٧].
- ويُستدل من الحديث على السماح للنساء بالحج والعمرة الواجبة؛ لأن المسجد الحرام داخلٌ تحت المساجد [٨].

بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها، وصلاتُها في مَخدَعِها أفضلُ من صلاتها في بيتها»، وحديث أم سلمة في مسند أحمد (١٦٤/٤٤)، ح (٢٦٥٤٢)؛ وفيه: «**خير مساجد النساء قَعر بيوتهن**». وقد صَحَّحَ سندَه: البُوصيري في "إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة" (٦٤/٢)، والألباني في "مشكاة المصابيح" (٣٣٤/١)، و"صحيح أبي داود" (١٠٣/٣).

(١) الملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨٣٧/٣).

(٢) انظر: العظيم آبادي، عون المعبود (١٩٣/٢).

(٣) انظر: الإثيوبي الوَلَّوِي، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (٥٢٥/٩).

(٤) الإثيوبي الوَلَّوِي، مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه (٢٥٢/١).

(٥) المصدر السابق (٢٥٢/١).

(٦) عبد المحسن العباد، شرح سنن أبي داود (١١/٧٨).

(٧) انظر: الإثيوبي الوَلَّوِي، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (٦٤٨/٨).

(٨) انظر: المصدر السابق (٦٤٨/٨).

- وفي الحديث: مَنع النساء من الصلاة في المساجد عند التبرج والاختلاط؛ فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: «**لو أَدرك رسولُ الله ﷺ ما أَحْدَثَ النساءُ لَمَنَعَهُنّ المسجدَ كما مُنِعَهُ نساءُ بني إسرائيل**»[1].

(١) سنن أبي داود (١/١٥٥)، كتاب: الصلاة، باب: التشديد في ذلك، ح (٥٦٩). وقد قال الألباني عنه: إسناده صحيح على شرط الشيخين؛ كما في "صحيح أبي داود" (٣/١٠٧).

المبحث الثاني: الخيــرية في ذكر اللّه

وفيه مطالبان:

- **المطلب الأول:** الخيرية في ذكر الله
- **المطلب الثاني:** الخيرية في التسبيح والتحميد التكبير

المطلب الأول

الخيرية في "ذكْر الله"

لِمَا في الذِّكر من عظيمِ الأجر، ورِفعةِ الدرجات؛ «أَمر الله تعالى بذِكره، ووَعَدَ عليه بأفضلِ جزاء، وهو: ذِكرُه لِمَنْ ذِكَرَه»(١)، يقول الله تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾(٢).. فذِكرُ الله من أفضل ما يَشغَلُ به العبدُ نفسَه، وقد قال ﷺ: «...**سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ**»، قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ**» (٣). وجاء عنه ﷺ أيضًا ما دَلّ على خيريّته وفضله: وذلك فيما رواه الترمذي(٤) بسنده(٥) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ(٦) ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَمِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟**» قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**ذِكْرُ اللَّهِ**»(٧) .

---

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي) (ص٧٤).

(٢) سورة البقرة، الآية (١٥٢).

(٣) صحيح مسلم (٤/٢٠٦٢)، كتاب: الذكر والدعاء والاستغفار، باب: الحث على ذكر الله، ح (٢٦٧٦).

(٤) سنن الترمذي (٥/٤٥٩)، كتاب: الدعاء، باب: ما جاء في فضل الذكر، ح (٣٣٧٧)، وقال: «وقد روى بعضهم هذا الحديث عن عبد الله بن سعيد، مثل هذا بهذا الإسناد، وروى بعضهم عنه فأرسله».

(٥) فقال: حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ – هُوَ ابْنُ أَبِي هِنْدٍ –، عَنْ زِيَادٍ، مَوْلَى ابْنِ عَيَّاشٍ، عَنْ أَبِي بَحْرِيَّةَ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فذكره.

(٦) مشهور بكنيته أبي الدرداء، واختلف في اسمه، حسن إسلامه، وكان فقيها عاقلا حكيما، آخى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينه وبين سلمان الفارسي ﷺ، ولي أبو الدرداء قضاء دمشق في خلافة عثمان ﷺ، وتوفي قبل أن يقتل عثمان بسنتين.

انظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٥/٩٨)؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/٦٢١).

(٧) **دراســـة الحـــديث:**

➢**أولًا: تخريج الحديث:** أخرجه ابن ماجه في سننه (٢/١٤٤٥)، كتاب: الأدب، باب: فضل الذكر، ح (٣٧٩٠)؛ من طريق: عبدالله بن سعيد، عن مولى ابن عياش، عن أبي بحرية، عن أبي الدرداء، به.

➢**ثانيًا: دراسة سنـــد الحديث:**

الحسين بن حريث؛ هو: الحسين بن حريث الخزاعي، مولاهم، أبو عمار المروزي، ثقة، مات سنة أربع وأربعين ومائتين. تقريب التهذيب (ص ١٦٦).

الفضل بن موسى؛ هو: الفضل بن موسى السيناني – بمهملة مكسورة ونونين–، أبو عبدالله المروزي، ثقةٌ، ثبتٌ، وربما أَغرَب، مات سنة اثنتين وتسعين ومائة. تقريب التهذيب (ص ٤٤٧).

من معاني الحديث، وشرحه

- (**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ**) أي: ألا أنبِّئُكم بما هو خير لكم مِن بذل أموالكم ونفوسكم [١].
- (**الوَرِق**) – بالكسر –، أي: الفضة. وقد تُسَكَّن [٢].
- (**ذِكر الله**) إطلاقُه يَشمل: القليلَ، والكثيرَ، مع المداومة، وعَدَمِها[٣].

فقه الحديث، وما يُـؤخذ منه

- جِنسُ الذكر؛ أفضلُ من: جِنس الإنفاق، وجنس الجهاد، وهو وصية رسول الله ﷺ لمن كثُرت عليه شعائر الإسلام؛ فعَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ بُسْرٍ ﷺ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ؟ قَالَ: «**لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ**»[٤]، قال ابن تيمية – رحمه الله –: «مِمَّا هُوَ كَالْإِجْمَاعِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ بِاَللَّهِ وَأَمْرِهِ: أَنَّ مُلَازَمَةَ ذِكْرِ اللَّهِ دَائِمًا هُوَ أَفْضَلُ مَا شَغَلَ الْعَبْدُ بِهِ نَفْسَهُ فِي الْجُمْلَةِ»[٥]. وقال ابنُ حجر – رحمه الله –: «فَإِنَّهُ ظَاهِرٌ فِي أَنَّ الذِّكْرَ

عبدالله بن سعيد؛ هو: عبدالله بن سعيد بن أبي هند، الفزاري، مولاهم، أبو بكر المدني، صدوقٌ ربما وَهِم، مات سنة بضعٍ وأربعين ومائة. تقريب التهذيب (ص ٣٠٦).

زياد؛ هو: زياد بن أبي زياد، ميسرة المخزومي المدني، مولى ابن عياش، ثقةٌ، عابد، مات سنة خمسٍ وثلاثين ومائة. تقريب التهذيب (ص ٢١٩).

أبو بحرية؛ هو: عبدالله بن قيس الكندي، السكوني، التراغمي – بمثنّاة، ثم معجمة –، أبو بحرية – بفتح الموحّدة، وسكون المهملة، وتشديد التحتانية–، حِمصيّ مشهور بكنيته، مخضرمٌ، ثقةٌ، مات سنة سبعٍ وسبعين. تقريب التهذيب (ص ٣١٨).

ثالثًا: الحكم على الحديث: سند الحديث حسنٌ؛ ففيه: عبدالله بن سعيد، وهو (صدوق)، وباقي رجاله ثقاتٌ. وعن الحديث؛ قال الحاكم: «وهو حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجه البخاري ومسلم». المستدرك (٦٧٣/١)، ح (١٨٢٥)، كما حسّنه البغوي في شرح السنة (١٥/٥)، ح (١٢٤٤)، وقال عنه ابن عبدالبَر: «وهذا يُروى مُسنَداً من طُرق جيدة». التمهيد (٥٧/٦)؛ وصححه الشيخ الألباني في مشكاة المصابيح (٧٠٢/٢)، ح (٢٢٦٩).

(١) السُّيوطي، قوت المتغذي على جامع الترمذي (٨٣٠/٢).

(٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (١٧٥/٥).

(٣) السندي، حاشيته على ابن ماجه (٤١٧/٢-٤١٨).

(٤) سنن الترمذي (٤٥٧/٥)، أبواب الدعوات، باب: ما جاء في فضل الذكر، ح (٣٣٧٥)؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١٢٧٣/٢)، ح (٧٦٩٥).

(٥) مجموع الفتاوى (٦٦٠/١٠).

بِمُجَرَّدِهِ؛ أَفْضَلُ مِنْ أَبْلَغِ مَا يَقَعُ لِلْمُجَاهِدِ، وَأَفْضَلُ مِنَ الْإِنْفَاقِ، مَعَ مَا فِي الْجِهَادِ وَالنَّفَقَةِ مِنَ النَّفْعِ الْمُتَعَدِّي»[(١)].

- **وللذكر نوعان:**

أ/ ذكرُ أسماء الله وصفاته، والثناءُ عليه بهما، وتنزيهُه وتقديسُه عما لا يليق به. ويندرج تحت هذا النوع قسمان:

- الثناء على الله من الذاكر، وهذا كما في الأحاديث النبوية التي فيها تسبيحٌ وتحميد. وأفضلُ هذا الذّكر وأعَمُّه: الدعاء الذي علَّمه الرسول ﷺ جويريّةَ رضي الله عنها، مما رواه ابْنُ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما –، عَنْها رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى، وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ: «**مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟**»، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ**»[(٢)].

- الإخبار عن الله بأسمائه وصفاته؛ مثل: «إنّ الله على كل شيء قدير». وأفضل هذا الثناء: ما أثنى الله ﷻ به على نفسه، وبما أثنى عليه رسولُه ﷺ.

ب/ ذِكرُ أمرِه ونَهْيِه وأحكامه.. وهذا النوع يندرج تحته قسمان:

- الإكثارُ من ذكر الله تعالى، وذِكر أوامره ونواهيه؛ بين العبدِ ونَفسِه، وبينه وبين النّاس؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ؛ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ؛ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، ...**»[(٣)].

- ذكر الله عند الأمر؛ فيبادِر إلى فِعل ما أمره به، وذِكره عند النهي؛ فيبتعد عنه، قال ابن بطال: «ورُوي عن عمر بن الخطاب: إنّ الذكر ذكران: أحدهما: ذكر الله عند أوامره ونواهيه، والثاني: ذكر الله باللسان، وكلاهما فيه الأجر، إلا أنّ ذكر الله تعالى عند أوامره ونواهيه إذا فَعل الذاكر ما أمر به،

---

(١) فتح الباري (٥/٦).

(٢) صحيح مسلم (٢٠٩٠/٤)، كتاب: الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، باب: التَّسْبِيحِ أَوَّلَ النَّهَارِ وَعِنْدَ النَّوْمِ، ح (٢٧٢٦).

(٣) متفق عليه: صحيح البخاري (١٢١/٩)، كتاب: التوحيد، باب: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ **وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ** ﴾ [آل عمران: ٢٨]، ح (٧٤٠٥)؛ صحيح مسلم (٢٠٦١/٤)، كتاب: الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، باب: الْحَثِّ عَلَى ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى، ح (٢٦٧٥).

وانتهى عما نُهي عنه؛ أفضلُ من ذكره باللسان مع مخالفة أمره ونهيه، والفضلُ كلُّه والشرفُ والأجر في اجتماعهما من الإنسان، وهو: ألّا يَنسى ذكر الله عند أمره ونهيه فينتهي، ولا ينساه من ذِكره بلسانه»[١].

- هذا الحديث يدلّ على أنَّ الثواب لا يترتب على قدر النّصَب في جميع العبادات؛ بل قد يَأْجُرُ الله تعالى على قليل الأعمال أكثرَ مما يَأجُر على كثيرها، فإذًا: الثواب يترتب على تفاوت الرُّتَب في الشرف[٢].
- أحاديثُ أفضل الأعمال مختلفةٌ؛ وقد ذكر العلماء في توفِيقها وُجوهًا، من جملتها: أنّ الاختلافَ بالنّظر إلى اختلاف أحوال المخاطبين؛ فمنهم من يكون الأفضل له: الاشتغال بعمل، ومنهم من يكون الأفضل له: الاشتغال بآخر[٣]، وجميع الأعمال إنّما شُرعت لإقامة ذكر الله؛ لقول الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾[٤]، أي: «أقِم الصلاة لتَذْكُرَني فيها»[٥]، فالمقصود من إقامة الصلاة: إقامةُ الذِّكر، فهو الذي خُلق الخلقُ لأجله، والعباداتُ كلُّها ذِكرٌ لله، والذكر يُعِين العبد على القيام بالطاعات، وإنْ شَقَّت على العبد فالذكرُ يُهَوِّنُها[٦].
- بيان أنّ ذكرَ الله تعالى أفضلُه ما تواطَأ عليه القلبُ واللسان، وهو الذكر الذي يُثمِر معرفةَ الله ومحبتَه، وكثرةَ ثوابه، والذكر هو رأس الشكر[٧]؛ قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾[٨]، وجاء في تفسير هذه الآية ﴿ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾: أنّه لا يَفرض على عباده فريضةً إلا جعل لها حدًّا معلومًا، ثم عَذر أهلَها في حالِ عُذْرٍ، غيرِ الذكر؛ فإنّ الله لم يجعل له حدًّا ينتهي إليه، ولم يَعذُر أحدًا في تركه إلا مغلوبًا على عقله[٩].
- كذلك العبد؛ لا يُحرِز نفسَه من الشيطان إلا بذكر الله، فلو لم يكن في الذكر إلا هذه الخصلة الواحدة؛ لكان حقيقًا بالعبد أنْ لا يَفْتُرَ لسانُه عن ذكر الله تعالى، وأنْ لا يزال لَهِجًا بذكره..

---

(١) ابن بطال، شرح صحيح البخاري (١٣٧/١٠).

(٢) انظر: السيوطي، قوت المغتذي على جامع الترمذي – (٨٣٠/٢).

(٣) انظر: السندي، حاشيته على ابن ماجه (٤١٧/٢).

(٤) سورة طه، الآية (١٤).

(٥) كما نقله البغوي عن مجاهد في "معالم التنزيل في تفسير القرآن" (تفسير البغوي) (٢٥٧/٣).

(٦) السعدي، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن (ص٢٣٤).

(٧) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي) (ص٧٤).

(٨) سورة الأحزاب، الآية (٤١).

(٩) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) (١٨٠/٢٠).

والتفصيل بين الذاكر والمجاهد: فإنّ الذاكرَ المجاهدَ أفضلُ من الذاكر بلا جهاد، والمجاهدِ الغافلِ، والذاكرَ بلا جهاد أفضلُ من المجاهد الغافل عن الله تعالى، فأفضلُ الذاكرين: المجاهدون، وأفضلُ المجاهدين: الذاكرون، وأفضل الذكر: ما يكون بالقلب واللسان(١).

- الإكثار من الذكر؛ تأسّيًا بقُدوتنا وحبيبنا محمد ﷺ، فعَنْ عَائِشَةَ، -رضي الله عنها- قَالَتْ: «**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ اللهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ**» (٢).
- مَن يَبتَغِ الراحةَ النفسيةَ، وانشراحَ القلب؛ فعليه بالإكثار من ذِكر الله؛ لقول الله تعالى: ﴿**أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ (٣)؛ أي: تَسْكُنُ قلوبُ المؤمنين(٤). وهذه الطمأنينة تكون عند الأوامر والنّواهي، وعند المصائب والمكاره، فيتلقَّى ما جاء بانشراحِ صدرٍ، ورِضًى، وتسليمٍ لله ربِّ العالمين.
- كثرةُ ذِكر الله تعالى؛ تبرّئ صاحبَها من النّفاق؛ لقول الله تعالى في وصف المنافقين: ﴿**وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ (٥).
- الْكَلَامُ بِالْخَيْرِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَأَعْمَالِ الْبِرِّ؛ أَفْضَلُ مِنَ الصَّمْتِ، وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ بِالْحَقِّ كُلُّهُ، وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَمَا كَانَ مِثْلَهُ، وَإِنَّمَا الصَّمْتُ الْمَحْمُودُ: الصَّمْتُ عَنِ الْبَاطِلِ(٦).
- جَمِيعُ الْعِبَادَات من: الْإِنْفَاق، ومقاتلةِ الْعَدوِّ، وَغَيرِهِمَا؛ وَسَائِلُ ووسائطُ يُتَقرَّب بهَا إِلَى الله.. وَالذكر هُوَ الْمَقْصُود الْأَعْظَم، وَالْقلبُ الَّذِي تَدُور عَلَيْهِ رحى جَمِيعِ الْأَدْيَان(٧).
- ويَظهر ممّا سبق: فضلُ الذكر، وأهميتُه في حياة الفرد المسلم، فهو سببٌ لذكرِ اللهِ عبدَه، وسببٌ لدخول الجنّة، وسببٌ لصلاح العبد، وهو عمل يسير لا يحتاج جهدًا ولا وقتًا؛ فبإمكان أيِّ مسلم أن يَذكر الله أثناء قضاء أعماله، وأثناء قيامه وقعوده، لينال من ربه عز وجل الجزاءَ الكبير، مقابلَ العملِ القليل.. والْموفّق مَن وفقه الله.

(١) انظر: ابن القيم، الوابل الصيب (١/٣٦-٣٩).

(٢) صحيح مسلم (١/٢٨٢)كتاب: الحيض، باب: ذكر الله تعالى في حال الجنابة وغيرها، ح (٣٧٣).

(٣) سورة الرعد، الآية (٢٨).

(٤) انظر: البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) (٣/٢٠)؛ السعدي، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن (ص ٣٢٦).

(٥) سورة النساء، الآية (١٤٢).

(٦) ابن عبدالبر، التمهيد (٢٢/٢٠).

(٧) المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٤٠١).

المطلب الثاني

الخيرية في "التسبيح والتحميد والتكبير"

من أنواع الذكرِ الفاضلةِ، التي تُنالُ بها المنازلُ العاليةُ، والدرجاتُ الرفيعةُ: التسبيحُ، والتكبيرُ، والتحميدُ؛ ففِيهما رغَّبَ الرسول الكريم ﷺ، وبيَّن فضلَها، وما فيها من الخيرية.. ومن ذلك: ما رواه البخاري(١) بسنده(٢) عن أبي هريرة ﷺ، قال: جَاءَ الفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ؛ فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنَ الأَمْوَالِ بِالدَّرَجَاتِ العُلاَ، وَالنَّعِيمِ المقِيمِ؛ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحُجُّونَ بِهَا، وَيَعْتَمِرُونَ، وَيُجَاهِدُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ. قَالَ: «**أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ إِنْ أَخَذْتُمْ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ، إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ؟ تُسَبِّحُونَ، وَتَحْمَدُونَ، وَتُكَبِّرُونَ؛ خَلْفَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ**». فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا، فَقَالَ بَعْضُنَا: نُسَبِّحُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَنَحْمَدُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: تَقُولُ: «**سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ**» (٣).

من معاني الحديث، وشرحه

- (**الدثور**) جَمْعُ دَثْرٍ، وهو: المال الكثير، ويقع على: الواحد، والاثنين، والجميع (٤).
- (**يُصَلّون**) أي: هُم يُصَلّون، (**كما نصلّي**) أي: أنهم شارَكُونا فيما نعمل من الصلاة والصوم، ولهم مزيّة علينا بأموالهم(٥).
- (**ألا أحدِّثكم بِمَا**) «**أَلَا**»: كلمة تنبيه وتحضيض(٦)؛ أي: بشيء. (**إنْ أخذْتُم أدركْتُم**) بذلك الشيء. الشيء. (**مَنْ سَبقكم**) أي: مِن أهل الأموال في الدرجات العلا، والسَّبْقية المذكورة. (**ولم يُدركْكُم أحدٌ**

---

(١) صحيح البخاري (١٦٨/١)، كتاب: الآذان، باب: الذكر بعد الصلاة، ح (٨٤٣).

(٢) فقال: حدثنا محمد بن أبي بكر، قال: حدثنا معتمر، عن عبيدالله، عن سمي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ﷺ، فذكره.

(٣) **تخريج الحديث**: أخرجه البخاري في صحيحه (٧٢/٨)، كتاب الدعوات، باب: الدعاء بعد الصلاة، ح (٦٣٢٩)؛ وأبو داود في سننه (٨١/٢)، كتاب: الصلاة، باب: التسبيح بالحصى، ح (١٥٠٤)؛ وأحمد في مسنده (١٨٦/١٢)، ح (٧٢٤٣)؛ والدارمي في سننه (٨٥٣/٢)، ح (١٣٩٣)؛ من عدة طرق، عن أبي هريرة ﷺ، بنحوه.

(٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (١٠٠/٢).

(٥) العيني، شرح أبي داود (٤١٥/٥).

(٦) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٢٩/٦).

بعدكم) أي: لا مِن أصحاب الأموال، ولا من غيرهم. و(**وكنتم خيرَ مَن أنتم بين ظَهرانَيْه)** أي: مَن أنتُم بينهم. (**إلا مَن عَمِل) أي:** مِن الأغنياء. (**تسبِّحون، وتَحمَدُون، وتكبِّرون خلف كل صلاة)** أي: بعد كل صلاة مكتوبة [١].

فقه الحديث، وما يُـؤخذ منه

- هذا الحديث يتضمن: شكوى الفقراءِ، وغِبطَتَهم الأغنياءَ؛ كيف ينالون الأجر بالصدقة وهم لا يَقدِرُون؟ فأَخبَرهم ﷺ أنهم يُثابون على تسبيحِهم، وتحميدِهم، وفِعلِهم الخير؛ كما يثاب أولئك على الصدقة [٢].
- في الحديث: دليل على قوة رغبة الصحابة – رضي الله عنهم – في الأعمال الصالحة الموجِبة للدرجات العُلى، والنعيمِ الْمُقِيم، فكانوا يحزنون على العجز عن شيءٍ مما يَقدِر عليه غيرُهم من ذلك[٣].
- حرص الصحابة – رضي الله عنهم – على التسابق إلى الخير، وأنّ كلَّ واحد منهم يحب أن يَسبِق غيره [٤].
- ومن فوائد هذا الحديث أيضًا: أن الأغنياء من الصحابة كالفقراء، حريصون على فعل الخير، والتسابق فيه، ولهذا صَنعوا مثل ما صنع الفقراء، فصاروا يسبّحون، ويحمدون، ويكبرون خلف كل صلاة ثلاثًا وثلاثين[٥].
- وفي الحديث: الحضّ على التسبيح، والتحميد في أدبار الصلوات، وأن ذلك يوازي في الفضل: إنفاقَ المال في طاعة الله؛ لقوله ﷺ: «**أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ إِنْ أَخَذْتُمْ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ**» [٦].
- في قوله: «**وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ** »؛ دِلالةٌ على ترجيح هذه الأذكار على فضيلة المال، وعلى أن تلك الفضيلةَ للأغنياء؛ مشروطةٌ بأن لا يفعلوا هذا الفعل الذي أُمِرَ به الفقراء[٧].

---

(١) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١٣٧/٢).

(٢) انظر: ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣٦٨/١).

(٣) انظر: ابن رجب، فتح الباري (٤٠٥/٧).

(٤) ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين (٤٩٥/٥).

(٥) انظر: المصدر السابق (٤٩٦/٥).

(٦) انظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري (٩٤/١٠).

(٧) انظر: ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (٣٢٦/١).

- تقدَّمَ التسبيحُ على التحميد والتكبير؛ لأنه يتضمّن: نَفيَ النقائص عن الله تعالى، ثم ثَنَّى بالتحميد؛ لأنه يتضمَّن: إثباتَ الكمال له سبحانه، إذْ لا يَلزَمُ مِنْ نَفْيِ النقائصِ إثباتُ الكمال، ثم ثَلَّثَ بالتكبير؛ إذْ لا يَلزمُ مِن نَفْيِ النقائص وإثباتِ الكمال نَفْيُ أن يكون هناك كبيرٌ آخرُ(١).
- أن الأفضل: الإتيانُ بهذا الذكر مُتتابِعًا في الوقت الذي عُيِّن فيه؛ فلِتلك الأعدادِ حكمةٌ وخاصّيّة(٢).
- في قوله ﷺ: «**تسبّحون، وتَحمَدون، وتكبّرون خلف كل صلاة**»؛ الواو: للترتيب، فإنْ لم تَقْتَضِ وجوبَه؛ أفادَتْ استحبابَه(٣).
- أهمية الإخلاص؛ فإنْ قِيلتْ هذه الكلمات بإخلاص؛ فقد تُساوي مشقة الأعمال من جهاد، وغيرِه من الأعمال الشاقة.
- ومن فضائل هذه الكلمات:
  - أنّ مَن قالها دُبُرَ كل صلاة؛ غُفِرت له ذنوبُه وإن كانت كثيرةً؛ لحديث أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ سَبَّحَ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَتْلِكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ: تَمَامَ الْمِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ**»(٤).
  - ومن فضائلها أيضًا: حصول المعونة من الله لمن قالها، وذلك كما في حديث سؤال فاطمة – رضي الله عنها – أباها خادمًا؛ فقد وَكَلَها إلى ذكر الله، وتحميده، وتهليله(٥)؛ فهو خيرٌ لها من خادم؛ ففي الحديث: أَنَّ فَاطِمَةَ – رضي الله عنها – اشْتَكَتْ مَا تَلْقَى مِنَ الرَّحَى مِمَّا تَطْحَنُ، فَبَلَغَهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُتِيَ بِسَبْيٍ، فَأَتَتْهُ تَسْأَلُهُ خَادِمًا، فَلَمْ تُوَافِقْهُ، فَذَكَرَتْ لِعَائِشَةَ – رضي الله عنها، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ عَائِشَةُ لَهُ، قالت فاطمة: فَأَتَانَا (أي: أنا وعليّ)، وَقَدْ دَخَلْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْنَا لِنَقُومَ، فَقَالَ: «**عَلَى مَكَانِكُمَا**»، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى

(١) ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين (١٣٨/٢).

(٢) انظر: المصدر السابق (١٣٨/٢).

(٣) ابن رجب، فتح الباري (٤١٠/٧).

(٤) صحيح مسلم (١٤٨/١)، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: استحباب الذكر بعد الصلاة، وبيان صفته، ح(٥٩٧).

(٥) انظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري (٢٧٠/٥).

صَدْرِي، فَقَالَ: «**أَلاَ أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَاهُ؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا؛ فَكَبِّرَا اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَسَبِّحَا ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمَا مِمَّا سَأَلْتُمَاهُ**» (١).

(١) صحيح البخاري (٨٤/٤)، كتاب: فرض الخمس، باب: الدليل على أن الخمس لنوائب الرسول ﷺ والمساكين، وإيثار النبي ﷺ أهلَ الصُّفّة والأرامل، حين سألته فاطمة، وشكَت إليه الطَّحن والرَّحَى أن يخدمها من السبي، فوكَلَها إلى الله، ح (٣١١٣).

المبحث الثالث: الخيرية في تعلم القرآن وتعليمه والتفقه في الدين والدلالة على الخير وفي طول العمر مع حُسْن العمل

وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول**: الخيرية في تعلم القرآن وتعليمه
- **المطلب الثاني**: الخيرية في التفقه في الدين
- **المطلب الثالث**: الخيرية في الدلالة على الخير
- **المطلب الرابع**: الخيرية في طول العمر مع حُسْن العمل

المطلب الأول

الخيرية في "تعلُّم القرآن وتعليمه"

أنزل الله ﷻ القرآنَ الكريم على نبينا محمد ﷺ ليُخرج النّاس من الظلمات إلى النّور، فهو الكتاب المبين، والقرآن العظيم، قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[(١)]، أي: «كتابًا فيه بيانُ ما اختلفوا فيه بينهم؛ من توحيد الله، وحلاله وحرامه، وشرائعِ دينه، وهو القرآن الذي أنزله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، يبيِّن للنّاس جميعَ ما بهم الحاجةُ إليه من أمر دينهم، ويوضِّحه لهم، حتى يَعرفوا حقَّه من باطله»[(٢)]. ولما كان القرآن الذي هو كلام الله ﷻ بهذه المنزلة العظيمة، والمكانة الجليلة، والبيان الواضح، جامعًا لكلّ علوم الدّين؛ كان الخيرُ كلّ الخير في تعلُّمه وتعليمه، وتدريسه ومدارسته، وفي هذا أخرج البخاري[(٣)] بسنده[(٤)] عَنْ عُثْمَانَ[(٥)] ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»[(٦)].

من معاني الحديث، وشرحه

❑ (**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**) أَي: خير المتعلمين والمعلِّمين مَن كَانَ تعلُّمه وتعليمُه فِي الْقُرْآن،

---

(١) سورة المائدة، الآيتان (١٥-١٦).

(٢) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) (١٠/١٤٣-١٤٤).

(٣) صحيح البخاري (٦/١٩٢)، كتاب: فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ح (٥٠٢٧).

(٤) فقال: حدثنا حجاج بن منهال، حدثنا شعبة، قال: أخبرني علقمة بن مرثد، سمعت سعد بن عبيدة، عن أبي عبدالرحمن السلمي، عن عثمان رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، وذكَره.

(٥) وهو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي. يجتمع هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم في «عبد مناف»، وهو ذو النورين، وأمير المؤمنين. أسلم في أول الإسلام، دعاه أبو بكر إلى الإسلام فأسلم، وهو أوّل من هاجر إلى الحبشة ومعه زوجته رقية، قتل في الفتنة سنة (٣٥هـ).

انظر: ابن الأثير، أسد الغابة (٣/ ٤٨٠)؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٣٧٩).

(٦) **تخريج الحديث**: أخرجه أبو داود في سننه (٢/٧٠)، كتاب: الصلاة، ثواب قراءة القرآن، ح (١٤٥٢)؛ والترمذي في سننه (٥/٢٣)، أبواب: فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في تعليم القرآن، ح (٢٩٠٧)؛ وأحمد في مسنده (١/٤٧١)، ح (٤١٢)؛ جميعهم من طريق شعبة، عن علقمة بن مرثد، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبدالرحمن، عن عثمان بن عفان ﷺ، به.

لَا فِي غَيره؛ إِذْ خيرُ الْكَلَامِ كَلَامُ الله تَعَالَى، فَخيرُ النَّاس بعد الْأَنْبِيَاء مَن اشْتغل بِهِ [(١)]، أو المراد: خير المتعلمين من يعلِّم غيره، لا مَن يقتصر على نفسه، أو المراد: خيرية خاصة من هذه الجهة – أي: جهة حصول التعليم بعد العلم –، والذي يُعلِّم غيره يحصل له النفعُ المتعدي، بخلاف مَن يعمل فقط [(٢)].

فقه الحديث، وما يُـؤخذ منه

- أنّ أشرفَ العلوم: علومُ القرآن، وقد قيل: شَرفُ العلم بشَرف مُتعلَّقِه، وليس هناك أشرفُ ولا أفضلُ من كلام الله تعالى، ففي الحديث: أنّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي قَدْ وَهَبْتُ نَفْسِي لَكَ، فَقَامَتْ قِيَامًا طَوِيلًا، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، زَوِّجْنِيهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ تُصْدِقُهَا إِيَّاهُ؟**»، فَقَالَ: مَا عِنْدِي إِلَّا إِزَارِي هَذَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنْ أَعْطَيْتَهَا إِزَارَكَ؛ جَلَسْتَ لَا إِزَارَ لَكَ، فَالْتَمِسْ شَيْئًا**»، فَقَالَ: مَا أَجِدُ شَيْئًا، فَقَالَ: «**الْتَمِسْ، وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ**»، فَالْتَمَسَ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**هَلْ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ؟**»، قَالَ: نَعَمْ سُورَةُ كَذَا، وَسُورَةُ كَذَا؛ لِسُوَرٍ يُسَمِّيهَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**قَدْ زَوَّجْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ**»[(٣)]، أي: بِأَنْ تعلِّمَها ما معك من القرآن. وقد ظَهَر بهذا الحديثِ: فضلُ القرآن على صاحبه في الدّين والدّنيا، ينفعه في دينه بما فيه من المواعظ والآيات، وينفعه في دنياه؛ لأنّه قام له مَقامَ المال الذي يَتوصَّل به إلى النّكاح وغيره من المقاصد[(٤)].
- بيانُ فضلِ حاملِ القرآن ومُعلِّمه، وأنّه خيرُ المؤمنين؛ لأنّه أعظمُهم نفعاً وإفادةً، ولذلك شبَّهه بالسَّفَرَة، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ؛ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ، وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ؛ فَلَهُ أَجْرَانِ**»[(٥)]، قال القاضي[(٦)]:

---

(١) المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير (٥٣٤/١).

(٢) المناوي، فيض القدير (٤٩٩/٣).

(٣) مسند أحمد (٤٥٨/٣٧)، ح (٢٢٧٩٨). وعلّق عليه الأرناؤوط بقوله: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين؛ غير إسحاق شيخ المصنف في الطريق الأخرى – وهو إسحاق بن عيسى بن الطباع –؛ فمِن رجال مسلم.

(٤) انظر: ابن المنير، المتواري على أبواب البخاري (٣٩٢/١).

(٥) متفق عليه: صحيح البخاري (١٦٦/٦)، كتاب: تفسير القرآن، باب: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ [النبأ: ١٨]: زُمَرًا)، ح (٤٩٣٧)؛ صحيح مسلم (٥٤٩/١)، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فَضْلِ الْمَاهِرِ فِي الْقُرْآنِ، وَالَّذِي يَتَتَعْتَعُ فِيهِ]: زُمَرًا)، ح (٧٩٨).

القاضي[١]: «يحتمل أَنْ يَكُونَ مَعْنَى كَوْنِهِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ: أَنَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مَنَازِلَ يَكُونُ فِيهَا رَفِيقًا لِلْمَلَائِكَةِ السَّفَرَةِ؛ لِاتِّصَافِهِ بِصِفَتِهِمْ مِنْ حَمْلِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ أَنَّهُ عامِلٌ بعملهم، وَسَالِكٌ مَسْلَكَهُم»[٢].

- في الحديث دلالة على أنّ قراءة القرآن أفضلُ أعمال البِرّ كلّها؛ لأنّه لما كان مَن تعلّمَ القرآن أو علّمه أفضلَ النّاس وخيرَهم؛ دلّ ذلك على أنّه من أفضل الأعمال؛ لأنّه إنما وجبت له الخيريةُ والفضلُ مِن أجل القرآن، وكان له فضلُ التعليم جاريًا ما دام كلُّ مَن علَّمه تاليًا[٣].
- إثبات الأفضلية المذكورة لمن فعل أحدَ الأمرين؛ فيَلزم أنّ مَن تعلّم القرآن ولو لم يعلِّمه غيرَه يكون خيرًا ممن عمل بما فيه مثلًا، وإن لم يتعلَّمْه، ولا ريب أنّ الجامعَ بين تعلُّم القرآن وتعليمِه مُكمِّلٌ لنفسه ولغيره، جامِعٌ بين النّفع القاصر، والنّفع المتعدّي، ولا يقال إنّ مِنْ لازِمِ هذا أفضليةَ المقرئ على الفقيه؛ لأنّ المخاطَبِين بذلك كانوا فقهاء النّفوس؛ إذْ كانوا يَدْرُون معانيَ القرآنِ بالسليقةِ أكثرَ مِن درايةِ مَن بعدَهم بالاكتسابِ[٤].
- أنّ أفضلَ المسلمين، وأَرفَعَهم ذِكراً، وأعلاهم عند الله درجةً: مَن تعلّم القرآن تلاوةً، وحفظًا، وترتيلًا، أو تَعَلَّمَه: فقهًا، وتفسيرًا، فأصبح عالِمًا بمعانيه، فقيهًا في أحكامه، وعلَّم غيره ما عنده من علوم القرآن، مع عمَله به، وإلّا كان القرآن حجة عليه، كما قال صلى الله عليه وسلم: «**والقرآن حُجّةٌ لك، أو عليك**»[٥].
- وممّا سبق؛ يتبين من الحديث: أنّ الخطاب للأمة عامةً، فخيرُ النّاس مَن جَمع بين هذين الوصفين: مِن تعلُّمِ القرآنِ، وتعليمِه غيرَه.

---

(١) هو: القَاضِي عِيَاضُ بنُ مُوْسَى بنِ عِيَاضِ بنِ عَمْرِو بنِ مُوْسَى بنِ عِيَاضٍ اليَحْصَبِيُّ، الأَنْدَلُسِيُّ، ثُمَّ السَّبْتِيُّ، ، اِستَبْحر مِنَ العُلُوْم، وَجَمَعَ، وَأَلَّفَ، وَسَارَتْ بِتَصَانِيْفِهِ الرُّكبَانُ، وَاشْتُهِرَ اسْمُهُ فِي الآفَاق، كَانَ هَيِّناً مِنْ غَيْرِ ضَعفٍ، شديداً فِي الحَقِّ، من مؤلفاته: "الشِّفَا فِي شرف المصْطَفَى"، و"تَرْتِيْب المدَارك وَتَقْرِيْب المسَالك فِي ذكرِ فُقَهَاء مَذْهَب مَالِك"، وَلَهُ كِتَاب: "مشَارِق الأَنوَار على صحاح الآثَارِ"، وغيرها من المصنفات النافعة البديعة، تُوُفِّيَ سَنَةَ (٥٤٤ هـ).
انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (٢٠/٢١٢-٢١٧).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣/١٦٦).

(٣) انظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري (١٠/٢٦٥).

(٤) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٧/٤٧٢).

(٥) صحيح مسلم (١/٢٠٣)، كتاب: الطهارة، باب: فضل الوضوء، ح (٢٢٣).

- والتعلُّم، والتعليم يشمل: التعلُّم اللفظيَّ، والتعلّمُ المعنوي، فمن حفِظ القرآن، واشتغلَ بتعليم النّاس التلاوةَ وتحفيظِهِم القرآنَ؛ فهو داخِل في التعلّم والتعليم، وكذلك مَن تعلم القرآن على هذا الوجه؛ فهو داخِل في التعلم..

وبه تَظهَرُ فضيلةُ الْحِلَق الموجودة الآن في كثير من البلاد ولله الحمد، حيث يتعلم الصبيان فيها كلام الله ﷻ، فمَن ساهم فيها بشيء فله أجر، ومَن أدخل أولاده فيها فله أجر، ومن تبرع وعلّم فيها فلَه أجر، كلهم داخلون في قوله ﷺ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»(١).

(١) انظر: ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين (٤/٦٣٩).

المطلب الثاني

الخيرية فـي "التفقه في الدين"

التفقه في الدين من خصال الخير والفضل، وليس أدلَّ على رفعة العلماء من قول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾[١].

وجاء في الأحاديث الصحيحة ما يدُلّ على خيرية مَنْ تَفقَّه في دينه، وذلك فيما رواه البخاري[٢] بسنده [٣] عن معاوية[٤]رضي الله عنه، عن النبي ﷺأنه قال: «**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ، وَاللَّهُ يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ**» [٥].

من معاني الحديث، وشرحه

❑ (**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ**[٦] **فِي الدِّينِ**) أي: من أراد الله به الخير؛ يزيد له في فَهمِه في أمور الشرع، فلا يتعرض لأمر ليس على وَفق خاطِره، إذ الأمر كلُّه لله، وهو الذي يُعطي ويمنع، ويزيد وينقص[٧].

---

(١) سورة المجادلة، الآية (١١).

(٢) صحيح البخاري (٢٥/١)، كتاب: العلم، باب: من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، ح (٧١).

(٣) فقال: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: قَالَ حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ – خَطِيبًا – يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ، فذكره.

(٤) هو: معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، وكنيته أبو عبد الرحمن، أسلم بعد الحديبيّة وكتم إسلامه حتى أظهره عام الفتح،كان حليما وقورا،كاتبا للنبي، توفي سنة ستين من الهجرة.

انظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٤٣٣/٤)؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (٢٠١/٥)

(٥) **تخريج الحديث**: أخرجه البخاري في صحيحه (١٠١/٩)، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، يقاتلون وهم أهل العلم»، ح (٧٣١٢)؛ ومسلم في صحيحه (٧١٨/٢)، كتاب: الزكاة، باب: النهي عن المسألة، ح (١٠٣٧)؛ كلاهما من طريق: ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، قال: قال حميد بن عبدالرحمن، عن معاوية بن أبي سفيان، بنحو منه.

(٦) والفقه في الأصل: الفَهم، واشتقاقه من: الشّقّ والفتح. يقال: فَقِهَ الرجل – بالكسر – يفقَه فِقهًا: إذا فَهم وعَلِم، وفَقُهَ – بالضم – يفقُهُ: إذا صار فقيهًا عالمًا. وقد جعله العرف خاصًّا بعلم الشريعة، وتخصيصًا بعلم الفروع منها. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٦٥/٣).

(٧) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١٧١/١).

❑ (**وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ**) أي: أَقسِمُ بينكم تبليغَ الوحي من غير تخصيص. (**واللهُ يُعطي**) أي: يعطي كلَّ واحد منكم من الفهم على قدر ما تعلقَتْ به إرادتُه تعالى، فالتفاوت في أفهامكم منه سبحانه، وقد كان بعضُ الصحابة يسمع الحديث فلا يفهم منه إلا الظاهرَ الجلي، ويسمعُه آخرُ منهم، أو من القرن الذي يَلِيهِم، أو ممّن أتى بعدهم فيستنبط منه مسائلَ كثيرة [١].

❑ (**ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله، لا يضرهم من خالفهم؛ حتى يأتي أمر الله**) أراد به: أنّ أمتَه آخرُ الأمم، وأن عليها تقوم الساعة، وإنْ ظهرتْ أشراطُها وضَعُفَ الدين؛ فلا بد أن يبقى من أمته مَن يقوم به[٢].

فقه الحديث، وما يُـؤخذ منه

- دل الحديث على فضل العلماء على سائر الناس، وفضل التفقه في الدين على سائر العلوم.
- ودلَّ على أنّ مَن لم يتفقه في الدين – أي: يتعلم قواعد الإسلام، وما يتصل بها من الفروع– فقد حُرِمَ الخير[٣].
- وهذا الحديث مشتمل على ثلاثة أحكام: أحدها: فضْل التفقه في الدين، وثانيها: أن المعطِي في الحقيقة هو الله، وثالثها: أن بعض هذه الأمة يَبْقَى على الحق أبدًا[٤].
- الفقه في الدين: هو العلم الذي يُورِث الخشية في القلب، ويَظهر أثرُه على الجوارح، ويترتب عليه الإنذار[٥]، كما يشير إليه قول الله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[٦].
- وفيه دليل على أن الفتن لا تزال، ولا تنقطع، ولا تعدم في هذه الأمة حتى تقوم الساعة[٧].
- وفي قوله ﷺ: «**وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ، وَاللَّهُ يُعْطِي**»؛ الردّ على مَن جَعل للنبي ﷺ خُمْسَ الخمس مِلْكًا، استدلالًا بقول الله تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾[٨] الآية؛ فلا يجوز

---

(١) انظر: القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١/١٧٠).

(٢) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢/٥٠-٥٢).

(٣) انظر: المصدر السابق (٢/٥٠-٥٢).

(٤) انظر: ابن حجر، فتح الباري (١/١٦٤).

(٥) السندي، حاشيته على ابن ماجه (١/٩٥).

(٦) سورة التوبة، الآية (١٢٢).

(٧) ابن عبد البر، الاستذكار (٢/٥٣٦).

(٨) سورة الأنفال، جزء من الآية (٤١).

أخذُ شيء بدون إذن الرسول ﷺ، أو ولي الأمر بعده..؛ لأنّ مَن فعل ذلك، فقد تَخَوَّضَ في مال الله بغير حق، ويأتي بما غَلّ يوم القيامة، وفي ذلك ردْعٌ للولاة والأمراء أن يأخذوا من مال الله شيئًا بغير حقه، ولا يمنعوه من أهله(١).

- وفي قوله ﷺ: «**وَاللَّهُ يُعْطِي**»؛ ما يفيد: أنّ العطية والمنع يكونان بأمر الله، وفيه كذلك: إثبات القضاء والقدر؛ فالرسول ﷺ لم يُعطِ أحدًا، ولم يمنع أحدًا إلا بأمر الله(٢).
- قوله ﷺ: «**وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الأُمَّةُ**(٣) **قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ؛ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ**»؛ هذه من علامات النبوة. قيل: المراد الشام، أو: بيت المقدس، ويمكن الجمع بين الأخبار بأنّ المراد: قوم يكونون ببيت المقدس، وهي شامية، ويسقون بالدلو، وتكون لهم قوة في جهاد العدو. وفي الحديث: دليل على أنّ الإجماع حجة؛ كما أنّه يجوز أن تكون الطائفةُ جماعة متعددة من أنواع المؤمنين، ما بين شجاعٍ وبصيرٍ بالحرب، وفقيهٍ ومحدِّثٍ ومفسِّرٍ، وقائمٍ بالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وزاهدٍ وعابدٍ، ولا يَلزم أن يكونوا مجتمعِين في بلد واحد، بل يجوز اجتماعُهم في قُطر واحد، وافتراقُهم في أقطار الأرض(٤).
- وأن قوله ﷺ: «**ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله**»؛ هو من العام المراد به الخصوص، فإن المراد به: بعض الأمة؛ كما دل على ذلك أدلةٌ، منها قوله ﷺ: «**لاَ يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ**»(٥).

---

(١) انظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري (٥/٢٧٤).

(٢) انظر: عبدالمحسن العباد، عشرون حديثًا من صحيح البخاري (ص٤٥).

(٣) أمة محمد صلى الله عليه وسلم لها مَعنَيان: معنى عام، ومعنى خاص، فالأمة بالمعنى العام هي: أمة الدعوة، وهم: كل كل إنسان، وكذا الجن، مِن حينِ بَعث الله نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم، إلى قيام الساعة؛ فإن الدعوة موجهة إليهم؛ كما قال صلى الله عليه وسلم في الْخَمس التي أُعْطِيَها دون مَن قَبله: «وكان النبي يُبعثُ إلى قومه خاصة، وبُعثتُ إلى الناس عامة». ويَدلُّ للأمة بالمعنى العام؛ قول الله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** ﴾ [النحل: ٣٦]. أما الأمّة بالمعنى الخاص؛ فهي: أمة الإجابة، وهم الذين أجابوا الدعوة، لقول الله تعالى: ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقوله: ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** ﴾ [البقرة: ١٤٣]، ومن ذلك قوله ﷺ في هذا الحديث: «**وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الأُمَّةُ**». عبدالمحسن العباد، عشرون حديثًا من صحيح البخاري (ص٤٥).

(٤) انظر: ابن حجر، فتح الباري (١٣/٢٩٤).

(٥) انظر: عبدالمحسن العباد، عشرون حديثًا من صحيح البخاري (ص٤٤). والحديث أخرجه البخاري (٩/١٠١)، كتاب: الاعتصام، "باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق» يقاتلون وهم أهل العلم"، ح (٧٣١١).

- وفيه الحث على تعليم العلم، واحتمالِ المشقة فيه، والصبر على الأذى طلبًا للثواب[(١)].
- فيه إثبات القضاء والقدر؛ فالرسول ﷺ لم يُعطِ أحدًا ولم يمنع أحدًا إلا بأمر الله.
- دَلّ الحديث على أنه قد تكون هذه الطائفة فرقةً من أنواع المؤمنين ممن يقيم أمر الله تعالى من مجاهدٍ وفقيهٍ ومحدّثٍ وزاهدٍ وآمرٍ بالمعروف، وغيرِ ذلك من أنواع الخير، ولا يلزم اجتماعهم في مكان واحد، بل يجوز أن يكونوا متفرقين[(٢)].
- وفي هذا الحديث دلالة على وجوب التمسك بالكتاب والسنة، والصبر على مَن خالَفَنا.

(١) ابن حجر، فتح الباري (١/١٦١).

(٢) انظر: المصدر السابق (١/١٦١).

المطلب الثالث

الخيرية في "الدلالة على الخير"

فِعلُ الخيرات؛ أمرٌ عظيمٌ دعا إليه الإسلام، ورغّب فيه.. والخيرات في ديننا كثيرة ومتنوعة، إلا أن المسلم قد يُحرَمُ مِن فعلها بنفسه لقلّةِ ماله، أو ضعفِ استطاعته، ونحو ذلك، فيدلّ غيره عليها فتناله الخيرية كما لفاعلها.. وفي هذا روى مسلم(١) بسنده(٢) عن أبي مسعود الأنصاري ﷺ(٣)، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: إني أُبدِعَ بي؛ فاحْمِلني، فقال: «ما عندي»، فقال رجل: يا رسول الله، أنا أدلُّه على من يحمله، فقال رسول الله ﷺ: «**مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ**»(٤).

من معاني الحديث، وشرحه

- (**إنه قد أُبدِعَ بي**) – على بناء المفعول –، يقال: أَبْدَعَت الراحلةُ؛ إذا انقطعت عن السير(٥).
- (**مَنْ دَلّ**) أي: بالقول، أو الفعل، أو الإشارة، أو الكتابة. (**على خير**) أي: عِلم، أو عَمل، مما فيه أجرٌ وثواب. (**فلَه**) أي: فلِلدَّالِّ. (**مثل أجر فاعله**) أي: مِن غير أن يَنقص من أجره شيء(٦).

---

(١) صحيح مسلم (١٥٠٦/٣)، كتاب: الأمارة، باب: فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره، وخلافته في أهله بخير، ح (١٨٩٣).

(٢) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وأبو كريب، وابن أبي عمر، واللفظ لأبي كريب، قالوا: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي عمرو الشيباني، عن أبي مسعود الأنصاري، فذكره.

(٣) وهو: عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة، وهو المعروف بالبدري، لأنه سكن أو نزل ماء بدر، وشهد العقبة ولم يشهد بدرًا عند أكثر أهل السير. وقيل: شهد بدرًا. مات بعد سنة أربعين من الهجرة.

انظر: ابن الأثير، أسد الغابة (٢٨٧/٥)؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (٤٣٢/٤).

(٤) **تخريج الحديث**: أخرجه أبو داود في سننه (٣٣٣/٤)، كتاب: الأدب، باب: في الدالّ على الخير، ح (٥١٢٩)؛ والترمذي في سننه (٤١/٥)، كتاب العلم، باب: ما جاء في الدالّ على الخير كفاعله، ح (٢٦٧١)؛ وأحمد في مسنده (٣١٣/٢٨)، ح (١٧٠٨٤)، (٣٠/٣٧)، ح (٢٢٣٣٩)؛ جميعُهم من طريق الأعمش، عن أبي عمرو الشيباني، ، عن أبي مسعود الأنصاري ﷺ، بمثله.

(٥) انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (١٠٧/١).

(٦) المباركفوري، تحفة الأحوذي (٣٦٣/٧).

فقه الحديث، وما يُـؤخذ منه

- دَلَّ الحديث على أن مَنْ دَلَّ غيرَه على فِعل حسنٍ؛ فله أجر الدلالة، وله ثوابٌ يُشبِه ثواب الفاعل، وليس معناه أنه ينال من الثواب مثلَ ما فعَل الفاعل على التمام من جميع الوجوه.
- وفيه فضيلة الدلالةِ على الخير، والتنبيهِ عليه، والمساعدةِ لفاعله.
- وفيه فضيلةُ تعليمِ العلم ووظائفِ العبادات، لاسيما لمن يعمل بها من المتعبدين وغيرهم، والمراد بـ «**مثل أجر فاعله**»: أنّ له ثوابًا بذلك الفعل، كما أنّ لفاعله ثوابًا، ولا يَلزم أن يكون قدرُ ثوابهما سواءً [(١)].
- عدم تقييد النبي ﷺ الدلالةَ على الخير بقولٍ، أو فعل، أو كتابة، بل تَركها؛ كلٌّ على حسَب حاله.
- النية الصادقة هي أصل الأعمال، فإذا صحَّت في فعلِ طاعة، فعَجز عنها صاحبُها لمانعٍ مَنع منها؛ فلا بُعْدَ في مساواةِ أجرِ ذلك العاجزِ لأجرِ القادِرِ الفاعل [(٢)]، لقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [(٣)].
- مِن فضل الله الواسع على عباده: أنّ مَن دعا غيره إلى ما يهتدي به من الأعمال الصالحة؛ كان له مثلُ أجرِ مَن اتّبعه [(٤)]، ولا ينقص ذلك من أجرهم شيئًا، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «**مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى؛ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ؛ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا**» [(٥)].
- كما يدل الحديث على أن الإنسان إذا لم يتمكن من تحقيق رغبة السائل؛ فإنه يدُلُّه على من يمكنه أن يحقق رغبته [(٦)].
- الترغيب في إعانةِ ومساعدةِ كل من يحتاج إعانةً؛ مِن: مجاهدٍ، أو داعيةٍ، أو طالبِ علمٍ، سواء بمال، أو دعاء.

---

(١) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٣٩/١٣).

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) (٢٩٣/٨).

(٣) سورة النساء، الآية (١٠٠).

(٤) انظر: عبيد الله الرحماني المباركفوري، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢٥٤/١).

(٥) صحيح مسلم (٢٠٦٠/٤)، كتاب: العلم، باب: مَن سَنّ سُنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، ح (٢٦٧٤).

(٦) انظر: عبد المحسن العباد، شرح أبي داود (٢٠/٥٨٢).

- في ظاهِر قوله ﷺ: «**مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ؛ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ**» إشكالٌ؛ وهو أن يُقال: الدِّلالةُ كلمةٌ تُقال، وفعلُ الخير إخراجُ مالٍ محبوب، فكيف يتساوَى الأجْران؟ فالجواب: أن المثليةَ واقعة في الأجر، فالتقدير: لهذا أجرٌ، كما أن لهذا أجرًا، وإنْ تفاوَت الأجْران. ومثلُ هذا؛ قوله ﷺ: «**مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ؛ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ**»[1].

(١) انظر: ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين (٢/٢٠٦). والحديث؛ أخرجه: مسلم (٤/٢٠٥٩)، كتاب: العلم، باب: من سنّ سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، ح (١٠١٧).

المطلب الرابع

الخيرية في "طول العمر مع حُسْن العمل"

العُمْرُ هِبَةٌ ورزقٌ من الله، وليس لأحد التحكُّم بطول العمر، أو بقِصَرِه، إلا الله ﷻ؛ لأنّه بيده وحده، أما العمل الصالح فهو بَعد توفيق الله من كِسْب الإنسان؛ فبإمكَانِه أن يُحسِن عملَه.. وقد يسَّر الله له ذلك بأنْ وَهَبه عقلاً يفكِّر به، وأَنزَل له كتُبًا يتعلم منها، وتُذكِّره إذا نسِيَ أو غَفَل، وأَرسَل إليه رُسلًا تَدلّه على طرق الخير، وترغِّبه فيها، وتنهاه عن طرق الشر، وتنفِّره منها، وأمره بالإحسان، وأَوجَبَ عليه فِعل الخير، ونَهاه عن فعل الشرّ.. وقد دلّ على ذلك من الكتاب آياتٌ كثيرة؛ منها قول الله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ ﴾[(١)]، ومن السنّة أدلة عديدة؛ منها: الحديث الذي هو محل الدّراسة، وفيه بيانٌ لخيريةِ طول العمر في طاعة الله، وذلك فيما رواه الترمذي[(٢)] بسنده[(٣)] عن عَبْدِاللَّهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنه[(٤)]، أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: «**مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ**»[(٥)].

---

(١) سورة التوبة، الآية (١٠٥).

(٢) سنن الترمذي (٥٦٥/٤)، كتاب: الزهد، باب: ما جاء في طول العمر للمؤمن، ح (٢٣٢٩)، وقال الترمذي: وفي الباب عن أبي هريرة، وجابر: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه».

(٣) فقال: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ بُسْرٍ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا، وذكره.

(٤) وهو: عبدالله بن بسر المازني، يكنى: أبا بسر، صلَّى القِبلتين، وَضَع النبي صلى الله عليه وسلم يده على رأسه ودعا له، وروى هو عن النبي صلى اللَّه عليه وسلّم، وعن أبيه وأخيه، وقيل عن عمته، مات سنة ثمانٍ وثمانين، وهو آخر من مات بالشام من الصحابة.

انظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٨٢/٣)؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (٢١/٤).

(٥) **دراســـة الحديث:**

➢ **أولًا: تخريج الحديث:** أخرجه أحمد في مسنده (٢٤٠/٢٩)، ح (١٧٦٩٨)؛ من طريق: معاوية – يعني: ابن صالح –، عن عمرو بن قيس، عن عبدالله بن بسر؛ بلفظ: جاء أعرابيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أحدهما: يا رسول الله، أيّ الناس خير؟ قال: «مَن طال عُمره، وحَسُن عملُه»، وقال الآخر: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثُرَت عليَّ؛ فمُرني بأمر أتثبَّت (هكذا في طبعة الرسالة) به، فقال: «لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله عز وجل».

➢ **ثانيًا: دراسة سنـــد الحديث:**

أَبُو كُرَيْبٍ؛ هو: محمد بن العلاء بن كريب الهمداني، أبو كريب الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة حافظ، مات سنة سبعٍ وأربعين ومائتين، وهو ابنُ سبعٍ وثمانين سنة. تقريب التهذيب (ص ٥٠٠).

من معاني الحديث، وشرحه

❑ (**مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟**) أي: أفضلُهم[١].

❑ (**مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ**) أي: اكتسَبَ في طول الأيام ما يُقرِّبه إلى مولاه، ويُوصِلُه إلى رِضاه. وحُسنُ العمل: الإتيانُ به مُستوفياً الشروطَ، والأركانَ، والمكملاتِ[٢].

فقه الحديث، وما يُـؤخذ منه

- في الحديث: بيانُ أنّ في طول العمر بركةً من الله، تمتدُّ باستفادةِ الإنسان من هذا العمر بكثرة الأعمال الصالحة التي ينال عليها الخيرَ الكثيرَ، والأجرَ المضاعَف[٣].
- وفيه: حثٌّ على العمل الصالح، وعلى المداومة عليه[٤].

زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ؛ هو: زيد بن الحباب – بضم المهملة، وموحَّدَتين –، أبو الحسين العُكْلي، بضم المهملة وسكون الكاف –، أصله من خراسان، وكان بالكوفة، ورحل في الحديث فأَكثَرَ منه، وهو صدوقٌ يخطئُ في حديث الثوري، من الطبقة التاسعة، مات سنة ثلاثين ومائتين. تقريب التهذيب (ص ٢٢٢).

مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ؛ هو: معاوية بن صالح بن حدير – بالمهملة: مصغّر الحضرمي–، أبو عمرو، وأبو عبدالرحمن الحمصي، قاضي الأندلس، صدوقٌ له أوهام، مات سنة ثمانٍ وخمسين ومائة. تقريب التهذيب (ص ٥٣٨).

عَمْرو بْن قَيْسٍ؛ هو: عمرو بن قيس بن ثور بن مازن الكندي، أبو ثور الحمصي، ثقة، مات سنة أربعين ومائة، وله مائة سنة. تقريب التهذيب (ص ٤٢٦).

ثالثًا: الحكم على الحديث: سنده حَسن؛ لأن فيه: زيد بن الحباب، ومعاوية بن صالح، وكلاهما صدوق. وقد قال عنه الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ». وللحديث متابعة عند أحمد (٢٢٦/٢٩)، ح (١٧٦٨٠)، وقد صَحَّح سندَه شعيب الأرناؤوط، وهي من طريق: عَلِيّ بْن عَيَّاشٍ، عن حَسَّان بْن نُوحٍ، عن عمرو بن قيس، عن عبدالله بن بسر، وفيها ذكر السؤالين. وله شاهدٌ أيضًا؛ أخرجه الترمذي (٥٦٥/٤)، كتاب: الزهد، باب: ما جاء في طول العمر للمؤمن، ح (٢٣٣٠)؛ من حديث أبي بكرة بلفظ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ، قَالَ: «**مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ**»، قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قَالَ: «**مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَسَاءَ عَمَلُهُ**» وقال عنه الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»؛ فيرتقي سندُ الحديث إلى درجة الصحيح لغيره، والله أعلم. وقد صححه الألباني في مشكاة المصابيح (٧٠٢/٢)، وصحيح سنن الترمذي (٥٣٦/٢).

(١) ابن علان، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٣٢٦/٢).

(٢) المصدر السابق (٣٢٦/٢).

(٣) المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير (٥٢٨/١).

(٤) انظر: السفيري، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح الإمام البخاري (٤٥٤/١).

- وفيه: أن خيرَ النّاس مَن أطال الله في عمره، ووفقه لعمل الصالحات؛ لأنّ الإنسان كلما طال عمره في طاعة الله؛ زاد قرباً إلى الله، وزاد رِفعة في الآخرة؛ لأنّ كلَّ عمل يعمله فيما زاد فيه عمرُه؛ فهو يقرِّبه إلى ربه ﷻ، فخير النّاس: مَن وُفِّق لهذين الأمرين(١).
- في قوله ﷺ: «**مَنْ طَالَ عُمْرُهُ**»؛ قال ابن القيم – رحمه الله –: «وَإِنَّمَا حَسُنَ طولُ الْعُمر ونَفَع؛ ليحصُل التذكّرُ، والاستدراكُ، واغتنامُ الْغَرَض، وَالتَّوْبَةُ النصوح، كَمَا قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾(٢)، فَمن لم يُورِثْهُ التَّعْمِيرُ، وَطُولُ الْبَقَاء: إصْلَاحَ معَائِبه، وتَدارُكَ فارِطِه، واغتنامَ بقيّةِ أنفاسِه، فَلْيَعْملْ على حَيَاة قلبه، وَحُصُول النَّعيم الْمُقِيم، وَإِلَّا فَلَا خيرَ لَهُ فِي حَيَاته، فَإِنّ العَبْد على جنَاح سفر: إِمَّا إِلَى الْجَنَّة، وَإِمَّا إِلَى النَّار، فَإِذا طَال عُمره، وَحَسُن عملُه؛ كَانَ طولُ سَفَره زِيَادَة لَهُ فِي حُصُول النَّعيم واللذة، فَإِنَّهُ كلما طَال السّفر؛ كَانَت الصبابةُ(٣) أجَلَّ وَأفضلَ، وَإِذا طَال عمرُه، وساءَ عملُه؛ كَانَ طولُ سَفَره زِيَادَةً فِي ألمه وعذابه، ونزولا لَهُ إِلَى أَسْفَلَ، فالمسافر إِمَّا صاعِدٌ، وَإِمَّا نَازِلٌ»(٤).
- وفي قوله ﷺ: «**مَنْ طَالَ عُمْرُهُ**»؛ ليست أيُّ زيادة هي خير؛ بل الزيادةُ المقرونة بالبركة في عُمره، والتوفيقُ للطاعات، وعمارةُ أوقاته بما ينفعه في الآخرة، وصيانتُها عن الضياع في غير ذلك(٥)، فطُولُ العمر لا يكون خيرًا للإنسان إلا إذا ارتبط بحسن العمل، والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿**وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ**﴾(٦)، أي: «فلا يظنوا أنّ التأخير خيرٌ لهم، بل هو شرّ، فنملي لهم، أي: نمهلهم ليزدادوا إثمًا»(٧)، فقد يكون طول العمر شرًّا على الإنسان، وفيه وفيه زيادة لِمَا يُدخِله النّار، ويكون خالدًا مخلدًا فيها، فهو بذلك يكون مِن شرّ النّاس عياذًا بالله.
- كَرِهَ بعض العلماء أن يُدْعَى للإنسان بطول البقاء، ورأى أنّه لا يقال: أطال الله بقاءك؛ إلا مقيّداً بقوله: على طاعته؛ لأنّ طول البقاء قد يكون شرًّا للإنسان(٨)، لأنّ طول العمر يختلف بِاعْتِبَار الْأَشْخَاص والأحوال، فَرجلٌ: كَثْرَةُ المال وَطولُ الْعُمر خيرٌ لَهُ، وَآخَرُ: عكس ذَلِك، وَتَقْدِير ذَلِك إلى مُقَدِّر الْأُمُور؛

---

(١) انظر: ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين (١٠٦/٢).

(٢) سورة فاطر، جزء من الآية (٣٧).

(٣) الصَّبَابَةُ: البَقِيَّة الْيَسِيرَةُ تَبْقَى فِي الإِناءِ مِنَ الشَّرَابِ، فإذا شَرِبَهَا الرَّجُلُ قَالَ: تَصابَبْتُها. انظر: ابن منظور، لسان العرب (٥١٦/١).

(٤) الفوائد (ص ١٨٩).

(٥) انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١١٤/١٦).

(٦) سورة آل عمران، الآية (١٧٨).

(٧) انظر: البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) (ص ٥٤٣)؛ بتصرف يسير.

(٨) انظر: ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين (١٠٨/٢).

حَيْثُ قَالَ الله ﷻ: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴾[1] فَأهل الْأَعْمَال يُعْطَون أجورَهم على أعمالهم، فطول الْعُمر وَكَثْرَة المَال خير لَهُم؛ بِشَرْط الأمن عَن الْفساد[2].

- «**وَحَسُنَ عَمَلُهُ**»؛ وذلك: أنّ الأوقاتِ والساعاتِ كرأس المال للتاجر، فينبغي أن يَتَّجِرَ فيما يَربح فيه، وكلما كان رأسُ ماله كثيرًا؛ كان الربحُ أكثرَ، فمن انتفع مِن عُمره بِأَنْ حَسَّنَ عملَه؛ فقد فاز وأفلح، ومَن أضاع رأسَ ماله؛ لم يربح، وخَسِر خُسرانًا مبينًا[3]..
- ينبغي للإنسان أن يبادر باستغلال أوقاته بما يفيده، وأنْ يعلَم أنّ كلَّ يوم في عُمرِه هو حُجّة عليه؛ لحديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَى امْرِئٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ، حَتَّى بَلَّغَهُ سِتِّينَ سَنَةً**»[4]؛ أي: لا عذر له، لأنّ الستين قريبٌ من معترك العباد، وهو سِنّ الإنابة، والخشوع، والاستسلام لله تعالى، وترقُّب المنية[5].
- هناك أعمال إذا عمِلها المسلم؛ يَمدّ الله له في عمره، ويُبارك له فيه؛ وهي: برُّ الوالدين، وصلة الرحم، وحسن الخلق، وحسن الجوار، لحديث أَنَس بْن مَالِكٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ؛ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**»[6]، وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ؛ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ، وَحُسْنُ الْجِوَارِ؛ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ**»[7]، لذلك: «يجب على العبد أن أن يجتهدَ في أيامه ولياليه بالأعمال التي تقرِّبه إلى ربه، وتزيده قُربًا من الله، وأنْ يُحسِنَ العملَ بالإتيانِ به مُستوفيًا الشروطَ، والأركانَ، والمكمّلات»[8].
- النّهيُ عن تمني الموت، والحثُّ على الصبر على قضاء الله والتسليمِ لأمره، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**لاَ يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ المَوْتَ؛ إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ**»[9]،

---

(١) سورة الشورى، الآية (٢٧).

(٢) انظر: السيوطي، شرح سنن ابن ماجه (ص ٣٠٥).

(٣) انظر: المباركفوري، تحفة الأحوذي (٥١٢/٦).

(٤) صحيح البخاري (٨٩/٨)، كتاب: الرقاق، باب: من بلغ ستين فقد أعذر الله إليه، ح (٦٤١٩).

(٥) ابن بطال، شرح صحيح البخاري (١٥١/١٠).

(٦) صحيح البخاري (٥/٨)، كتاب: الأدب، باب: مَنْ بُسِطَ لَهُ فِي الرِّزْقِ بِصِلَةِ الرَّحِمِ، ح (٥٩٨٦).

(٧) مسند أحمد (١٥٣/٤٢)، ح (٢٥٢٥٩)، وصححه الأرناؤوط في المسند.

(٨) ابن علان، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٣٢٦/٢).

(٩) صحيح البخاري (٨٤/٩)، كتاب: التمني، باب: ما يكره من التمني، ح (٧٢٣٥).

فالدعاء بالموت ليست فيه مصلحةٌ ظاهرة، بل فيه مفسدةٌ لانقطاع عمل الإنسان[١].

- على الإنسان: أن يحرص على العمل الصالح المقبول؛ فالله لا يقبل الأعمال إلا إذا كانت خالصةً لوجهه الكريم؛ قال الله سبحانه: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾[٢]، «فالعمل لا يُقبَل حتى يكون خالصًا صوابًا؛ فالخالِص: إذا كان لله، والصواب: إذا كان على السُّنَّة»[٣]، فكلّ إنسانٍ مسلمٍ باستطاعته – بإذن الله وتوفيقه – أن يعملَ الصالحات، لذلك؛ ينبغي له أن يسأل الله دائمًا أن يجعله ممن طالَ عُمرُه وحَسُنَ عملُه، من أجل أن يكون مِن خير النّاس.

(١) انظر: ابن حجر، فتح الباري (٢٢١/١٣).

(٢) سورة الملك، الآية (٢).

(٣) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) (١٧٦/٨).

المبحث الرابع:الخيـــرية في الجهاد

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول**: الخيرية في الجهاد في سبيل الله
- **المطلب الثاني**: الخيرية في الرباط والروحة في سبيل الله
- **المطلب الثالث**: الخيرية في المجاهدة بالخيل

المطلب الأول

الخيرية في "الجهاد في سبيل الله"

الجهاد في سبيل الله ذِروةُ سنام الإسلام، وبه قام هذا الدين، وارتفعَت رايتُه، وهو من أعلى القُرُبات، وأجَلِّ الطاعات، شُرع لإعلاء كلمة الله تعالى، وتبليغِ دعوته للناس كافة.. والآياتُ الكريمة والأحاديث النبوية الدالة على هذا الفضل؛ كثيرة[١].. وقد جاء منها ما دل على خيريّته أيضًا: فروى النسائي[٢] بسنده[٣] عَنْ أَبِي ذَرٍّ [٤]– رضي الله عنه – ، أَنَّهُ سَأَلَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «**إِيمَانٌ بِاللَّهِ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**» [٥].

---

(١) وقد جمع عدد من العلماء أحاديثَ الجهاد في كتبهم؛ منها: كتاب: "الجهاد لابن المبارك"، و"الجهاد لابن أبي عاصم"، و"الأربعون في الحث على الجهاد لابن عساكر"، و "كتاب الأربعين في الجهاد والمجاهدين لأبي الفرج المقرئ"، و"فضل الجهاد والمجاهدين لأحمد بن عبدالواحد المقدسي"، وغيرها.

(٢) سنن النسائي (١٩/٦)، كتاب: الجهاد، باب: ما يعدل الجهاد في سبيل الله عز وجل، ح (٣١٢٩).

(٣) قال النسائي: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ اللَّيْثِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ، عَنْ أَبِي مُرَاوِحٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، أَنَّهُ سَأَلَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ... الحديث.

(٤) وهو: جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام الغفاري، يكنى بأبي ذر، من أوائل الذين اشهروا إسلامهم،ومن كبار الصحابة وفضلائهم، وهو أول من حيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية الإسلام،كان زاهدا صحب النبي إلى أن مات، وبايع النبي صلى الله عليه وسلم على أن لا تأخذه في الله لومة لائم، وعلى أن يقول الحق، وإن كان مرا، وتوفي أبو ذر سنة اثنتين وثلاثين بالربذة.

انظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣٥٨/١)؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (١٠٥/٧).

(٥) **دراسة الحديث:**

➢**أولاً: تخريج الحديث:** أخرجه البخاري في صحيحه (١٤٤/٣)، كتاب: العتق، باب: أيّ الرقاب أفضل، ح (٢٥١٨)؛ ومسلم في صحيحه (٨٩/١)، كتاب: الإيمان، باب: بَيَانِ كَوْنِ الْإِيمَانِ بِاللهِ تَعَالَى أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ، ح (٨٤)، عَنْ أَبِي مُرَاوِحٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –، بلفظ: أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟.

➢**ثانيًا: دراسة ســـند الحديث:**

مُحَمَّد بْن عَبداللَّهِ بْن عبدالحكم؛ هو محمد بن عبدالله بن عبدالحكم بن أعين، المصري، الفقيه، ثقة، مات سنة ثمانٍ وستين ومائتين، وله ستٌّ وثمانون سنة. تقريب التهذيب (ص ٤٨٨).

شعيب؛ هو: شعيب بن الليث بن سعد، الفهمي مولاهم، أبو عبدالملك المصري، ثقة، نبيلٌ، فقيه، مات سنةَ تسعٍ وتسعين ومائة، وله أربعٌ وستون سنة. تقريب التهذيب (ص٢٦٧).

الليث؛ هو: عبيدالله بن أبي جعفر المصري، أبو بكر الفقيه، مولى بني كنانة، ثقة، فقيه، عابد، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة. تهذيب التهذيب (٦/٧)، تقريب التهذيب (ص٣٧٠).

من معاني الحديث، وشرحه

❑ **(أَيُّ الْعَمَلِ خَيْرٌ)** أي: أكثرُ ثوابًا عند اللَّه تعالى [١].

❑ **(إِيمَانٌ بِاللَّهِ)** المراد به: الإيمان الذي يُدخَل به في ملّة الإسلام، وهو: التصديقُ بالقلب، والنطقُ بالشهادتين، فالتصديق: عمل القلب، والنطق: عمل اللسان، ولا يَدخُلُ في الإيمان هنا: الأعمالُ بسائر الجوارح؛ كالصوم، والصلاة، والحجّ، والجهاد؛ لكونه جُعِل قسيمًا للجهاد [٢].

❑ **(وَجِهَادٌ)**؛ الواو هنا بمعنى: "ثُمّ". **(فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)**؛ أي: لإعلاء كلمته[٣].

فقه الحديث، وما يُـؤخذ منه

- أن أفضلية الأعمال تختلف من حديث لآخر، وذلك بسبب اختلاف أحوال السائلين، وبحسب ما يحتاجون إليه، وبما هو مناسب لهم، حسب اختلاف الأوقات، أو قد يكون الاختلاف باختلاف الأوقات؛ وذلك بأن يكون العمل في ذلك الوقت أفضلَ منه في غيره[٤].
- جَعل النبيُّ ﷺ الإيمانَ عملًا من الأعمال، بل: أفضلَ الأعمال، ثم بعد ذلك: الجهاد في سبيل الله تعالى، ثم بعد ذلك؛ تظهر آثار الإيمان على المؤمن[٥].
- في قوله ﷺ: «**إِيمَانٌ بِاللَّهِ، وَجِهَادٌ**...»: قَرَن الجهادَ في سبيل الله بالإيمان به؛ لأنّه كان عليهم أن يجاهدوا في سبيل الله حتى تكون كلمة الله هي العليا، وحتى يفشُوَ الإسلامُ وينتشر، فكان الجهاد في ذلك الوقت أفضلَ من كل عمل[٦].

عروة؛ هو: عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، أبو عبدالله المدني، ثقة، فقيه، مشهور، مات [قبل المائة]، سنة أربعٍ وتسعين على الصحيح. تقريب التهذيب (ص٣٨٩).

أبو مُراوِح؛ هو: أبو مُراوح، الغفاري، الليثي، المدني، قيل: له صحبة، وإلا؛ فثقة . تقريب التهذيب (ص٦٧١).

ثالثًا: الحكم على الحديث: رُواةُ الإسناد كلُّهم ثقات؛ وأصلُه في الصحيحين، مع تفاوُتٍ بسيط في اللفظ؛ كما سبقت الإشارة إليه.

(١) الإتيوبي الولّوي، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (١٧٧/٢٦).

(٢) المصدر السابق (١٧٧/٢٦).

(٣) انظر: المصدر السابق (١٧٧/٢٦).

(٤) انظر: ابن رجب، فتح الباري (٩/٢).

(٥) جامعة المدينة، الحديث الموضوعي (ص ٤٦).

(٦) انظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري (٣٥/٧).

- قوله ﷺ: «**وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**»: ضَمِن الله لمن خرج للجهاد أن يُدخِلَه الجنّة؛ وهذه الضمانةَ مشروطةٌ بإخلاص النية، لقوله ﷺ: «**تَضَمَّنَ اللهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي، وَإِيمَانًا بِي، وَتَصْدِيقًا بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ أُرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ**»(١)، ولقوله ﷺ: «**مَثَلُ المجاهد في سبيل الله – والله أعلم بمَن جاهَدَ في سبيله –؛ كمَثل الصائم القائم، وتَوَكَّل الله للمجاهد في سبيله إنْ توفّاه: أن يدخله الجنة، أو يُرجعه سالمًا مع أجر أو غنيمة**»(٢).
- الجهاد أفضلُ الأعمال بعدَ الفرائــض، كما هو قولُ الإمام أحمد وغيره من العلماء(٣)، لما فيه من بذل النّفس والمال خالصة لوجه الله، ولما فيه من النفع المتعدِّي(٤). وتقديمُــه على الأعمــال الأخـرى يدل على أفضليته، وهو فرض كفاية(٥)؛ إذا قام به مَن يكفي؛ سقَط عن الباقين(٦).
- كما أن من جاهد في سبيل الله رُزق الهداية من الله، وجعله الله مع المحسنين؛ لقول الله سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾(٧).
- الجهاد أربع مراتب: جهاد النفس، وجهاد الشيطان، وجهاد الكفار، وجهاد المنافقين(٨)، وفيه من الفوائد أنّه بإمكان أيِّ مسلم أن ينال أجر المجاهد؛ بتحقيق أيِّ مرتبة من هذه المراتب.

---

(١) صحيح مسلم (١٤٩٥/٣)، كتاب: الإمارة، باب: فَضْلِ الْجِهَادِ وَالْخُرُوجِ فِي سَبِيلِ اللهِ، ح (١٨٧٦).

(٢) صحيح البخاري (١٥/٤)، كتاب: الجهاد والسير، باب: أفضل الناس مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله، ح (٢٧٨٧).

(٣) ابن رجب، جامع العلوم والحكم (٨١٢/٢).

(٤) ابن حجر، فتح الباري (٦/٦).

(٥) لقول الله سبحانه: ﴿ لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ ﴾ [النساء: ٩٥] ، وهذا يدل على أن القاعدين غير مأثومين مع جهاد غيرهم. المقدسي، العدة شرح العمدة (ص٦٢١)، وكذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم، الذي رواه عنه أبو هريرة – رضي الله عنه –، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ سَرِيَّةٍ، وَلَكِنْ لَا يَجِدُونَ حَمُولَةً، وَلَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ أُحْيِيتُ، ثُمَّ قُتِلْتُ، ثُمَّ أُحْيِيتُ، ثُمَّ قُتِلْتُ**»؛ في هذا الحديث دليل على أن الجهاد ليس بفرض معين على كل أحد في خاصته، ولو كان فرضًا معيَّنًا؛ ما تَخلَّف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عنه، ولا أباح لغيره التخلُّفَ عنه، ولو شَقَّ على أمته إذا كانوا يطيقونه. انظر: ابن عبد البر، الاستذكار (١٣٠/٥).

(٦) ابن قدامة المقدسي، عمدة الفقه (ص١٤١).

(٧) سورة العنكبوت، الآية (٦٩).

(٨) من أراد الاستزادة في هذه المراتب بالتفصيل؛ فليرجع إلى كتاب: ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد (٩/٣).

- ومن أمثلة جهاد النفس: جهادُها في البعد عن الفتن، ومواطن الشبهات والزلل، وقد جاء ما يدلُّ على الخيرية في ذلك أيضًا؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ستكون فِتَنٌ القاعِدُ فيها خيرٌ من القائم، والقائمُ فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من الساعي، ومَن يُشرِف لها تَستشْرِفه، ومن وَجد مَلجأً أو مَعاذًا؛ فلْيَعُذْ به**»(١).
- ومن الجهاد في سبيل الله – لِمن صَلُحت نيته –: التعاون مع رجال الهيئة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر؛ لقول النبي ﷺ: «**مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ؛ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ، وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ** »(٢)، فالجهاد لا يكون فقط بالنفس، أو بالمال، فقد يكون باللسان لإظهار الحق، أو باليد لكتابة ما ينفع المسلمين، أو صُنعِ ما يتقوّون به، أو نحو ذلك، فالعالِم مُجاهِد في سبيل الله، وكذلك الطبيب، والمهندس.. وكلُّ مَن خلُصَت نيته لوجه الله تعالى، وسدَّ ثغرًا من ثغور الإسلام؛ استحَقّ أن ينال شرف المجاهدة.
- ومع عظم أمر الجهاد؛ نرى أنّ الجهاد لم يُفرَض على النّساء، ودليل ذلك: حديث عائشة – أمّ المؤمنين رضي الله عنها –، قالت: استأذَنتُ النبيَّ ﷺ في الجهاد، فقال: «**جِهادُكُنّ الحج**»(٣)؛ فهذا الحديث يدلّ على أنّ الجهاد ليس واجبًا على المرأة، وذلك لعدم قدرتها عليه، ولأنها غير داخلة في قول الله تعالى: ﴿انفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾(٤).
- ويتعيّن الجهاد في ثلاثة مواضع:

أحدها: إذا التقى الزحفَان، وتقابَل الصفّان؛ حَرُم على مَن حَضَرَ الانصرافُ، وتعيَّن عليه المقام، الثاني:

---

(١) صحيح البخاري (١٩٨/٤)، كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، ح (٣٦٠١).

(٢) صحيح مسلم (٦٩/١)، كتاب: الإيمان، باب: بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ، ح (٥٠).

وانظر: مجموع فتاوى لابن باز (١٢٣/٦).

(٣) صحيح البخاري (٣٢/٤)، كتاب: الجهاد والسير، باب: جهاد النّساء، ح (٢٨٧٥).

... هناك من الصحابيات – رضي الله عنهن – مَن كانت تداوي الجرحى، وتسقي العطشى، وهذا ليس داخلا في الجهاد، والمراد بالجهاد: المقاتَلَة والمحارَبة، وهو الذي ليس مفروضًا عليهنّ، والله أعلم.

(٤) سورة التوبة، الآية (٤١). انظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري (٧٥/٥).

إذا نَزل الكفار ببلدٍ؛ تَعيَّن على أهله قتالُهم ودَفْعُهم، الثالث: إذا استنفَر الإمامُ قوماً لَزِمَهم النّفير معه. ويُشتَرَط لوجوب الجهاد سبعُ شروط: الإسلام، والبلوغ، والعقل، والحرية، والذكوريّة، والسلامة من الضرر، ووجود النفقة[1].

- حَرُمَ على الولد الجهادُ بغير إذن الوالدين؛ لِمَا فيه من المشقة عليهما، فقد يحتاجانه لقضاء حوائجهما، فيجب على الولد أن يحرص على رضاهما وخدمتهما، وهذا يعتبر من الجهاد لقوله ﷺ لِمن استأذنه في الجهاد: «**أَحَيٌّ والداك؟**»، قال: نعم، قال: «**ففِيهما فجَاهِدْ**»[2].

(١) انظر: حسين العوايشة، الموسوعة الفقهية الميسرة (١٢/٧).

(٢) صحيح البخاري (٥٩/٤)، كتاب: الجهاد والسير، باب: الجهاد بإذن الوالدين، ح (٣٠٠٤).

المطلب الثاني

الخيرية في "الرباط والرَّوحة في سبيل الله"

للرباط[١] في سبيل الله أجرٌ عظيم، وفضل كبير؛ فقد قال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «**كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَابِطَ؛ فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيُؤَمَّنُ مِنْ فَتَّانِ الْقَبْرِ**»[٢]. وقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[٣]، «وفيه أمرٌ للمؤمنين بأن يُصابروا غيرَهم من أعدائهم، حتى يُظفِرَهم الله بهم، ويُعلِي كلمته، ويُخزي أعداءهم، وأن لا يكون عدوُّهم أصبرَ منهم، وكذلك قول الله تعالى: ﴿ وَرَابِطُواْ ﴾ معناه: ورابِطوا أعداءكم وأعداءَ دينكم من أهل الشرك، في سبيل الله»[٤].. بل إن الرَّوْحَة والغَدوة في سبيل الله، فيها من الأجر والثواب شيءٌ كثير، وقد جاء في فضلهما (أي: الرباط والرَّوحة في سبيل الله)، والدِّلالةِ على خيريَّتهما؛ ما رواه البخاري[٥] بسنده[٦] عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ[٧] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «**رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا العَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوِ الغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا**»[٨].

---

(١) الرباط هو: الإقامة على جهاد العدو بالحرب، والإقامة في الثغور. ابن الأثير، النّهاية في غريب الحديث والأثر (١٨٥/٢).

(٢) مستدرك الحاكم (٨٨/٢)، ح (٢٤١٧)، وقال: هذا حديث على شرط مسلم ولم يخرجه، ووافقه الذهبي بقوله: على شرط مسلم.

(٣) سورة آل عمران، الآية (٢٠٠).

(٤) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) (٥٠٨/٧).

(٥) صحيح البخاري (٣٥/٤)، كتاب: الجهاد والسير، باب: فضل رباط يوم في سبيل الله، ح (٢٨٩٢).

(٦) فقال: حدثنا عبدالله بن منير، سمع أبا النضر، حدثنا عبدالرحمن بن عبدالله بن دينار، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه؛ به.

(٧) هو: سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج، الأنصاري الساعدي، يكنى: أبا العباس، وشهِد قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في المتلاعِنَين، وأنه فرق بينهما، وكان اسمه: (حزنًا)، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سهلا). وتوفي سهل سنة ثمانٍ وثمانين، ويقال: إنه آخر مَن بَقِيَ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة.

انظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣٢٥/٢).

(٨) **تخريج الحديث**: أخرجه البخاري مختصرًا؛ في صحيحه (١٧/٤)، كتاب: الجهاد والسير، باب: الغَدوة والرَّوحة في سبيل الله، وقاب قوس أحدكم من الجنة، ح (٢٧٩٤)، (١١٩/٤)، كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها

من معاني الحديث، وشرحه

❑ **(خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا)** أي: إنّ ثواب ذلك خيرٌ مِن نعيم الدّنيا كلِّه لو مَلَكَهُ إنسان، وقَصَد تنعُّمَه به؛ لأنّه زائل، ونعيمُ الآخرة باقٍ، ولو لم يكن منه إلا النظر إلى وجهه الكريم لكان كافيًا[١].

❑ **(وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا)** الْمُرَادُ: تَسْهِيلُ أَمْرِ الدُّنْيَا، وَتَعْظِيمُ أَمْرِ الْجِهَادِ، وَأَنَّ مَنْ حَصَلَ لَهُ مِنْ الْجَنَّة قَدْرُ سَوْطٍ؛ يَصِيرُ كَأَنَّهُ حَصَلَ لَهُ أَعْظَمُ مِنْ جَمِيعِ مَا فِي الدُّنْيَا! فَكَيْفَ لِمَنْ حَصَّلَ مِنْهَا أَعْلَى الدَّرَجَاتِ. وَالنُّكْتَةُ فِي ذَلِكَ: أَنَّ سَبَبَ التَّأْخِيرِ عَنْ الْجِهَادِ؛ الْمَيْلُ إلَى سَبَبٍ مِنْ أَسْبَابِ الدُّنْيَا[٢].

❑ **(وَمَا عَلَيْهَا)** أَي: على الدُّنْيَا، وَفَائِدَة الْعُدُول عَن قَوْله: (وَمَا فِيهَا)؛ هُوَ أَن معنى الاستعلاء أَعمّ من الظَّرْفِيَّة، وَأقوى، فقَصْدُه زِيَادَة الْمُبَالغَة[٣].

❑ **(وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا العَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوِ الغَدْوَةُ)** الرَّوْحَةُ: بِفَتْحٍ فَسُكُونٍ؛ أَيْ: ذَهَابٌ فِي النِّصْفِ الْأَخِيرِ مِن النّهار، والغَدْوَةُ: بِفَتْحِ اللَّامِ وَالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَسُكُونِ الدَّالِ؛ أَيْ: ذَهَابٌ فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنه، وَ(أَوْ) لِلتَّنْوِيعِ لَا لِلشَّكِّ[٤].

فقه الحديث، وما يُـؤخذ منه

- بَوَّبَ البخاريُّ للرباط في سبيل الله بابًا سماه: "بابُ فَضْلِ رِبَاطِ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"، وهذا للدلالة على أنّ للمُرابط جزاءً عظيمًا لكونه جزءًا من الجهاد، فعملُه لا ينقطع، ويُكفَى فتنةَ القبر، وقد بيّن لنا نبينا الكريم ﷺ فضلَ المرابط في سبيل الله، لما في هذا الرباط من المخاطرة والمشقة في حراسة المسلمين من أعدائهم.

مخلوقة، ح (٣٢٥٠)، (٨٨/٨)، كتاب: الرقاق، باب: مثل الدنيا في الآخرة، ح (٦٤١٥)، ومسلم مختصرًا كذلك في صحيحه (١٥٠٠/٣)، كتاب الإمارة، باب: فضل الغَدوة والرَّوحة في سبيل الله، ح (١٨٨١)؛ والترمذي في سننه (١٨٨/٤)، أبواب فضائل الجهاد، باب: ما جاء في فضل المرابط، ح (١٦٦٤)، وابن ماجه في سننه (٩٢١/٢)، كتاب الجهاد، باب: فضل الغدوة والروحة في سبيل الله عز وجل، ح (٢٧٥٦)؛ جميعهم من طريق أبي حازم، عن سهل بن سعد الساعدي.

(١) ابن الملقن، الإعلام بفوائد عمدة الأحكام (٢٨٦/١٠).

(٢) الشوكاني، نيل الأوطار (٢٤٧/٧).

(٣) العيني، عمدة القاري في شرح صحيح البخاري (١٧٦/١٤).

(٤) الملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢٤٥٧/٦).

- قوله ﷺ: «**رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**»: يدل على أنّ الرباط يقلُّ ويكثر، فكُلُّ مدة أقامها بنِيّة الرباط؛ فهي رباط؛ قَلَّ، أو كَثُرَ، فيَوْمٌ رِبَاطٌ، وَلَيْلَةٌ رِبَاطٌ، وَسَاعَةٌ رِبَاطٌ [١].
- أفضل الرباط: الإقامة في أشدِّ الثّغور خوفًا؛ لأنهم أحوج، ومقامُه به أنفَعُ[٢].
- الرباط يُعَدُّ في المرْتبة الثانيةِ من الجهاد؛ لأنَّه لا يكون من واحدٍ، بل يكون بالتناوبُ، فانْحَطَّ عنه منزلةً[٣].
- قوله ﷺ: «**خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا**»: مِنْ بَابِ تَنْزِيلِ الْمُغَيَّبِ مَنْزِلَةَ الْمَحْسُوسِ، تَحْقِيقًا لَهُ، وَتَثْبِيتًا فِي النُّفُوسِ؛ فَإِنَّ مِلْكَ الدُّنْيَا، وَنَعِيمَهَا، وَلَذَّاتِهَا مَحْسُوسَةٌ، مُسْتَعْظَمَةٌ فِي طِبَاعِ النُّفُوسِ، فَحُقِّقَ عِنْدَهَا: أَنَّ ثَوَابَ الْيَوْمِ الْوَاحِدِ فِي الرِّبَاطِ – وَهُوَ مِنْ الْمُغَيَّبَاتِ –؛ خَيْرٌ مِنْ الْمَحْسُوسَاتِ الَّتِي عَهِدْتُمُوهَا مِنْ لَذَّاتِ الدُّنْيَا[٤].
- وقوله ﷺ: «**وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا**»: لِأَنّ الدُّنْيَا فانيةٌ، وكلَّ شَيْءٍ فِي الْجَنَّة باقٍ، وَإِنْ صَغُرَ فِي التَّمْثِيل لنا، وَلَيْسَ فِيهِ صَغِير، فَهُوَ أَدْوَمُ وَأبقى من الدُّنْيَا الفانية المنقطعة، فَكَانَ الدَّائِمُ الْبَاقِي خيرًا من الْمُنْقَطع[٥].
- «**وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا**»: أخبَر أنّ صغير الزمان وصغير المكان في الآخرة؛ خير من طويل الزمان وكبير المكان في الدنيا، تزهيدًا فيها، وتصغيرًا لها، وترغيبًا في الجهاد، إذْ بهذا القليل يُعطِيهِ اللهُ في الآخرة أفضلَ من الدنيا وما فيها، فما ظنُّك بمن أتْعَبَ نفسَه، وأنفَقَ مالَه[٦].
- «**وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا العَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوِ الغَدْوَةُ**»: الواو هنا للتقسيم لا للشك وهي لتشمل لقليل السَّيْر وكثيرِه، في الطريق إلى الغزو، أو في موضع القتال[٧].
- فُضِّلَت (المرابَطة) على (المجاوَرة) بمكة والمدينة، وفي ذلك يقول ابن تيمية – رحمه الله –: «المقام في الثغور من أجل الجهاد في سبيل الله؛ أفضل من المجاورة بمكة والمدينة، ما أعلم في ذلك خلافًا بين العلماء»[٨].

---

(١) انظر: ابن قدامة، المغني (٩/٢٠٤).

(٢) المصدر السابق (٩/٢٠٥).

(٣) الكشميري، فيض الباري (٤/١٨٧).

(٤) ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (٢/٣٠٢).

(٥) العيني، عمدة القاري (١٤/١٧٦).

(٦) البكري، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٧/٩٠).

(٧) انظر: القسطلاني، إرشاد الساري (٥/٩٠).

(٨) مجموع الفتاوى الكبرى (٣/٥٣١).

- من الرباط: الثبات، والصبر على الطاعة، والمداومة عليها؛ لأنّ من معاني الرباط: الحبس؛ والمعنى: أن يتوضأ مع البرد الشديد، والعِلل التي يتأذى معها بمس الماء؛ «**فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ**»؛ أي: الرباط المرغَّب فيه.. ويدلُّ على ذلك: حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟**» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «**إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ**»(١).
- وفي الحديث: أنّ الصبر على الطاعة من المرابطة.
- أنّ الرباط في سبيل الله لا يقتصر على الحراسة، وملازمةِ الثغور البرية فقط؛ فالمرابطة ليست – فحسبُ –: حراسةَ المسلمين على حدود الأعداء، فكلُّ مَن تطوَّع لدفع فساد ضد المسلمين؛ فهو مُرابط، وهذا لِمَن أصلَح الله نيتَه. وهناك مجالات مُعاصِرة تحتاج إلى "مرابَطة" للدفاع عن ديننا، ومن أهم هذه المجالات: الدفاع عن الشبهات المثارة ضد عقيدتنا ومصادر تشريعنا، فواجبنا الدفاع عنها في جميع وسائل الإعلام الحديثة، ومواكبتها بالحصول على أحدث الأجهزة الأمنية، وكذلك الذب عن سنة نبينا محمد ﷺ، التي أصبحت تهاجَم من كل جانب، وإظهار صحيح الأحاديث من سقيمها، فهذا يدخل تحت ما يرويه ابْنُ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما –، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**عَيْنَانِ لاَ تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**»(٢).. والدفاعُ عن مصالح المسلمين وعقيدتهم؛ يدخل تحت الحراسة، والله أعلم(٣).(نحذفها ايش رايك)
- كما أن في هذا الحديث: ترغيبًا للجهاد، وتصغيرًا لهذه الدنيا الفانية؛ فالغدوة والروحة في سبيل الله؛ خيرٌ من نعيم الدنيا وما فيها.
- الثواب ليس مقتصرًا على مَن كان في طريقه للجهاد فحسب، بل: في كلُّ غدوة وروحة في موضع القتال؛ هي أفضل له من نعيم الدنيا، وملذاتها.
- نبَّهنا النبي ﷺ في هذا الحديث إلى أن الناس يعظِّمون الدنيا، ويَجْرُون وراء ملذاتها الفانية، وهنا خطابٌ من خير البشر عن حب الناس للدنيا مع أنها زائلة، لقوله ﷺ : «**وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ**

---

(١) صحيح مسلم (٢١٩/١)، كتاب: الطهارة، باب: فَضْلِ إِسْبَاغِ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، ح (٢٥١).

(٢) سنن الترمذي (٢٢٧/٣)، كتاب: فضائل الجهاد، باب: مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الحَرَسِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ح (١٦٣٩)، وقال: وقال: «حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ شُعَيْبِ بْنِ رُزَيْقٍ»، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١١٢٥/٢)، ح (٣٨٢٩).

(٣) انظر: (الرباط في سبيل الله ومجالاته المعاصرة)، مجلة البحوث الأمنية الصادرة عن جامعة الأمير نايف، العدد (٤٠)، (٤٠)، سنة ١٤٢٩هـ، مختصرًا.

اللَّهِ، أَوِ الغَدْوَةُ؛ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا» [١].

- ويُستدلّ به كذلك على أن هذا القدْر من الثواب؛ خير من الثواب الذي يحصل لِمَن لو حصلت له الدنيا وأنفقها في سبيل الله [٢].
- فضل المشي في سبيل الله، «فمَن مشى في أي طريق يؤدي إلى طاعة الله تعالى، من حج، أو عمرة، أو صلاة جماعة، أو جمعة، حتى اغبّرت قدماه من الطريق التي سار فيها؛ "حرّمه الله على النار"، أي: حرَّم الله جسدَه على النار، ونَجّاه منها» [٣].

(١) انظر: العيني، عمدة القاري (٩١/١٤).

(٢) الملا علي القاري، مرقاة المفاتيح (٢٤٥٧/٦).

(٣) حمزة محمد قاسم منار القاري، شرح مختصر صحيح البخاري (٢٤٦/٢).

المطلب الثالث

الخيرية في "المجاهدة بالخيل"

قال الله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾[١]، فكان اتخاذُ الخيل وإعدادُها ورباطُها في سبيل الله؛ من أفضل الصالحات. وقد رغَّب الرسول الكريم ﷺ في اقتناء الخيل، مشيرًا إلى أنها فَأْلٌ طيب، وأن الخير يلازمها[٢]، ومن ذلك: ما رواه البخاري[٣] بسنده[٤] عَنْ عروة البارقي[٥] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «**الخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ: الأَجْرُ وَالمَغْنَمُ**»[٦].

من معاني الحديث، وشرحه

- (**الخَيْلُ**) المراد بالخيل: خيل الجهاد؛ لأنه فَسَّر هذا الخير بقوله: الأجر، والمغنم[٧].
- (**مَعْقُودٌ**) أي: أن الخيرَ عُقِد بنواصيها فهو مُلازِم لها؛ كأنه معقود فيها[٨].

---

(١) سورة الأنفال، الآية (٦٠).

(٢) انظر: موسى شاهين، المنهل الحديث (٨٩/٣).

(٣) صحيح البخاري (٢٨/٤)، كتاب: الجهاد والسير، باب: الجهاد ماضٍ مع البَرّ والفاجر، ح (٢٨٥٢).

(٤) فقال: حدثنا أبو نعيم، حدثنا زكرياء، عن عامر، حدثنا عروة البارقي، وذكره.

(٥) هو: عروة بْن الجعد، وقيل: بْن أَبِي الجعد، البارقي، مشهور، وله أحاديث، وهو الّذي أرسله النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم ليشتري الشاة بدينار، فاشترى به شاتين. والحديث مشهور في البخاري وغيره، سكن الكوفة، وكان ممن سيَّره عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، إِلَى الشام من أهل الكوفة.

انظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢٥/٤)؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (٤٠٣/٤).

(٦) **تخريج الحديث**: أخرجه البخاري في صحيحه (٢٨/٤)، كتاب: الجهاد والسير، باب: الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، ح (٢٨٥٠)، (٨٥/٤) كتاب: فرض الخمس، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أحلت لكم الغنائم»، ح (٣١١٩)؛ ومسلم في صحيحه (١٤٩٣/٣)، كتاب: الإمارة، باب: الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، ح (١٨٧٣)؛ والترمذي في سننه (٢٠٢/٤)، أبواب الجهاد، باب: ما جاء في فضل الخيل، ح (١٦٩٤)؛ والنسائي في سننه (٢٢٢/٦)، كتاب: الخيل، باب: فتل ناصية الفرس، ح (٣٥٧٤)، ح (٣٥٧٥)، ح (٣٥٧٦)، ح (٣٥٧٧)؛ جميعُهم من طريق الشعبي، عن عروة البارقي رضي الله عنه؛ بنحوه.

(٧) انظر: القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٦٩/٥).

(٨) الملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢٦٦٤/٧).

❑ **(نَوَاصِيهَا)** النواصي: جمع ناصية، والناصية: مُقَدَّمُ شعر الرأس من الآدمي، وهو من الدابة: شَعر القَفا، وهذا مما ذُكر منه البعضُ، والمراد: الكل، وقد يقال عن العبد: ناصيةٌ مباركة [١].

❑ **(الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ)** أَي: إلى قُربِه آذَنَ به أن الجهاد قائمٌ إلى ذلك الوقت[٢].

❑ **(الأَجْرُ، وَالمَغْنَمُ)** أي: جامعٌ لفوائد الدنيا والآخرة [٣].

فقه الحديث، وما يُـؤخذ منه

- في الحديث: الحض على اكتساب الخيل، وفيه دليل على تفضيل الخيل، وارتباطها في سبيل الله، واتخاذها عُدّة لجهاد أعدائه، وأن خيرها وبركتَها ما فُسِّر في الحديث من الغنيمة[٤].
- وفيه أن الجهادَ باقٍ ثابت إلى يوم القيامة، واستدَلَّ بعض العلماء باستمراره تحت راية كل بَرٍّ وفاجر؛ بهذا الحديث. وفيه بقاء الإسلام والمجاهدين الذابِّين إلى يوم القيامة [٥].
- تخصيص النواصي بالذِّكر؛ لرفعة قدرها، وكأنه شبَّهه لظهوره بشيء محسوس معقود على مكان مرتفع، فنَسبَ الخيرَ إلى لازِمِ المشبَّه به [٦].
- بيَّن النبي ﷺ أن في الجهاد بالخيل خيرًا عاجلًا، وهو ما يصيب على ظهرها من الغنائم، وفي بطونها من النِّتَاج، وارتباطها بالثواب إنْ كان أراد بها الجهاد في سبيله؛ وهو الخير الآجِل.
- أن الإنسان لا يُؤجر في الخيل؛ إلا ما كان بنيَّته الحسنة في استعماله لها، بحسب ما ورد في الشرع من الفضل في عمله؛ لأنها خيلٌ كلُّها، وقد اختلفت أحوالُ مُكتَسِبِيها لاختلاف النيات فيها[٧].
- وفيه: أن الحسنات تُكتب للمرء إذا كان له فيها سببٌ واصِل، وإنْ لم يَقصد فضل الحسنة؛ تفضُّلا من الله على عباده المؤمنين، وليس كذلك حُكم السيئات [٨].
- في هذا الحديث بلاغة وعُذوبة، مع الْجِنَاس السهل الذي بين الخيل والخير. وفيه إشارة إلى أن المال الذي يُكتَسب باتخاذ الخيل؛ يُعَدُّ من خير وجوه الأموال وأطيبها، فيسمى المال خيرًا[٩].

---

(١) ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين (٤٣٢/١).
(٢) المناوي، فيض القدير (٥١١/٣).
(٣) ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين (٤٣٢/١).
(٤) انظر: القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢٨٨/٦).
(٥) المصدر السابق (٢٨٨/٦).
(٦) انظر: ابن حجر، فتح الباري (٥٥/٦).
(٧) انظر: ابن عبد البر، الاستذكار (٧/٥).
(٨) المصدر السابق (٧/٥).
(٩) انظر: ابن حجر، فتح الباري (٥٥/٦).

- وقد أورد العلماء أنواعًا مختلفة من الجمع بيْن أن يكون الخيلُ في نواصيها الخير، وبَيْن أنْ يكون في الخيل شؤمٌ[١]؛ منها: أنه فُسِّر في الحديث بالغنيمة والثواب، ولا منافاة بين الخبر بهذا المعنى، والشؤم؛ لجواز أن أن يحصلا به، مع اشتماله على ما يُتشاءَم به، وقيل: الْمُتشاءَمُ به هو غير الْمُعَدِّ لنحو الغزو[٢].

(١) لحديث: "الشؤم في ثلاث": وذكر منها: "الفرس"، وقد رواه البخاري (٢٩/٤)، كتاب: الجهاد والسير، باب ما يُذكر يُذكر من شؤم الفرس، ح (٢٨٥٨).

(٢) انظر: المناوي، فيض القدير (٢١٩/٣).

الفصل الثاني

الخيرية في المعاملات والأخلاق وبيان خيرية قرن النبي ﷺ وأمتـــه

وفيه ثلاثة مباحث:

- **الأول**: الخيرية في المعاملات
- **الثاني**: الخيرية في الأخلاق والآداب
- **الثالث**: الخيرية في قرن النبي ﷺ وأمتـه

المبحث الأول: الخيرية في المعاملات

وفيه ستة مطالب:

- **المطلب الأول:** الخيرية في حسن الصحبة والجِوار
- **المطلب الثاني:** الخيرية في حُسن التعامل مع الأهل
- **المطلب الثالث:** الخيرية في حُسن القضاء
- **المطلب الرابع:** الخيرية في الإنفاق
- **المطلب الخامس:** الخيرية في إطعام الطعام وإفشاء السلام
- **المطلب السادس:** الخيرية في كف الأذى عن المسلمين

المطلب الأول

الخيرية في "حسن الصحبة والجوار"

الدِّينُ: حُسْنُ الْمُعاملة، فمُعاملة المسلم لأخيه المسلم في مختلف العلاقات والروابط، وفي عديد من النواحي والمجالات؛ هي ترجمة صادقة، وتعبيرٌ حقيقي لفهم الدين الخالص، ودليلٌ على حُسن دِينه وخُلقه وخيريته.. ومن ذلك: ما رواه الترمذي[(١)] بسنده[(٢)] عن عبد الله بن عمرو[(٣)] – رضي الله عنه –، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ: خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ: خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ**»[(٤)].

---

(١) سنن الترمذي (٣٣٣/٤)، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في حق الجوار، ح (١٩٤٤) وقال: «هذا حديث حسن غريب وأبو عبد الرحمن الحبلي اسمه عبد الله بن يزيد».

(٢) فقال: حدثنا أحمد بن محمد قال: حدثنا عبدالله بن المبارك، عن حيوة بن شريح، عن شرحبيل بن شريك، عن أبي عبدالرحمن الحبلي، عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذكره.

(٣) وهو: عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل، القرشي السهمي، أسلم قبل أبيه، كان فاضلًا، عالِمًا، اِستأذن النبيَّ ﷺ في أن يَكتب عنه، فأذِن له، رَوى عن النبي ﷺ كثيرًا من الأحاديث، توفي سنة خمسٍ وخمسين من الهجرة. انظر:ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٩٥٦/٣)؛ ابن حجر، الإصابة في معرفة الصحابة (٣٠٨/٦).

(٤) **دراسة الحديث:**

➢**أولًا: تخريج الحديث:** أخرجه أحمد في مسنده (١٢٦/١١)، ح (٦٥٦٦)؛ والدارمي في سننه (١٥٨٣/٣)، ح (٢٤٨١)؛ كلاهما من طريق ابن لهيعة، عن شرحبيل بن شريك، عن أبي عبدالرحمن الحبلي، بمثله.

➢**ثانيًا: دراسة سنـــد الحديث:**

أحمد بن محمد؛ هو: أحمد بن محمد بن ثابت بن عثمان، الخزاعي، أبو الحسن، ابن شبويه – بِمُعجَمة، بعدها موحَّدة ثقيلة –، ثقة، مات سنة ثلاثين ومائتين. تقريب التهذيب (ص٨٣).

عبدالله بن المبارك؛ هو: عبدالله بن المبارك، المروَزي، مَولى بني حنظلة، ثقةٌ، ثَبْت، فقيه، عالِم، جَواد، مجاهد، جُمِعت فيه خصال الخير. مات سنة إحدى وثمانين ومائة، وله ثلاث وستون سنة. تقريب التهذيب (ص٣٢٠).

حَيْوة بن شريح؛ هو: حيوة بن شريح بن يزيد، الحضرمي، أبو العباس الحمصي، ثقة، مات سنة أربع وعشرين ومائة. تقريب التهذيب (ص١٨٥).

شرحبيل بن شريك؛ هو: شرحبيل بن شريك المعافري، أبو محمد المصري، ويقال: شرحبيل بن عمرو بن شريك، صدوق. تقريب التهذيب (ص ٢٦٥).

أبو عبدالرحمن الحبلي؛ هو: عبدالله بن يزيد المعافري، أبو عبدالرحمن الحبلي – بضم المهملة والموحدة ، ثقة، مات سنة مائة بإفريقية. تقريب التهذيب (ص ٣٢٩).

من معاني الحديث، وشرحه

- (**خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ**) أي: أكثرهم ثوابًا عنده [١].
- (**خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ**) أي: أكثرهم إحسانا إليه ولو بالنصيحة[٢].
- (**وَخَيْرُ الجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ**) أي: ولَو برفع الأذى عنه [٣].

فقه الحديث، وما يُـؤخذ منه

- بيَّن الحديث: أن خيرَ الناس منزلةً وثوابًا: مَن كان أكثرَ نفعًا وإحسانًا لصاحبه وجاره؛ بشرط: أن يكون هذا النفعُ لوجه الله.
- أنّ الخيرية المقصودة هنا: أن تكون صحبةُ المسلم لأخيه ومحبتُه لوجه الله، لا لأجل دنيا أو منفعة خاصة [٤]، فلا يصاحبه لأجل الدنيا، أو يريد أن ينتفع منه أكثرَ نفعاً، ولكن يحبه في الله تبارك وتعالى، وكلما ازدادت المحبة؛ كان أقرب إلى الله.
- في الحديث: الحثُّ على الإحسان إلى الجار، وكفِّ الأذى عنه، والانبساط إليه [٥].
- وجاءت بذلك أيضًا أحاديثُ أخرى؛ منها:

- عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «**مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**»[٦].

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلْيُحْسِنْ إِلَى**

➢**ثالثًا: الحكم على الحديث**: سند الحديث حسن، ففيه شرحبيل بن شريك: وهو صدوق، وقال الترمذي بعد سياقه الحديثَ: «هذا حديث حسن غريب»، وقال عنه الحافظ ابن حجر في "الأمالي المطلقة"، (ص٢٠٨): «هذا حديث صحيح». كما صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/١٢٢).

(١) المباركفوري، تحفة الأحوذي (٦/٦٣).

(٢) المصدر السابق (٦/٦٣).

(٣) المصدر السابق (٦/٦٣).

(٤) انظر: ابن عثيمين، رياض الصالحين (١٣/١٣).

(٥) انظر: فيصل المبارك، تطريز رياض الصالحين (ص٢١٩).

(٦) صحيح البخاري (٨/١٠)، كتاب: الأدب، باب: الوصاة بالجار، ح (٦٠١٤).

جَارِهِ»[١].

- وبقدْر الثوابِ العظيم، والفضلِ الكبير الذي ينالُه مَن يحسن إلى جاره؛ فإنّ العذابَ العظيمَ هو الذي ينتظرُ مَن يُسيءُ إليه، وهذا العذاب هو: الحرمان من الجنة.. وقد حذّر الإسلام من إيذاء الجار، والإساءة إليه، وبيَّن الرسول ﷺ أن ذلك سببٌ للحرمان من الجنة، فقال ﷺ: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ**»[٢].
- أنّ خيرَ الناس هو مَن نفَع الناسَ؛ سواءٌ كانوا أهلَه، أو أصحابه، أو جيرانَه، أو غيرهم، وكان عامِلًا على قضاء حوائجهم قدر استطاعته، وفي ذلك يقول الرسول الكريم ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ يَأْلَفُ وَيُؤْلَفُ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ، وَلَا يُؤْلَفُ، وَخَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ**»[٣].

(١) صحيح مسلم (٦٨/١)، كتاب: الإيمان، باب: الحث على إكرام الجار والضيف، ولزوم الصمت إلا عن الخير، وكون ذلك كله من الإيمان، ح (٤٨).

(٢) صحيح مسلم (٦٨/١)، كتاب: الإيمان، باب: بيان تحريم إيذاء الجار، ح (٤٦).

(٣) المعجم الأوسط للطبراني (٥٨/٦)، ح (٥٧٨٧). وحسّنه الألباني في "صحيح الجامع" (١١٣١/٢).

المطلب الثاني

الخيرية في "حُسن التعامل مع الأهل"

من عظمة الدين القويم، وكمالِه: أنه أعطى كلَّ ذي حقٍّ حقَّه، فجَعَل حُسنَ معاملة الأهل من خصال الخيرية والفضل، بل: رغَّب فيها، وحثَّ عليها، وفي ذلك روى الترمذي[١] بسنده[٢] عن عائشة – رضي الله عنها –، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي، وَإِذَا مَاتَ صَاحِبُكُمْ فَدَعُوهُ**»[٣].

---

(١) سنن الترمذي (٥/٧٠٩)، كتاب: المناقب، باب: في فضل أزواج النبي ﷺ، ح (٣٨٩٥) وقال: «هذا حديث حسن صحيح، وروي هذا عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا».

(٢) قال الترمذي: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا سفيان، عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة – رضي الله عنها –، فذكره.

(٣) **دراسة الحديث:**

➢**أولاً: تخريج الحديث:** أخرجه الدارمي في سننه (٣/١٤٥١)، كتاب: النكاح، باب: حسن معاشرة النساء، ح (٢٣٠٦)، من طريق محمد بن يوسف، عن سفيان الثوري، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة بنحو منه.

➢**ثانيًا: دراسة سنـــد الحديث:**

محمد بن يحيى؛ هو: محمد بن يحيى بن عبدالله بن خالد بن فارس بن ذؤيب، الذهلي، ثقة، صدوق، مات: سنة ثمانٍ وخمسين ومائتين، وله سِتٌّ وثمانون سنة. تقريب التهذيب (ص٥١٢).

محمد بن يوسف؛ هو: محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الضبي، مولاهم، الفِرْيابي، نزيل قيسارية من ساحل الشام، ثقة، فاضل، يقال: أخطأ في شيء من حديث سفيان، وهو مقدَّمٌ فيه مع ذلك عندهم على عبدالرزاق، مات سنة اثنتي عشرة ومائتين. تقريب التقريب (ص٥١٥).

سفيان؛ هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبدالله الكوفي، ثقة، حافظ، فقيهٌ، عابِد، إمامٌ، حجة، وكان ربما دلَّس. مات سنة إحدى وستين ومائة، وله أربع وستون سنة. تقريب التهذيب (ص ٢٤٤).

هشام بن عروة؛ هو: هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، ثقة، فقيه، ربما دلس، مات سنة خمسٍ أو سِتٍّ وأربعين ومائة، وله سبع وثمانون سنة. تقريب التهذيب (ص ٥٣٧).

عن أبيه؛ هو: عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، أبو عبدالله المدني، ثقة، فقيه، مشهور، مات [قبل المائة]، سنة أربعٍ وتسعين على الصحيح. تقريب التهذيب (ص٣٨٩).

➢**ثالثًا: الحكم على الحديث:**

رجالُ الإسناد ثقات، وقال عنه الترمذي: «هذا حديث حسن غريب صحيح، ورُوي هذا عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم مُرسَلا»؛ سنن الترمذي (٥/٧٠٩). وله شاهد من حديث ابن عباس؛ في سنن ابن ماجه

من معاني الحديث، وشرحه

- **(خيرُكم خيرُكم لأهله)** أي: لعيالِه، وذوي رحِمِه، وقيل: لأزواجه، وأقاربه، وذلك لدلالته على حسن الخلق[(١)].
- **(وأنا خيركم لأهلي)** فأنا خيرُكم مطلقًا، وكان أحسنَ الناس عشرة لهم، وكان على خلُق عظيم[(٢)].
- **(وإذا مات صاحبُكم)** أي: واحد منكم، ومن جملة أهاليكم؛ **(فدَعُوه)**، أي: اتركوا ذِكرَ مَساويه، فإنّ تركَه من محاسن الأخلاق[(٣)].

فقه الحديث، وما يُـؤخذ منه

- هذا الحديث من الأحاديث التي دلَّت على عظمة الدين؛ إذْ جَعل الإحسانَ إلى الزوجة والأبناءِ والأرحامِ من أعظم الأعمال وخيرِها.
- أنّ حُسن العشرة مع الأهل؛ من جملة الأشياء المطلوبة في الدين، فالْمُتّصِف به يُعَدّ من الخيار من هذه الجهة، ويُحتمل أن الْمُتّصفَ به يوفَّق لسائر الصالحات حتى يَصِيرَ خيرًا على الإطلاق[(٤)].
- في قوله ﷺ: «**خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ**»؛ الحثّ على صلة الرحم.
- أن الخيرية تبدأ بالأقرب، فالأقرب.. فأولَى الناس بحسن المعاملة والإحسان هم أهلُك، وذلك اقتداءً بنبي الرحمة والخلُق العظيم ﷺ.
- مَن اهتمَّ ببيته وأهله؛ فقد اقتدى بخير البشر محمد ﷺ، ونال خير منزلة، وذلك في قوله ﷺ: «**وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي**».
- وهكذا يضَع النبي ﷺ ميزانًا فريدًا للخيرية، لا يقوم على كثرة الصيام، ولا طُول القيام، إنما يستمد قِيَمَه من الإحسان إلى الزوجةِ خصوصًا، والأبناءِ والأهلِ عمومًا.

(١٤٨/٣)، كتاب: النكاح، باب: حسن معاشرة النساء، ح (١٩٧٧) وفيه: عنْ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: «**خَيْرُكُمْ خيركم لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي**».

(١) المباركفوري، تحفة الأحوذي (٢٦٩/١٠).

(٢) المصدر السابق (٢٦٩/١٠).

(٣) انظر: الملا علي قاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥/ ٢١٢٥).

(٤) السندي، حاشيته على سنن ابن ماجه (٦٠٩/١).

فلم يكن النبي ﷺ في بيته يأنَف من شيء مما يأنف منه بعض الأزواج، وفي هذا تقول أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها – في وصفه ﷺ؛ فقد سئلت: ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ فقالت: «**كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ – تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ – فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ**»[(١)]، وفي رواية: «**كَانَ بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ؛ يَفْلِي ثَوْبَهُ، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ**[(٢)]»[(٣)].

- كما بيَّن الحديث: أنّ أعلَى الناس رُتبة في الخير، وأحَقَّهم بالاتصاف بها؛ هو مَن كان خيرَ الناس لأهله، فإنّ الأهل هم الأحِقّاء بالبِشر وحسن الخلق والإحسان، وجلْب النفع ودَفْع الضُّرّ، فإذا كان الرجل كذلك؛ فهو خير الناس، وإنْ كان على العكس من ذلك؛ فهو في الجانب الآخر من الشر[(٤)].
- جُعِلت الخيرية في حسن المعاملة مع الأهل والزوجات؛ لأن معاملتهن تحتاج إلى الصبر على أخلاقهن، وطلاقة الوجه معهن، والإحسان إليهن، وكَفِّ الأذى عنهن، وبَذل الندى [(٥)]، والحفاظ عليهن، ولهذا كان المصطفى ﷺ أحسنَ الناس مُعاشرةً لأهله، وزوجاته، وعياله[(٦)].
- في الحديث حَثٌّ على احترام الميت، والبُعد عن إيذائه، وذِكره بالسوء؛ فغيبة الميت أفحَشُ من غيبة الحي وأشدّ؛ لأنّ عَفوَ الحيّ واستحلالَه مُمكن، بخلاف الميت[(٧)].

(١) صحيح البخاري (١/ ١٣٦)، كتاب: الأذن، باب: من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج، ح (٦٧٦).

(٢) مسند أحمد (٤٣/ ٢٦٣)، ح (٢٦١٩٤)، وصححه شعيب الأرناؤوط، والألباني في "الأدب المفرد" للبخاري (ص١٩٠)، ح (٥٤١).

(٣) انظر: السقار، الدين المعاملة (ص١٠).

(٤) انظر: الشوكاني، نيل الأوطار (٦/٢٦٠).

(٥) الندى: يعني العطاء. انظر: ابن سيده، المخصص (٤/ ٤٤١).

(٦) انظر: المناوي، فيض القدير (٢/٩٧).

(٧) انظر: العظيم آبادي، عون المعبود (١٣/١٦٥).

المطلب الثالث

الخيرية في "حُسن القضاء"

من شمولية الدين الإسلامي العظيم: اهتمامُه بعلاقة الإنسان بغيره في جوانبَ عدة؛ منها: المعاملات المالية من البيع والشراء، والقرض، وما يلحق به من قضاء الدَّين، إذْ جَعل من الخيرية: حُسن القضاء، وفي ذلك روى البخاري(١) بسنده(٢) إلى أبي هريرة – رضي الله عنه –، قال: كان لِرَجُل(٣) على النبي ﷺ سِنٌّ من الإبل، فجاءه يتقاضاه، فقال: «**أَعْطُوهُ**»(٤)، فطلبوا سِنَّه، فلم يجدوا له إلا سِنًّا فوقها، فقال: «**أَعْطُوهُ**»، فقال: أوفَيْتَني أوفَى الله بك، قال النبي ﷺ: «**إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً**»(٥).

من معاني الحديث، وشرحه

❑ (**سِنٌّ من الإبل**) أي: ذاتُ سِنّ، وهو أحدُ أسنان الإبل(٦).

---

(١) صحيح البخاري (٣/٩٩)، كتاب: الوكالة، باب: وكالة الشاهد والغائب جائزة، ح (٢٣٠٥).

(٢) فقال البخاري: حدثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وذكره.

(٣) جاء في "مسند أبي داود الطيالسي" (٤/ ١١٣)، ح (٢٤٧٧)؛ و"مسند أحمد" (١٤/٤٧٥)، ح (٨٨٩٧)، و"مستخرج أبي عوانة" (٣/٤١٠)، ح (٥٥١٣): ما يُفيد أنه أعرابي.

(٤) والمخاطَب بذلك هو: أبو رافع رضي الله عنه؛ مولى النبي صلى الله عليه وسلم؛ كما أخرجه مسلم من حديثه، في كتاب: المساقاة، باب: من استسلف شيئًا فقضى خيرًا منه، وخيركم أحسنكم قضاء، ح (١٦٠٠): أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استسلف من رجل بكرًا، فقَدِمَت عليه إبلٌ من إبل الصدقة، فأمر أبا رافع أن يَقضِي الرجل بكرَه، فرجع إليه أبو رافع رضي الله عنه، فقال: لم أجد فيها إلا خيارًا رباعيًّا، فقال: «أعطِه إياه، إن خيار الناس أحسنهم قضاء». وانظر: ابن حجر، فتح الباري (٥/٥٧).

(٥) **تخريج الحديث**: أخرجه البخاري في صحيحه (٣/١١٦)، كتاب: المساقاة، باب: استقراض الإبل، (٢٣٩٠)، (٣/١١٧)، كتاب: الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب حسن القضاء، ح (٢٣٩٣)، (٣/١٦١)، باب: هل يُعطَى أحدٌ أكبرَ من سِنِّه، حديث (٢٣٩٢)، كتاب: الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب: الهبة المقبوضة وغير المقبوضة والمقسومة وغير المقسومة، ح (٢٦٠٦)، وباب: مَن أُهدي له هدية وعنده جلساؤه فهو أحق، ح (٢٦٠٩)؛ ومسلم (٣/١٢٢٥)، كتاب: المساقاة، باب: من استسلف شيئًا فقضى خيرًا منه، وخيركم أحسنكم قضاء، ح (١٦٠١)؛ والترمذي في سننه (٣/ ٥٩٩)، أبواب البيوع، باب: ما جاء في استقراض البعير أو الشيء من الحيوان أو السن، ح (١٣١٦)؛ والنسائي في سننه (٧/٢٩١)، كتاب: البيوع، باب استسلاف الحيوان واستقراضه، ح (٤٦١٨)؛ جميعُهم من طريق سلمة بن كهيل، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، بنحوه.

(٦) وأسنانها معروفة في كتب اللغة إلى عشر سنين:

❑ (**فجاءه يتقاضاه**) يعني: يطلب أن يَقضِيَه [١].

❑ (**أَعْطُوهُ**) أي: سِنَّه. (**فطَلَبُوا سِنَّه**) أي: مِثلَه (**فلم يجِدُوا له إلا سِنًّا فوقها**) أي: أعلى منها ثمنًا، أي: مِن حيث الْحُسنُ والسِّنّ[٢].

❑ (**أوفيتَني أوفَى الله بك**) يقال: أوفاه حقَّه؛ إذا أعطاه وافيًا، وكان القياس أن يقول: أوفاك الله، في مقابلته، ولكنه زاد الباء في المفعول توكيدًا [٣].

۞ فقه الحديث، وما يُـؤخذ منه

- في هذا الحديث: جواز الاقتراض والاستدانة. وإنما اقترض النبي ﷺ للحاجة [٤].
- وفيه جواز اقتراض الحيوان [٥].
- يستحب لمن عليه دَين من قرض وغيره: أن يَرُدَّه بأجوَدَ من الذي عليه، وهذا من السّنة ومكارم الأخلاق [٦].
- وفيه جوازُ وفاءِ ما هو أفضلُ من الْمِثل المقتَرَض؛ إذا لم تقع شرطيةُ ذلك في العقد؛ فيَحرُم حينئذ اتفاقًا [٧].

ففي السنة الأولى: حُوار، ثم الفصيل إذا فصل، فإذا دخل في السنة الثانية فهو ابن مخاض أو ابنة مخاض، فإذا دخل في الثالثة فهو ابن لبون أو بنت لبون، فإذا دخل في الرابعة فهو حقّ أو حقة، فإذا دخل في الخامسة فهو جذع أو جذعة، فإذا دخل في السادسة فهو ثنِيّ أو ثنية، فإذا دخل في السابعة فهو رباعي أو رباعية، فإذا دخل في الثامنة فهو سديس أو سدس، فإذا دخل في التاسعة فهو بازل، فإذا دخل في العاشرة فهو مخلف، ثم ليس له اسم بعد ذلك، ولكن يقال: بازل عام، وبازل عامين، ومخلف عام، ومخلف عامين، ومخلف ثلاثة أعوام إلى خمس سنين.

انظر: ابن سيده، المخصص (٢/ ١٣٤)؛ العيني، عمدة القاري (١٢/ ١٣٤).

(١) العيني، عمدة القاري (١٣٤/١٢).

(٢) القسطلاني، إرشاد الساري (٢١٩/٤).

(٣) العيني، عمدة القاري (١٣٤/١٢).

(٤) انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٣٦/١١).

(٥) المصدر السابق (٣٦/١١). وفيه ثلاثة مذاهب: الشافعي، ومالك، وجماهير العلماء من السلف والخلف: أنه يجوز قرض جميع الحيوان. والمذهب الثاني: مذهب المزني، وابن جرير، وداود: أنه يجوز قرض الجارية وسائر الحيوان لكل واحد. والثالث: مذهب أبي حنيفة، والكوفيين: أنه لا يجوز قرض شيء من الحيوان، وهذه الأحاديث تردّ عليهم، ولا تُقبل دَعواهم النسخَ بغير دليل.

(٦) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٣٦/١١).

(٧) المباركفوري، تحفة الأحوذي (٤٢٦/٤).

- في الحديث: الحث على حسن القضاء لرب الدَّين ولصاحبه.
- وقد دعا النبي ﷺ إلى استعمال مكارم الأخلاق في البيع، والشراء، والأخذ، والإعطاء، وتَرْك الْمُشاحّة في القضاء والاقتضاء[(١)]: جاء ذلك في حديث جابر، أن النبي ﷺ قال: «**رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى**»[(٢)].

(١) انظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري (٥١٧/٦).

(٢) صحيح البخاري (٥٧/٣)، كتاب: البيوع، باب: السهولة والسماحة في الشراء والبيع، ومن طلب حقًّا فليَطلُبه في عفاف، ح (٢٠٧٦).

المطلب الرابع

الخيرية في "الإنفاق"

خيرُ المال: ما وَقَى به المرءُ نفسَه ذُلَّ السؤال، وحَفِظَ به ماءَ وجهه؛ فمَن عَرف لنفسه حقَّها؛ دأَب وسعَى في تحصيل ما يوفِّر كرامته، ويُغنِيه عن سؤال الناس، وجَعَل له يدًا عندهم. وقد جاءت في ذلك أحاديثُ عن الرسول المصطفى ﷺ، وفيها بيانُ خيريةِ ذلك، والترغيبُ في السعي لجلب الرزق من طرُقه المشروعة، وليكون للمسلم فضلُ التصدق على البؤساء والْمُعْوِزين [١]؛ منها: ما رواه البخاري[٢] بسنده[٣]، عن حكيم بن حزام[٤] رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ**»[٥].

من معاني الحديث، وشرحه

- (**اليدُ العليا خيرٌ من اليدِ السُّفلى**) اليدُ العليا: الْمُنفِقة، والسُّفلى: السائلة [٦].
- (**وابدَأْ بمَن تَعُول**) فيه تقديمُ نفقةِ نفسِه وعياله؛ لأنها مُنحصرة فيه، بخلاف نفقةِ غيرهم، وفيه: الابتداءُ بالأهمّ، فالأهمّ [٧].

---

(١) انظر: الحَوْلي، الأدب النبوي (٢٨١/١).

(٢) صحيح البخاري (١١٢/٢)، كتاب: الزكاة، باب: لا صدقة إلا عن ظهر غنى، ح (١٤٢٧).

(٣) فقال: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا وهيب، حدثنا هشام، عن أبيه، عن حكيم بن حزام رضي الله عنه، وذكره.

(٤) وهو: حكيم بْن حزام بْن خويلد بْن أسد بن عبدالعزى بْن قصي القرشي الأسدي، كنيته: أبو خالد، ولد في الكعبة، وهو من مُسلمة الفتح، وكان من أشراف قريش ووجوهِها في الجاهلية والإسلام، كان صديق النبيّ صلّى اللَّه عليه وسلّم قبل المبعث، وعاش مائة وعشرين سنة؛ ستين سنة في الجاهلية، وستين سنة في الإسلام، وتوفي سنة أربع وخمسين.
انظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٥٨/٢)؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (٩٧/٢).

(٥) **تخريج الحديث**: أخرجه مسلم في صحيحه (٧١٧/٢)، كتاب: الزكاة، باب: بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى، وأن اليد العليا هي المنفقة، وأن السفلى هي الآخذة، ح (١٠٣٤)؛ والنسائي في سننه (٦٠/٥)، كتاب: الزكاة، باب: اليد العليا، ح (٢٥٣١)، (٦٩/٥)، كتاب: الزكاة، باب: أي الصدقة أفضل، ح (٢٥٤٣)؛ وأحمد في مسنده (٢٤/ ٣٤٣)، ح (١٥٥٧٧)؛ والدارمي في سننه (١٠٢٨/٢)، كتاب: الزكاة، بَابٌ فِي فَضْلِ الْيَدِ الْعُلْيَا، ح (١٦٩٣)؛ جميعُهم من طريق: موسى بن طلحة عن حكيم، بنحوه. وأخرجه أحمد في مسنده (٤٢/٢٤)، ح (١٥٣٢٦)، (٣٤٤/٢٤)، ح (١٥٥٧٨)؛ من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن حكيم، به.

(٦) ابن بطال، شرح صحيح البخاري (٤٢٨/٣).

(٧) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٢٤/٧).

❑ **(وخير الصدقة عن ظَهر غِنى)** أي: أن أفضل الصدقة ما بقِيَ صاحبُها بعدها مُستغنِيًا بما بقي معه[١].

❑ **(ومن يَسْتَعْفِفْ)** أي: يطلب العِفّة، وهي: الكَفُّ عن الحرام، وسؤال الناس [٢].

❑ **(يُعِفَّهُ الله)** أي: يرزقه الله العِفّة؛ وهي: الكَفّ عن السؤال والحرام [٣].

❑ **(ومن يَسْتَغْنِ)** أي: بالله عمّن سواه، أو يُظهِرُ الغِنَى بالاستغناء عن أموال الناس، والتعفُّفِ عن السؤال؛ حتى يحسَبَه الجاهلُ غنيًّا من التعفّف [٤].

❑ **(يُغْنِه الله)** أي: يجعله غنيًّا، أي: بالقلب[٥].

فقه الحديث، وما يُـؤخذ منه

● لهذا الحديث سببَ وُرُودٍ؛ وهو: ما أخرجه الشيخان وغيرُهما من حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه، وفيه: قال: سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاني، ثم سألتُه فأعطاني، ثم قال لي: «**يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ، وَاليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى**»، قَالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، لاَ أَرْزَأُ[٦] أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا، ... الحديث [٧].

● في الحديث: الحثّ على الإنفاق في وجوه الطاعة، وتفضيلُ الغِنَى مع القيام بحقوقه، على الفقر؛ لأن الإعطاء إنما يكون مع الغِنى، وكراهة السؤال، والتنفيرِ عنه حيث لا ضرورة [٨].

---

(١) المصدر السابق (١٢٤/٧).

(٢) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٣٠/٣).

(٣) المصدر السابق (٣٠/٣).

(٤) المصدر السابق (٣٠/٣).

(٥) المصدر السابق (٣٠/٣).

(٦) صحيح البخاري (٩٢/٤)، كتاب: فرض الخمس، باب: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يُعطِي المؤلفة قلوبهم وغيرَهم من الخمس ونحوه، ح (٣١٤٣)؛ صحيح مسلم (٧١٧/٢)، كتاب: الزكاة، باب: بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى، وأن اليد العليا هي المنفقة، وأن السفلى هي الآخِذة، ح (١٠٣٥).

وانظر: ابن حَمْزَة الحسيني، البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف (٣٠٩/٢).

(٧) أي: لا أنقص " أحدا " أي مال أحد بالسؤال عنه والأخذ منه. الملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٣١٠).

(٨) انظر: المناوي، فيض القدير (٤٧٥/٣).

- فيه: نَدْبٌ إلى التعفف عن المسألة، وحَضٌّ على معالي الأمور، وتَرْكِ دَنِيئِها [١].
- وفيه: الحضُّ على الصدقة. والخيرية المقصودة هنا هي: الخيرية في الفضل، والإعطاء [٢].
- أن العطيةَ الجزيلةَ خيرٌ من العطيةِ القليلة، وهذا حَثٌّ على المكارم بأَوْجَزِ لفظ[٣].
- في الحديث: أن أفضلَ الصدقة ما بَقِي صاحبُها مُستغنيًا بعد إخراجها [٤].
- في قوله ﷺ: «**اِبدَأْ بمَن تَعُول**»؛ دليلٌ على وجوب الإنفاق على القريب[٥]، ففيه وجوب البداءة بمن تلزَمُه مُؤنتُه، وأنّ خيرَ الصدقة: ما كان بالفاضل عن كفايته، ومن يَعولُه [٦].
- كما في الحديث: بيان أنّ خيرَ الصدقة ما وقع بعد القيام بحقوق النفس والعيال[٧].
- في الحديث: دليلٌ على أنّ النفقةَ على الأهل أفضلُ من الصدقة، لأنّ الصدقةَ تطوُّعٌ، والنفقةَ على الأهل فريضةٌ [٨].
- أنَ مَنْ أَظْهَرَ الاستغناءَ عن الخلق، وإنْ لـمْ يَرُدَّ شيئًا أُعْطِيَهُ؛ فإن الله يملأ الله قلبَه غنًى [٩].
- وفيه: الحث على العمل، وعدمِ سؤال الناس. ويوافق ذلك: أحاديثُ عدّةٌ وَردت فيها الخيريةُ أيضًا في ترك سؤال الناس؛ منها:
- حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**والذي نفسي بيده؛ لَأَنْ يأخُذَ أحدُكم حَبلَه، فيَحتَطِبُ على ظهره؛ خيرٌ له مِنْ أنْ يأتِيَ رجُلا؛ فيسأَلَه: أعطاه، أو مَنَعه**»[١٠].
- أنّ مَن يعملُ، ويَطرُق أسبابَ الرزق الشريف؛ يُهَيِّئُ اللهُ تعالى له أسبابَ الغنى، ويُغنِيه عن الناس[١١].

(١) ابن بطال، شرح صحيح البخاري (٤٢٨/٣).
(٢) المصدر السابق (٤٢٨/٣).
(٣) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٩٤/٨).
(٤) انظر: الصنعاني، سبل السلام (٥٤٣/١).
(٥) انظر: المصدر السابق (٣٢٠/٢).
(٦) انظر: فيصل المبارك، تطريز رياض الصالحين (٢١٢/١).
(٧) انظر: المصدر السابق (٣٥٤/١).
(٨) ابن بطال، شرح صحيح البخاري (٤٢٨/٣).
(٩) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٥٩/٣).
(١٠) صحيح البخاري (١٢٣/٢)، كتاب: الزكاة، باب: الاستعفاف عن المسألة، ح (١٤٧٠).
(١١) حمزة محمد قاسم، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٤٢/٣).

المطلب الخامس

الخيرية في "إطعام الطعام وإفشاء السلام"

ومما جاء به الدِّين الحنيف أيضًا: الحث على أعمال فيها تقويةُ علاقة المسلم بأخيه.. ومن جملة تلك الأعمال التي حث عليها، وبيَّن أنها من خيرِ خصال الإسلام، وأنّ القائمَ بها يناله هذا الفضل العظيم: ما رواه الشيخان[١] بسندهما[٢] إلى عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما –، أنّ رجلًا[٣] سأل النبي ﷺ: أيُّ الإسلام خيرٌ؟ قال: «**تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ، عَلَى مَنْ عَرَفْتَ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ**»[٤].[٤]

من معاني الحديث، وشرحه

- (**أيُّ الإسلام خير؟**) أي: خصاله[٥].
- (**تُطْعِمُ الطَّعَامَ**)؛ أي: (تُطعِمُ) الخَلْقَ (الطعامَ)؛ (تُطعِم): في محل رفع خبر مبتدأ محذوف، تقديره: (أنْ)، أيْ: هو أنْ تُطعِم الطعامَ، فـ (أنْ) مَصدرية، والتقدير هو: إطعام الطعام، ولم يَقُلْ: تُوَكِّل الطعام، ونحوه؛ لأنّ لَفظ الإطعام يشمل: الأكل، والشرب، والذواقَ، والضيافةَ، والإعطاءَ، وغيرَ ذلك[٦].

---

(١) صحيح البخاري (١٢/١)، كتاب: الإيمان، باب: إطعام الطعام من الإسلام، ح (١٢)؛ صحيح مسلم (٦٥/١)، كتاب: الإيمان، باب: بيان تفاضُل الإسلام، وأيّ أمورِه أفضل؟ ح (٣٩).

(٢) فقال البخاري: حدثنا عمرو بن خالد، قال: حدثنا الليث، عن يزيد، عن أبي الخير، عن عبدالله بن عمرو – رضي الله عنهما –، وذكَره.

وقال مسلم: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث، ح وحدثنا محمد بن رمح بن المهاجر، أخبرنا الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عبدالله بن عمرو – رضي الله عنهما –، وذكره.

(٣) قال الحافظ ابن حجر: لم أَعرف اسمه، وقيل: إنه أبو ذر، وفي ابن حبان (ولم أقف عليه في صحيحه): أن هانئ بن يزيد؛ والد شريح سأل عن معنى ذلك؛ فأجيب بنحوه. فتح الباري (٥٦/١).

(٤) **تخريج الحديث**: أخرجه البخاري في صحيحه (١٥/١)، كتاب: الإيمان، باب: إفشاء السلام من الإسلام، ح (٢٨)، (٥٢/٨)، كتاب: الاستئذان، باب: السلام للمعرفة وغير المعرفة، ح (٦٢٣٦)؛ وأبو داود في سننه (٣٥٠/٤)، كتاب: الأدب، باب إفشاء السلام، ح (٥١٩٤)؛ والنسائي في سننه (١٠٧/٨)، كتاب الإيمان وشرائعه، باب: أيُّ الإسلام خير؟، ح (٥٠٠٠)؛ وابن ماجه في سننه (١٠٨٣/٢)، كتاب الأطعمة، باب: إطعام الطعام، ح (٣٢٥٣)، من طريق الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عبدالله بن عمرو، عنه، به.

(٥) ابن حجر، فتح الباري (٥٦/١).

(٦) القسطلاني، إرشاد الساري (٩٥/١).

❑ **(وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ)** - بفتح التاء، وضَم الهمزة، مُضارعُ: قَرأ - (السلامَ على من عرفت، ومن لم تعرف) من المسلمين، فلا تَخُصَّ به أحدًا تكبُّرًا وتجبُّرًا، بل عُمَّ به كلَّ أحد لأن المؤمنين كلهم إخوة، وحَذَف العائدَ في الوضعَين؛ للعلم به.. والتقدير: على من عرفته، ولم يَقُل: وتسلِّم؛ حتى يتناول سلامَ الباعث بالكتاب، المتضمن للسلام.. وفي هاتين الخصلتين الجمعُ بين نوعَيْ المكارم المالية والبدنية: الطعام، والسلام[١].

فقه الحديث، وما يُـؤخذ منه

- حرص الصحابة على معرفة أمور دينهم، وذلك بسؤالهم: أيّ الإسلام خير؟.
- في قوله: **(أي الإسلام خير؟)**؛ يريد: أيَّ خصال الإسلام خيرٌ، السؤال وقع عما كان يتصل بحقوق الآدميين من الخصال دون غيرها، بدليل أنه ﷺ أجاب عنها دون غيرها من الخصال [٢].
- في هذا الحديث: الحضُّ على المواساة، واستجلاب قلوب الناس بإطعام الطعام، وبذل السلام، لأنه ليس شيءٌ أجلبَ للمحبة، وأثْبَتَ للمودة منهما، وقد مدح الله الْمُطعِمَ الطعامَ، فقال الله تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾[٣].
- في قوله ﷺ: **(وتقرأ السلام على من عرفت، ومن لم تعرف)**: نَدْبٌ إلى التواضع، وترك الكِبْر [٤].
- «وفي بذل السلام لمن عرفت ولمن لم تعرف؛ إخلاصُ العمل فيه لله تعالى، لا مُصانَعةً، ولا مَلقًا، لمن تعرف دون من لا تعرف»[٥].
- جمع في هذا الحديث بين: إطعام الطعام، وإفشاء السلام؛ لأنّه به يجتمع بالقول والفعل، وهو أكمل الإحسان[٦]
- «**تقرأ السلام على من عرفت، ومن لم تعرف**»؛ هذا أفضل أنواع إفشاء السلام [٧].
- أن عموم السلام مخصوص بالمسلم، فلا يَبتدِئُ السلامَ على كافر[٨].

---

(١) المصدر السابق (١/٩٥).

(٢) البغوي، شرح السنة (١٢/٢٦٠).

(٣) سورة الإنسان، الآية (٨).

(٤) انظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري (١/٦٣-٦٤).

(٥) القاضي عياض، إكمال المعلم شرح صحيح مسلم (١/٢٠٢).

(٦) ابن رجب، فتح الباري (١/٤٣).

(٧) المصدر السابق (١/٤٣).

(٨) ابن حجر، فتح الباري (١١/٢١).

- الحديث جامع لخصال الإيمان كلِّها؛ لأنها إما: مالية، أو بدنية، فالإنفاق إشارة إلى المالية المتضمنة الوثوقَ بالله تعالى، والزيادة في الدنيا وقصر الأمل، ونحو ذلك. والبدنية إما مع الله تعالى، أي: التعظيم لأمر الله تعالى، وهو الإنصاف، أو مع الناس، وهو الشفقة على خلق الله تعالى، وهو بذل السلام الذي يتضمن: مكارم الأخلاق، والتواضع، وعدم الاحتقار، ويحصل به التآلُفُ، والتحابُب، ونحو ذلك(١).
- الحث على إطعام الطعام داخِلٌ فيه الهديةُ، والضيافة(٢).
- دعا الحديثُ إلى التواضع، وترك الكبر، حيث نسلِّم على مَن عَرفنا، ومَن لم نعرف(٣).
- وجزاء مَن حرص على إطعام الطعام وإفشاء السلام: دخولُ الجنة؛ لقول رسول الله ﷺ: «**اعبُدوا الرحمن، وأطعِمُوا الطعام، وأَفشُوا السلام؛ تَدخلُوا الجنة بسلام**»(٤).

ونرى الآن: أنّ إفشاء السلام أصبح من السنن المهجورة، وصار أكثرُ النّاس لا يُسلِّم إلا على من يعرف، وإنْ سلَّم على من لا يعرفه؛ استَغرب فِعلَه، وقد صدق المصطفى ﷺ حينما قال: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُتَّخَذَ الْمَسَاجِدُ طُرُقًا، وَحَتَّى يُسَلِّمَ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ بِالْمَعْرِفَةِ**»(٥)!، وهذا الحديث الحديث من الأحاديث التي تدلّ على أن نبيَّنا الصادقَ الأمينَ ﷺ لا ينطق عن الهوى، فهذا قد أضحى واقعَ كثير من المسلمين – مع بالغ الأسف –.. و(السلام) من مميزات هذه الأمة، فوجب الحفاظ عليه، بلفظه، والحذرُ من استبداله بما درج على ألسنة النّاس من عبارات مستحدثة.

(١) انظر: العيني، عمدة القاري (١/١٩٨).

(٢) المباركفوري، تحفة الأحوذي (٥/٤٧٧).

(٣) ابن بطال، شرح صحيح البخاري (١/٦٣).

(٤) سنن الترمذي (٤/ ٢٨٧)، أبواب الأطعمة، باب: ما جاء في فضل إطعام الطعام، ح (١٨٥٥)، وقال عنه: «هذا حديث حسن صحيح».

(٥) المستدرك على الصحيحين (٤/ ٥٦٩)، ح (٨٥٩٨)، وقال عنه الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ»، وعلق عليه الذهبي بقوله: «صحيح».

المطلب السادس

الخيرية في "كَفّ الأذى عن المسلمين"

المسلمُ الخيريُّ في إيمانه ودينه؛ هو: مَن حَسُنتْ معاملتُه للناس ابتغاءَ مرضاة اللهِ، فحَافَظَ على حقوق خلقه، وكَفَّ أذاه وشرَّه عن عباده، وآمَنَ يقينًا أنّ الدينَ المعاملة، فعامَلَ الناسَ بالحسنى، ولم يَتَعَدَّ على أحد منهم بلسانه أو يده، ولم يُؤذِ إنسانًا بقوله أو فعله [(١)].. وقد جاءت الأحاديث النبوية الكريمة ببيان ذلك، وجَعلتْه من علامات أَفضلية وخيرية المسلمين؛ منها: ما رواه مسلم[(٢)] بسنده[(٣)] عن عبدالله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما –: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ؟ قَالَ: «**مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**»[(٤)].

من معاني الحديث، وشرحه

❑ (**مَن سَلِم المسلمون مِن لسانه ويده**) أي: مَنْ لم يُؤذِ مسلمًا بقولٍ ولا فعل. وخَصَّ اليدَ بالذِّكر؛ لأن معظم الأفعال بها[(٥)].

فقه الحديث، وما يُـؤخذ منه

- دلَّ الحديث على: وجوب ترك أذى المسلمين باللسان، واليدِ، وغيرها من الأذى[(٦)].

---

(١) انظر: حمزة محمد قاسم، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٨٥/١).

(٢) صحيح مسلم (٦٥/١)، كتاب: الإيمان، باب: بيان تفاضل الإسلام وأيّ أموره أفضل، ح (٤٠).

(٣) فقال: وحدثنا أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن عبدالله بن عمرو بن سرح المصري، أخبرنا ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عمرو بن العاص، فذكره.

(٤) **تخريج الحديث**: أخرجه البخاري في صحيحه (١١/١)، كتاب: الإيمان، باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ح (١٠)؛ وأبو داود في سننه (٤/٣)، كتاب: الجهاد، باب: في الهجرة هل انقطعت، ح (٢٤٨١)؛ والنسائي في سننه (١٠٥/٨)، كتاب: الإيمان وشرائعه، باب: أي الإسلام أفضل، ح (٤٩٩٩)؛ وأحمد في مسنده (٣٦٦/١١)، ح (٦٧٥٣)، (٤٨٨/١١)، ح (٦٨٨٩)، (٥١١/١١)، ح (٦٩١٢)، (٥٤٣/١١)، ح (٦٩٥٣)، (٥٦٥/١١)، ح (٦٩٨٢)، ح (٦٩٨٣)، (٦٥٨/١١)، ح (٧٠٨٦)؛ والدارمي في سننه (١٧٨٥/٣)، ومن كتاب: الرقاق، باب: في حفظ اليد، ح (٢٧٥٨)؛ من طرق، عن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، بنحو منه.

(٥) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٠/٢).

(٦) انظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري (٦٢/١).

- أفضل المسلمين: مَن جَمعَ إلى أداء حقوق الله تعالى؛ أداءَ حقوق المسلمين، والكفَّ عن أعراضهم [١].
- لابد للمسلم من: استشعارِ الحذر، والخوفِ من التورُّط في محارم الله، والوقوعِ في معاصيه[٢].
- اِنتفاءُ كمال الإسلام عَن مَن لم يَسلَم المسلمون من لسانه ويده؛ فإنّ سلامة المسلمين من لسان العبد ويدِه واجبةٌ [٣].
- المراد من الحديث: المسلم الكامل، وليس المراد: نَفيَ أصلِ الإسلام عن من لم يكُن بهذه الصفة[٤].
- أشار الحديث إلى وجوب حُسن معاملة العبدِ ربَّه؛ لأنه إذا أَحْسَن معاملةَ إخوانه فالأَولَى أن يُحسِن معاملةَ ربه، من باب التثنية بالأدنى، على الأعلى [٥].
- خُصَّ المسلمون بالذكر؛ لأجل أنه يَتأكّد على المسلم أن يَكُفَّ الأذى عن أخيه المسلم، لا لأجْل أنه لا يجب الكَفُّ عن الكافر [٦].
- قُدِّم اللسانُ؛ لأن الإيذاءَ به أكثرُ وأسهلُ [٧]، فنجاةُ المرءِ بإمساك لسانه، لحديث عقبة بن عامر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**اِملِكْ عليك لسانَك، ولْيَسعْكَ بيتُك، وابْكِ على خطيئتك**»[٨].
- يجب على المسلم: أن يُراعِيَ أدبَ الحديث في كلامه، فيحفظ لسانه، ولا يَنطق إلا الصدق، ويبتعد عن الغيبة والنميمة[٩].
- في الحديث: حَثُّ المسلمين على حُسن المعاملة؛ لأن الدين هو المعاملة.
- يعد الحديث من الأحاديث الدالة على فصاحة الرسول ﷺ؛ فهو من جوامع الكلم؛ لأن اقتصارَه على (اللسان، واليد) في التصوير الأدبي لكل ما يقع من الإنسان؛ قولًا أو فعلًا؛ بَلغ القمة في بلاغة الإيجاز، فاللسان هو الذي يعبِّر عما في النفس، وهو أبلغ من التصوير بالقول، الذي لا يشمل خروج اللسان

---

(١) البغوي، شرح السنة (٢٨/١).

(٢) انظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري (١٩٤/١٠).

(٣)ابن رجب، فتح الباري (٣٦/١).

(٤) المصدر السابق (٣٦/١).

(٥) السفيري، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح الإمام البخاري (٣٦٩/١).

(٦) المصدر السابق.

(٧) الملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧١/١).

(٨) سنن الترمذي (٦٠٥/٤)، كتاب: الزهد، باب: ما جاء في حفظ اللسان، ح (٢٤٠٦). وقال عنه الترمذي: «هذا «هذا حديث حسن».

(٩) انظر: جامعة المدينة، الحديث الموضوعي (ص٣٣١).

من الفم استهزاءً؛ فليس قولًا، ولأن الإنسان يحاسَب على ما يَصدُر من اللسان، ولا يُعاقَب على نية الشر والأذى قبل ترجمتهما باللسان، لذلك كان اللسانُ مِلاكَ الأمور كلِّها[1].

(١) انظر: علي علي صبح، التصوير النبوي للقِيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف (ص ٢٣).

المبحث الثاني: الخيرية في الأخلاق والآداب

وفيه خمسة مطالب:

- **المطلب الأول:** الخيرية في حسن الخلق
- **المطلب الثاني:** الخيرية في الحياء
- **المطلب الثالث:** الخيرية في الرفق
- **المطلب الرابع:** الخيرية في الصبر والشكر
- **المطلب الخامس:** الخيرية في قوة الإيمان

المطلب الأول

الخيرية في "حُسن الخلُق"

الإسلام دينُ الخير كلِّه، والخلُق الحميد بأكملِه، وقد أخبر ﷺ أنّ مِن مَقاصد بعثته: إتمامَ محاسن الأخلاق[١]، كما زَيَّن الرسول الكريم ﷺ جِيلًا فاق الأمم في كل مجال، وغيَّر ملامحَ التاريخ، وجعلَ ذلك التاريخَ يستديرُ ليُسطِّرَ آياتِ الحق، ومسيرةَ النور الذي بدَّد الظلامَ والظلمات، وجاء فَيَّاضاً بِالخَيْرِ، صَدّاعاً بالحقِّ، طافِحاً بالخُلُقِ الكريم[٢]، وجاءت نصوصٌ نبوية عديدة تحث على حُسن الخلق، وفيها الوصف بالخيرية لِمَنْ حَسُنَ خُلُقه؛ منها: ما رواه الشيخان[٣] بسندهما[٤] إلى عبدالله بن عمرو – رضي الله عنهما ؛ إِذْ قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ الله ﷺ فَاحِشًا، وَلاَ مُتَفَحِّشًا، وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «**إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاَقًا**»[٥].

من معاني الحديث وشرحه

❑ (**لَمْ يَكُنْ رَسُولُ الله ﷺ فَاحِشًا، وَلاَ مُتَفَحِّشًا**) الفاحش: ذو الفحش في كلامه، وأفعالِه. والمتفحِّش: مَن يتكلَّفُه ويتعمَّده، أي: لَم يكُن الفُحشُ له جِبلِّيًّا، ولا كَسْبِيًّا[٦].

---

(١) فعَن أَبِي هُرَيرة ﷺ، عَن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم قال: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ». رواه البزار في مسنده (٣٦٤/١٥)، ح (٨٩٤٩)، وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٥/٩)، ح (١٤١٨٨).

(٢) انظر: الخراز، موسوعة الأخلاق (ص٥).

(٣) صحيح البخاري (١٨٩/٤)، كتاب: المناقب، باب: صفة النبي ﷺ، ح (٣٥٥٩)، صحيح مسلم (١٨١٠/٤)، كتاب: الفضائل، باب: كثرة حيائه ﷺ، ح (٢٣٢١).

(٤) فقال البخاري: حدثنا عبدان، عن أبي حمزة، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن مسروق، عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، فذكره.

وقال مسلم: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَا: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو حِينَ قَدِمَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْكُوفَةِ فَذَكَرَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فذكر مثله.

(٥) **تخريج الحديث**: أخرجه البخاري في صحيحه (٢٨/٥)، كتاب: أصحاب الرسول ﷺ، باب: مناقب عبدالله بن مسعود، ح (٣٧٥٩)، (١٢/٨)، كتاب: الأدب، باب: لم يكن النبي ﷺ فاحشًا ولا متفحشًا، ح (٦٠٢٩)، (٨/ ١٢)، كتاب: الأدب، بَابُ «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا»، ح (٦٠٢٩)، (١٣/٨)، كتاب: الأدب، باب: حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، ح (٦٠٣٥)، والترمذي في سننه (٣٤٩/٤)، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في الفحش والتفحش، ح (١٩٧٥)، وأحمد في مسنده (٤٩/١١)، ح (٦٥٠٤)، (٤١٨/١١)، ح (٦٨١٨)؛ جميعُهم من طريق الأعمش، عن شقيق (أبي وائل)، عن مسروق، عن عبدالله بن عمرو، بنحوٍ منه.

(٦) المباركفوري، تحفة الأحوذي (٩٤/٦).

❑ (**إِنَّ خِيَارَكُمْ**)؛ بكسر الخاء المعجمة: جَمعُ (خيركم)، ضدّ الأشرار[١]، والمراد: (مِن خيارِكُم)؛ بإثبات (مِنْ) التبعِيضية، وهي مُرادَةٌ هنا[٢].

❑ (**أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاَقًا**) أي: شمائل مَرضِيّة[٣].

فقه الحديث، وما يُـؤخذ منه

- كان رسول الله ﷺ بين أصحابه مَثَلًا أعلَى في الْخُلُق الذي يدعو إليه، فهو يغرِسُ في نفوسهم هذا الخلقَ السامي؛ بسيرته العطِرة، قبل أن يغرِسَه بما يقوله من حِكَم وعِظات، وقد وصفَه عبدالله بن عمرو – رضي الله عنهما – في هذا الحديث الصحيح بأنه ﷺ: «**لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا، وَلاَ مُتَفَحِّشًا**»[٤].
- أن حُسْنَ الخلق لا يُؤسَّس في المجتمع بالتعاليم الْمُرسَلة، أو الأوامر والنواهي المجردة؛ إذ لا يكفي في طبع النفس على الفضائل أن يقول المعلم لغيره: اِفعل كذا، أو لا تفعل كذا، فالتأديب المثمِر يحتاج إلى تربية طويلة، ويتطلب تعاهُدًا مستمرًّا، ولن تصلُحَ تربيةٌ إلا إذا اعتمدت على الأُسوة الحسنة[٥].
- فحُسن الخلق هو: اختيار الفضائل، وترك الرذائل[٦]، وقيل هو: التخلي عن الرذائل، والتحلي بالفضائل، وقيل هو: بذل النَّدَى، وكَفُّ الأذى، واحتمالُ الأذى، وقيل هو: بذل الجميل، وكَفّ القبيح[٧].
- وقال القاضي عياض: «حسن الخلق اعتدالها بين طرفي مذمومها، ومخالفة الناس بالجميل منها، والبشر والتودد لهم، والإشفاق عليهم، والاحتمال، والحلم والصبر في المكاره، وترك الاستطالة والكبر على الناس والمؤاخذة، واستعمال الغضب والسلاطة والغِلظة»[٨].
- ذكر ابن القيم أن حُسن الخلق يقوم على أربعة أركان، لا يُتصوَّر قِيَامُ سَاقِه إلا عليها: الصبر، والعفة، والشجاعة، والعدل.

– فالصبر: يحمله على الاحتمال، وكظم الغيظ، وكف الأذى، والحلم، والأناة، والرفق، وعدم الطيش

---

(١) المباركفوري، تحفة الأحوذي (٦/٩٣).

(٢) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٩/٣٢).

(٣) المباركفوري، تحفة الأحوذي (٦/٩٣).

(٤) انظر: جامعة المدينة، الحديث الموضوعي (ص٢٢٢).

(٥) المصدر السابق (ص٢٢٢).

(٦) ابن حجر، فتح الباري (٦/٥٧٥).

(٧) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين (٢/٢٩٤).

(٨) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٧/ ٢٨)

والعجلة.

- والعفة: تحمله على اجتناب الرذائل والقبائح من القول والفعل، وتحمله على الحياء؛ وهو رأسُ كل خير، وتمنعه من الفحشاء، والبخل، والكذب، والغيبة، والنميمة.
- والشجاعة: تحمله على عزة النفس، وإيثار معالي الأخلاق والشِّيَم، وعلى البذل والندى؛ الذي هو شجاعة النفس، وقوتها على إخراج المحبوب ومفارقته.. كما تحمله على كظم الغيظ، والحلم، فإنه بقوة نفسه وشجاعتها؛ يُمسِك عِنانَها، ويَكبَحها بلجامها عن النزع والطيش؛ كما قال النبي ﷺ: «**لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ**»(١)، وهو حقيقة الشجاعة، وهي مَلَكَة يقتدر بها العبد على قهر خصمه.
- والعدل: يحمله على اعتدال أخلاقه، وتوسُّطِه فيها بين طرفَيْ الإفراط والتفريط.. فيحمله على خُلق الجود والسخاء الذي هو توَسُّطٌ بين الذل والقِحَة، وعلى خُلق الشجاعة الذي هو توسُّطٌ بين الجبن والتهور، وعلى خُلق الحِلم الذي هو توسُّطٌ بين الغضب والمهانة وسقوط النفس.. ومَنشأُ جميع الأخلاق الفاضلة من هذه الأربعة(٢).

● ومن قوله ﷺ: «**إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاَقًا**»؛ قَسَّم العلماءُ حُسن الخلق إلى قسمين:

أ- أحدهما مع الله عز وجل، وهو: أن يَعلَم العبدُ أنّ كل ما يأتي من الله يُوجِب شكرًا، فلا يزال شاكرًا له، مُعتذِرًا إليه، سائرًا إليه، بين مطالعةِ وشهودِ عيبِ نفسِه وأعماله.

ب- والآخَرُ مع النّاس.. وقد جَمع النبي ﷺ بين: تقوى الله، وحسن الخلق، لأنّ تقوى الله تُصلِح ما بين العبد وبين ربه، وحُسن الخلق يُصلح ما بينه وبين خَلقه، فتقوى الله تُوجِب له محبة الله، وحُسن الخلق يدعو النّاسَ إلى محبته(٣).

● كما أُختلف في حسن الخلق؛ هل هو: غريزةٌ، أو مُكتسَب؟

أ- فقيل إنّه غريزةٌ؛ لقوله ﷺ لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: «**إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ**»(٤)، **وَالْأَنَاةُ**»(٤)، ولحديث عبدالله بن مسعود: «**إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ، كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ**»(٥)، فهذان الحديثان يُظهِران أنّ الأخلاق من إعطاء الله عبادَه.

---

(١) صحيح البخاري (٨/ ٢٨) كتاب الأدب، باب: الحَذَرِ مِنَ الغَضَبِ، ح (٦١١٤).

(٢) انظر: مدارج السالكين (٢/٢٩٤).

(٣) انظر: ابن القيم الجوزية، الفوائد (ص٨٤-٨٥).

(٤) صحيح مسلم (١/٤٨)، كتاب: الإيمان، باب: الأمر بالإيمان بالله ورسوله، وشرائع الدين والدّعاء إليه)، ح (١٧). (١٧).

(٥) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص ١٠٤)، ح (٢٧٥)، وقال الألباني: «صحيح موقوف، في حُكم المرفوع».

ب- وقيل إنّه مُكتسَبٌ، وليس غريزةً؛ لقوله ﷺ لمعاذ بن جبل: «**اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**»(١)، لأنّه لو كان طبعًا لاستَحالَ الأمرُ به، والنّهي عن خلافه، وحُسن الخلق الذي جُبل عليه الإنسان هو أكمل؛ لأنّه سجيةٌ وطَبْعٌ، ففي كل أحواله تجده حَسَنَ الخلق، أما الذي أخذه عن طريق التكسُّب؛ فله أجر المجاهدة، ولكن الأول أكمل(٢).

- حُسن الخلق هو: اختيار الفضائل، وترك الرذائل، ومِن الأسباب التي جَعلت حُسنَ الخلق من الأعمال الخيرية: كونُه يحمِل النّفسَ على التنزُّه عن الذنوب والعيوب، والتحلي بمكارم الأخلاق(٣).
- لِحُسن الخُلق علاماتٌ كثيرة، قد يصعُب جَمعُها في مكانٍ واحد؛ ومن هذه العلامات: البعدُ عن الفحش بالكلام والفعل، وقلّةُ الخلاف، وحُسنُ الإنصاف، وتركُ طلب العثرات، وتحسينُ ما يبدو من السيئات، وطلاقةُ الوجه، ولُطفُ الكلام(٤).
- ولحسن الخلق أهميةٌ بالغة تكمُن فيما يلي:

أ- لن يَكتمل دينُ المسلم ما لم يوفَّق لحسن الخلق؛ لقوله ﷺ: «**أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا**»، وقد أَمَر النبي ﷺ بحسن الخلق في غير ما موضع، ومن ذلك قوله ﷺ: «**اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**»(٥). فالأخلاق الحسنة مرتبطةٌ ارتباطًا وثيقًا بالعبادات، وأدل مثال على ذلك قول الله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ**﴾(٦).

ب- كما أن حُسن الخلق؛ من الأعمال التي تَزيد حسناتِ العبد، وتُثقِّلُ مِيزانَه؛ فعن أبي الدّرداء ﷺ، أنّ النبي ﷺ قال: «**مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ؛ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الفَاحِشَ البَذِيءَ**»(٧).

---

(١) مسند أحمد (٣٥/٤٢٥)، ح ٢١٥٣٦، وقال الأرناؤوط في المسند: حسنٌ لغيره، وصححه الألباني بمجموع طرقه، في السلسلة الصحيحة (٣/٣٦١-٣٦٢)، ح(١٣٧٣).

(٢) انظر: ابن عثيمين، مكارم الأخلاق (ص١١).

(٣) المناوي، فيض القدير (٢/٥٢٩).

(٤) انظر: الغزالي، إحياء علوم الدين (٣/٧١).

(٥) سنن الترمذي (٤/٣٥٥)، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في مَعاشَرة النّاس، ح (١٩٨٧)، وقال: «هذا حديث حديث حسن صحيح».

(٦) سورة البقرة، الآية (٨٣).

(٧) سنن الترمذي (٤/٣٦٢)، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في حسن الخلق، ح(٢٠٠٢)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

ت- أن العبد يُدرِك به درجةَ العابدِ القائمِ في ليلِه يناجي ربَّه، والصائمِ في النّهار يبتغي رضا مولاه؛ لحديث عائشة – رضي الله عنها – قالت: قال ﷺ: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ: دَرَجَاتِ قَائِمِ اللَّيْلِ، صَائِمِ النَّهَارِ**[(١)]» [(٢)].

ث- كما أنه سبب لدخول الجنة؛ فقد سُئل رسولُ الله ﷺ عن أكثرِ ما يُدخِلُ النّاسَ الجنّةَ؟ فقال: «**تَقْوَى اللَّهِ، وَحُسْنُ الخُلُقِ**»[(٣)].

ج- وهو أيضاً من الأسباب الْمُوجِبةِ محبةَ النبي ﷺ، والقُربَ منه يوم القيامة، فعن النبي ﷺ أنه قال: «**إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ: أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا**»[(٤)].

- كما أنّ هناك أمورًا تُعِينُ العبدَ على حُسن الخلق؛ فمِن هذه الأمور:

- أن يُصاحِبَ مَن عُرِفوا بحسن الخلق؛ لقوله ﷺ: «**إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السُّوْءِ؛ كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ منه رِيحًا خَبِيثَةً**»[(٥)].

- أن يتأمل الإنسان فيما يترتب على سوء خُلُقه من هَجْر الْخَلْق له، ومَقْتِهِم له؛ فيبتعدَ عنه[(٦)].

- يُسنّ للمسلم أن يقول مُقتدِيًا بنبيه ﷺ: «... **وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ؛ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا؛ لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ...**»[(٧)].

(١) الحاكم في المستدرك (١/١٢٨)، ح (١٩٩)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَشَاهِدُهُ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ»، ووافقه الذهبي بقوله: «على شرطهما».

(٢) انظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري (٩/٢٣٤).

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص ١٠٨)، ح (٢٨٩)، وحسّنه الألباني.

(٤) سنن الترمذي (٤/٣٧٠)، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في معالي الأخلاق، ح (٢٠١٨)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ»، وحسّنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/٤٣٩)، ح ٢٢٠١.

(٥) متفق عليه: صحيح البخاري (٧/٩٦)، كتاب: الذبائح والصيد، باب: المسك، ح (٥٥٣٤)، وصحيح مسلم (٤/٢٠٢٦)، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء، ح (٢٦٢٨).

(٦) ابن عثيمين، مكارم الأخلاق (ص٤١).

(٧) صحيح مسلم (١/٥٣٤)، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ح (٧٧١).

المطلب الثاني

الخيرية في "الحياء"

الحياء هو خُلُق الأنبياء؛ لقوله ﷺ: «**إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**»(١)؛ «فالحياء لم يَزَلْ أمرُه ثابتاً، واستعمالُه واجباً منذ زمان النبوة الأولى، وإنّه ما مِنْ نبي إلاّ وقد نُدب إلى الحياء وبعث عليه، وأنّه لم ينسخ فيما نسخ من شرائعهم، ولم يبدل فيما بدل منها»(٢). وقد كَانَ النَّبِيُّ ﷺ «**أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا**»(٣)، ولذلك لم يزل الحياء ممدوحاً مستحسَناً مأموراً به. كما جاء وصفُه بالخيرية في الحديث الذي رواه الشيخان(٤) بسندهما(٥) إلى إلى عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه (٦) قَالَ: قَالَ ﷺ: «**الحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ**» (٧)، وفي رواية عند مسلم بلفظ: «**الحياء خيرٌ كلُّه**»، أو قال: «**الحياءُ كلُّه خيرٌ**» (٨).

من معاني الحديث، وشرحه

❑ (**الحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ**): الاستحياء؛ من: الحياة، واستَحيا الرجل: من قوة الحياة فيه، لشدة عِلمه بمواقع الغيب، فالحياء: من قوة الحس ولُطفه.. وإنما جُعِل الحياء من الإيمان – وإنْ كان غريزةً –؛ لأنه قد

---

(١) صحيح البخاري (١٧٧/٤)، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: حديث الغار، ح (٣٤٨٣).

(٢) الخطابي، معالم السنن (١٠٩/٤).

(٣) صحيح البخاري (١٩٠/٤)، كتاب: المناقب، باب: صفة النبي صلى الله عليه وسلم، ح (٣٥٦٢).

(٤) صحيح البخاري (٢٩/٨)، كتاب: الأدب، باب: الحياء، ح (٦١١٧)؛ صحيح مسلم (٦٤/١)، كتاب: الإيمان، باب: شعب الإيمان، ح (٣٧).

(٥) فقال البخاري: حدثنا آدم، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أبي السوار العدوي، قال: سمعت عمران بن حصين، وذكره. وذكره.

وقال مسلم: حدثنا محمد بن المثنى، ومحمد بن بشار، واللفظ لابن المثنى، قالا: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن قتادة، قال: سمعت أبا السوار، يحدث أنه سمع عمران بن حصين، وذكره.

(٦) وهو: عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي الكعبي، يُكنَّى: أبا نجيد، أسلم عام خيبر، وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوات، وكان مُجَاب الدعوة، وتوفي بالبصرة سنة اثنتين وخمسين.

انظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٧٧٨/٣)؛ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (٥٨٤).

(٧) **تخريج الحديث**: أخرجه أحمد في مسنده (٣٣/ ٦٤) ح (١٩٨٣٠) ، من طريق شعبة، عن قتادة عن أبي السوار السوار العدوي، عن عمران بن حصين، به.

(٨) صحيح مسلم (٦٤/١)، كتاب: الإيمان، باب: شعب الإيمان، ح (٣٧).

يكون تَخلُّقًا واكتسابًا كسائر أعمال البِرّ، وقد يكون غريزةً، ولكنّ استعمالَه يحتاج إلى اكتسابٍ، ونيةٍ، وعلم؛ فهو من الإيمان، بهذا، ولكونه باعثًا على أفعال البِرّ، ومانِعًا من المعاصي [١].

فقه الحديث، وما يُـؤخذ منه

- يؤخذ من قوله ﷺ: «**الحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ**»: أنّ مَن استَحْيَا من الناس أن يَرَوْه يأتي بالفجور وارتكابِ الْمَحَارم؛ فذلك دَاعِيهِ إلى أن يكون أشدَّ حياءً من الله تعالى، ومَن استحيا مِن ربه؛ فإنّ حَياءه زاجِرٌ له عن تضييع فرائضه، وركوب معاصيه، والحياء يمنع من الفواحش، ويحمل على البر والخير، كما يمنعُ الإيمانُ صاحبَه من الفجور، ويُبعِدُه عن المعاصي، ويحمله على الطاعات، فصار الحياء كالإيمان؛ لمساواته له في ذلك، وإن كان الحياءُ غريزةً، والإيمانُ فِعلَ المؤمن، ولهذا قال ﷺ: «**الحياء من الإيمان**»[٢]، أي: من أسبابه، وأخلاقِ أهله[٣].
- وقولُه ﷺ: «**الحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ**»؛ قَدْ يُشْكِلُ عَلَى بَعْضِ النَّاسِ مِنْ حَيْثُ أَنَّ صَاحِبَ الْحَيَاءِ قَدْ يَستحِي أَنْ يُوَاجِهَ بِالْحَقِّ مَنْ يُجِلُّهُ، فَيَتْرُكُ أَمْرَهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيَهُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَقَدْ يَحْمِلُهُ الْحَيَاءُ عَلَى الْإِخْلَالِ بِبَعْضِ الْحُقُوقِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ مَعْرُوفٌ فِي الْعَادَةِ.. وَجَوَابُ هَذَا: مَا أَجَابَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ؛ مِنْهُمُ الشَّيْخُ أبو عمرو ابْنُ الصَّلَاحِ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَنَّ هَذَا الْمَانِعَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ لَيْسَ بِحَيَاءٍ حَقِيقَةً، بَلْ هُوَ عَجْزٌ، وَخَوَرٌ، وَمَهَانَةٌ، وَإِنَّمَا تَسْمِيَتُهُ حَيَاءً مِنْ إِطْلَاقِ بَعْضِ أَهْلِ الْعُرْفِ، أَطْلَقُوهُ مَجَازًا لِمُشَابَهَتِهِ الحياءَ[٤].
- ولِاشْتِبَاهِ أمرِ الحياء المحمود، مع الخجل المذموم عند كثير من النّاس؛ فقد يَنصح بعضُهم مَن يستحْيِي بـ: ترك الحياء! ظنًّا منهم أنّه لَربما أدى إلى هضم حقوق صاحبه، وتسلُّط النّاس عليه!، وهذا عَيْنُ ما بَيَّن النبيُّ ﷺ نقيضَه: فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أنّ رسول ﷺ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الحَيَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**دَعْهُ؛ فَإِنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ**»[٥]، لذلك؛ وَجب بيانُ قدْر هذا الخُلق في الإسلام ومكانته، وأنّه كله خير، ولا يأتي إلا بخير، وعلى النّاس الرجوع إلى هذا الخُلق الفاضل المرتبط بالإيمان.

---

(١) انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٥/٢).

(٢) صحيح البخاري (١/ ١٤)، كتاب الإيمان، باب: الحياء من الإيمان، ح(٢٤).

(٣) انظر: العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٦٤/٢٢).

(٤) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٥/٢).

(٥) تقدم تخريجه، انظر: حاشية (٢) في هذه الصفحة.

- فالحياء شعبة من شعب الإيمان؛ لأنّ هذا الخُلق يحتاج إلى نيةٍ، وعلمٍ، واكتسابٍ، فهو يحتاج إلى أن يجاهد الإنسانُ نفسَه، ويحثَّها على هذا الخلق الفاضل الذي هو شعبة من شُعَب الإيمان، لقوله ﷺ: «**الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ**»(١)، وهو يبعث المسلم على أفعال البر، والبعدِ عن المعاصي.
- «وإنَّما أَفرد ﷺ هذه الخصلةَ مِن خصال الإيمان في هذا الحديث، وخَصَّها بالذِّكر دون غيرها مِن باقي شعب الإيمان؛ لأنَّ الحَيَاء كالدَّاعي إلى باقي الشُّعَب، فإنَّ صاحِبَ الحَيَاء يخاف فضيحةَ الدُّنْيا والآخرة؛ فيأتمر وينزجر، فلمَّا كان الحَيَاء كالسَّبب لفعل باقي الشُّعب؛ خُصَّ بالذِّكر، ولم يُذكرْ غيرُه معَه»(٢).
- قال ابن القيم – رحمه الله –: «فمَن لا حياءَ له؛ ليس معه من الإنسانية إلا اللحمُ والدمُ، وصورتُهما الظاهرة، كما أنّه ليس معه من الخير شيء، ولولا هذا الخلق لم يُقْرَ الضيفُ، ولم يُوفَ بالوعد، ولم تُؤَدَّ الأمانة، ولم تُقْضَ لأحدٍ حاجةٌ، ولا تَحرَّى الرجلُ الجميلَ فآثَرَهُ، ولا القبيحَ فتَجَنَّبَهُ، ولا سَتَرَ له عورةً، ولا امتنعَ من فاحشة.. وكثيرٌ من الناس لولا الحياءُ الذي فيه؛ لم يؤدِّ شيئاً من الأمور المفترضة عليه»(٣).
- ومِن أعظم صور الحياء: الحياءُ من الله، وهي الخيرية التي حثنا عليها النبي صلى الله عليه وسلم، فمَن استحيا مِن ربه؛ ابتَعَد عن حَرامه، وحرص على فعل الطاعات، وذلك الخير كله؛ فـ« الحياء في الإنسان قد يكون من ثلاثة أوجه: أحدها: حياؤه من الله تعالى، والثاني: حياؤه من الناس، والثالث: حياؤه من نفسه، فأما حياؤه من الله تعالى؛ فيكون بامتثال أوامره، والكفِّ عن زواجره، وأما حياؤه من الناس؛ فيكون بكَفّ الأذى، وترك المجاهرة بالقبيح، ... وأما حياؤُه من نفسه؛ فيكون بالعِفّة، وصيانةِ الخلوات،... فمتى كَمُلَ حياءُ الإنسان من وجوهه الثلاثة؛ فقد كمُلَتْ فيه أسبابُ الخير، وانتفَت عنه أسبابُ الشر، وصار بالفضل مشهوراً ، وبالجميل مذكوراً»(٤).
- **والحياء ينقسم إلى قسمين:**

– حياءٌ غريزيٌّ غيرُ مكتَسب، يُولَد به الإنسان، وهو من أعظم النّعم التي يمنحها الله للإنسان، ويَجبِلُه عليها.

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري (١١/١)، كتاب: الإيمان، باب: أمور الإيمان، ح (٩)، صحيح مسلم (٦٣/١) كتاب: الإيمان، باب: شعب الإيمان، ح (٣٥) بلفظ: «**بِضْعٌ وَسَبْعُونَ**»، بدل: «**بِضْعٌ وَسِتُّونَ**».

(٢) الخطابي، معالم السنن (١٠٩/٤).

(٣) مفتاح دار السعادة (ص٢٧٧).

(٤) الماوردي، أدب الدنيا والدين (ص٢٥٠).

- حياء مكتسب، وهو الذي يحتاج إلى: نيةٍ، وإخلاصٍ، ومجاهدة، وهو المقصود هنا. وقد قال صلى الله عليه وسلم: «**الحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ**»؛ لأنّه يُبعِد المسلمَ عن ارتكاب القبائح، ودناءةِ الأخلاق، ويحثُّه على استعمال مكارم الأخلاق ومعاليها، فهو مِنْ خصال الإيمان بهذا الاعتبار... ومَن حُرِم الحياءَ الغريزيَّ والحياءَ المكتسب؛ فقد حُرِم الخيرَ كلَّه، لأنّه هنا لن يَرْدَعَه من ارتكاب المعاصي والمجاهرة بها رادِعٌ ، فصار كأنّه لا إيمان له[1].

(١)انظر: ابن رجب، جامع العلوم والحكم (٢/٥٩٦).

المطلب الثالث

الخيرية في "الرِّفْق"

الرفق في هدي هذا الدين هو الخير كلُّه، مَنْ أُوتِيه؛ فقد حاز الخيرَ كلَّه، ومَن حُرِمَه فقد حُرِم الخيرَ كلَّه، وجاء ذلك في الحديث الذي رواه مسلم(١) بسنده(٢) عن جرير رضي الله عنه (٣) عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ؛ يُحْرَمِ الْخَيْرَ**»(٤).

من معاني الحديث، وشرحه

- (**يُحْرَمِ**) أي: مَن جَعَله الله تعالى مَحرومًا من الرفق، ممنوعًا منه؛ فقد جعَله محرومًا من الخير كلِّه، إذِ الخيرُ لا يُكتَسب إلا بالرفق، والتأني، وتركِ الاستعجال في الأمور(٥).
- (**الرِّفْقَ**) بالكسر، خلاف العنف، وهو: المداراة مع الرفقاء، ولين الجانب، واللطف في أخذ الأمر بأحسن الوجوه وأيسرِها (٦).

فقه الحديث، وما يُـؤخذ منه

- في قوله ﷺ: «**مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ؛ يُحْرَمِ الْخَيْرَ**» دليلٌ على أنّ الرفقَ خيرٌ كلُّه، ودليلٌ على فضله؛ لأنه سببُ كلِّ خير، وجالبُ كلِّ نَفْع، بضِدّ الخوف والعنف (٧).

---

(١) صحيح مسلم (٤/٢٠٠٣)، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل الرفق، ح (٢٥٩٢).

(٢) فقال: حدثنا محمد بن المثنى، حدثني يحيى بن سعيد، عن سفيان، حدثنا منصور، عن تميم بن سلمة، عن عبد الرحمن بن هلال، عن جرير، وذكره.

(٣) وهو: جرير بن عبدالله بن جابر، وهو الشليل بن مالك البجلي، يكنى أبا عمرو، وقيل: أبا عبدالله، أسلم قبل وفاة النبي ﷺ بأربعين يومًا، وكان حَسَن الصورة، توفي سنة إحدى وخمسين من الهجرة.

انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/٢٣٨)؛ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (١/٣٣٣)؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (١/٥٨٣).

(٤) **تخريج الحديث**: أخرجه أبو داود في سننه (٤/٢٥٥)، كتاب: الأدب، باب: في الرفق، ح (٤٨٠٩)، وابن ماجه في سننه (٤/٦٤٦)، كتاب: الأدب، باب: الرفق، ح (٣٦٨٧)، وأحمد في مسنده (٣١/٥٧٠)، ح (١٩٢٥٢)؛ جميعهم من طريق: تميم بن سلمة، عن عبدالرحمن بن هلال العبسي، عن جرير، به.

(٥) السندي، حاشيته على ابن ماجه (٢/٣٩٥).

(٦) انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٢٤٦)؛ الملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/٣١٧٠).

(٧) انظر: القاضي عياض إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨/٦٤).

- أن الإنسان إذا حُرِم الرفقَ في الأمور فيما يتصرف فيه لنفسه، وفيما يتصرف فيه مع غيره؛ فإنه يُحرَم الخيرَ كله، أي: فيما تصَرَّف فيه، فإذا تصرَّفَ الإنسانُ بالعنف والشدة؛ فإنه يُحرَم الخيرَ فيما فعل[١].
- وفي بيان فضائله؛ ورَدت أحاديثُ أخرى تبيِّن أهميةَ الرفق؛ منها:

ح- محبة الله للرفق في جميع الأمور: فعن عائشة – رضي الله عنها –، عن النبي ﷺ قال: «**مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ**» [٢].

خ- أن الرفق يزيِّن الأمور: فعن عائشة – رضي الله عنها –، عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ**»[٣].

د- الفوز بدعاء المصطفى ﷺ لِمَن رَفَقَ بأمته؛ أن يَرفُق الله به: فعن عائشة – رضي الله عنها –، أنها سَمِعَتْ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي بَيْتِها: «**اللهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ؛ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ؛ فَارْفُقْ بِهِ**»[٤].

ذ- كما أن الرفق من أسباب النجاة من النار: فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ، أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ: عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ**»[٥].

ر- الاقتداء بفعل النبي ﷺ؛ ومن ذلك: رِفقُه ﷺ بالأعرابي الجاهل حين بَالَ في المسجد النبوي، الذي الصلاةُ فيه أفضلُ مِن ألفِ صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وأَمَر أن لا يُهَاجَ حتى يَفْرَغَ من بَوله؛ تأنيسًا له، ورِفقًا به[٦]، وفي ذلك قال ﷺ: «**دَعُوهُ، وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ**»[٧].

(١) ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين (٥٩٢/٣).

(٢) صحيح البخاري (١٢/٨)، كتاب: الأدب، باب: الرفق في الأمر كلِّه، ح (٦٠٢٤). وفي الحديث قصةُ دعاء اليهود على النبي ﷺ.

(٣) صحيح مسلم (٢٠٠٤/٤)، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل الرفق، ح (٢٥٩٤).

(٤) صحيح مسلم (١٤٥٨/٣)، كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، ح (١٨٢٨).

(٥) سنن الترمذي (٦٥٤/٤)، أبواب: صفة القيامة، والرقائق، والورع، باب: (٤٥)، ح (٢٤٨٨)، وقال عنه الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وصححه الألباني بمجموع شواهده في "سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها" (٢/ ٦١٤).

(٦) انظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري (٢٢٥/٩).

(٧) صحيح البخاري (٥٤/١)، كتاب: الوضوء، باب: صَبّ الماء على البول في المسجد، ح (٢٢٠).

المطلب الرابع

الخيريّة في "الصبر والشكر"

يتقلَّب المؤمن في هذه الحياة بين نِعَمٍ وفيرة، وابتلاءاتٍ كثيرة، والمؤمنُ الخيريُّ في كلِّ أحواله هو المتصفُ بخُلُقَيْ الصبر والشكر، والسائرُ بهما.. وبيانُ ذلك: فيما رَوى مسلم[١] بسنده[٢] عن صهيب[٣] – رضي الله عنه –، قال: قال رسول الله ﷺ: «**عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ؛ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ؛ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ؛ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**»[٤].

من معاني الحديث، وشرحه

❑ (**عَجَبًا**) أيْ: أن الرسول عليه الصلاة والسلام أَظْهَرَ العَجَب على وجه الاستحسان، (**لِأَمْر المؤمن**) أيْ: لِشَأنه؛ فإنّ شأنَه كلَّه خيرٌ، وليس ذلك لأحدٍ إلا المؤمن[٥].

❑ (**إنّ أمرَه كلَّه**) أيْ: جميعُ أموره، (**له خيرٌ**) أيْ: خيرٌ له في المآل، وإنْ كان بعضُه شرًّا صُورِيًّا في الحال، (**إنْ أصابتْهُ سرَّاءُ**) أيْ: نَعماءُ، وسَعَةُ عيشٍ ورخاءٍ، وتوفيقُ طاعةٍ من أداء وقضاء؛ (**شَكَرَ فكان**)

---

(١) صحيح مسلم (٤/٢٢٩٥)، كتاب: الزهد والرقائق، باب: المؤمن أمره كله خير، ح (٢٩٩٩).

(٢) فقال: حدثنا هداب بن خالد الأزدي، وشيبان بن فروخ، جميعًا؛ عن سليمان بن المغيرة – واللفظ لشيبان –، حدثنا سليمان، حدثنا ثابت، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب، رضي الله عنه، فذكَره.

(٣) وهو: صهيب بْن سنان بْن خَالِد بْن عبد عمرو بْن عقيل بْن كعب بْن سعد، كنيته: أبو يحيى، كنّاه بها رسول الله ﷺ، وإنما قيل له: الرومي؛ لأن الروم سَبَوْهُ صغيرًا. وكان من السابقين إلى الإسلام، وكان من المستضعَفِين بمكة الذين عُذِّبوا. شهِد المشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ، وكان فيه مع فضله وعُلُوِّ درجته مداعبةٌ، وحُسنُ خلُق. توفي بالمدينة سنة ثمانٍ وثلاثين من الهجرة.

انظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢/٤١٨-٤٢١)؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (٣/٣٦٤-٣٦٥).

(٤) **تخريج الحديث:** أخرجه أحمد في مسنده (٣١/٢٦٤)، ح (١٨٩٣٤)، (٣١/٢٦٨)، ح (١٨٩٣٩)؛ والدارمي في سننه (٣/١٨٢٧)، كتاب: الرقاق، باب: المؤمن يُؤجر في كل شيء، ح (٢٨١٩)؛ كلاهما من طريق: سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب، رضي الله؛ بمثله.

(٥) ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين (١/١٩٨).

أيْ: شُكْرُه، (**خيرًا له، وإنْ أصابتْه ضرَّاءُ**): أيْ: فَقرٌ، ومرضٌ، ومِحنةٌ، وبَلِيّةٌ، ونحوُها، (**صَبَر فكَانَ**) أيْ: صَبرُه [١].

فقه الحديث، وما يُـؤخَذ منه

- في الحديث: الحثُّ على الإيمان، وأن المؤمن دائمًا في خير.
- والحديث: يَعُمُّ جميعَ أَقضَيتِه العبد المؤمن، وأنها خير له إذا صبَر على مَكرُوهِها، وشَكرَ لمحبوبها، بل هذا داخِلٌ في مسمى الإيمان[٢].
- اِقتَرن الصبرُ والشكرُ في عِدّة مواضعَ في الكتاب والسنة؛ منها في القرآن: قولُ الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [٣]، وفي السّنة: كما جاء في هذا الحديث.
- حَدَّد النبي ﷺ أن المؤمن هو: مَن يكون دائمًا في خير؛ لأنّ غيرَه إنْ أصابتْهُ سَرّاءُ شَبِعَ وبَطِرَ، وإنْ أصابتْه ضرّاءُ جَزِعَ وكَفَر، بخلاف حال المؤمن[٤].
- فَضْلُ الشكر على السّرّاء، والصبرِ على الضرّاء، وهذا هو حال المؤمن الحق، لأن المؤمنَ يُؤمِن بأنّ كل شيءٍ بقضاء الله، فيكون دائمًا في سرورٍ وانشراح؛ لأنه يَعلم أنّ ما أصابه إنما هو من الله: فإنْ كان ضرّاءَ؛ صبَر، وانتظَر الفرَج من الله، ولجأَ إلى الله تعالى في كشف هذه الضرَّاء، وإنْ كان سرَّاءَ؛ شَكَر، وحَمِدَ الله، وعَلِم أنّ ذلك لم يكنْ بحَوله ولا قوَّته، ولكنْ بفضلٍ من الله ورحمةٍ[٥].
- الحثُّ على الشكر عند النعم، وهو من أسباب زيادة النِّعَم، لقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [٦].
- أنّ المؤمن يَعلم أنّ كلَّ ما قضَاه الله له؛ فهو خيرٌ له؛ فإنْ أصابه ضُرٌّ صبَر، وإنْ أصابه يُسْرٌ شكَر[٧].
- بِشارةُ الله للصابرين بالمغفرة، والرحمة، والهداية؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ

---

(١) انظر: الملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣٣١٧/٨).

(٢) انظر: ابن تيمية، جامع المسائل (ص ١٦٥).

(٣) سورة إبراهيم: الآية (٥).

(٤) انظر: الملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣٣١٧/٨).

(٥) انظر: ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين (٤٧٧/١).

(٦) سورة إبراهيم: الآية (٧).

(٧) انظر: ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين (١٩٨/١).

ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾[١].

- أنّ جميعَ ما يُصِيب المؤمنَ في هذه الحياة؛ تكفيرٌ له عن خطاياه؛ لحديث أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**مَا يُصِيبُ المُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ، وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ، وَلاَ حُزْنٍ، وَلاَ أَذًى، وَلاَ غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا؛ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ**»[٢].
- من فضائل الصبر: أنه خيرُ الأُعطِيَات؛ لحديث أبي سعيد الخدري ﷺ، عن النبي ﷺ، وفيه: «**وَمَنْ يَتَصَبَّرْ؛ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ**»[٣].
- أن العبدَ ما دامَ قَلَمُ التكليف جاريًا عليه؛ فمناهجُ الخير مفتوحةٌ بين يديه: ذلك أنه يكون بين نِعمةٍ يجب عليه شكرُ الْمُنعِم بها عليه، ومُصيبةٍ يجب عليه الصبرُ عليها، وأمرٍ ينفِّذُه، ونَهْيٍ يَجْتَنِبه.. وذلك لازِمٌ له إلى الممات[٤].

(١) سورة البقرة: الآيات (١٥٥-١٥٧).

(٢) صحيح البخاري (١١٤/٧)، كتاب: المرضى، باب: ما جاء في كفارة المرض، ح (٥٦٤١).

(٣) صحيح البخاري (١٢٢/٢)، كتاب: الزكاة، باب: الاستعفاف عن المسألة، ح (١٤٦٩).

(٤) انظر: المناوي، فيض القدير (٣٠٢/٤).

المطلب الخامس

الخيرية في "قوة الإيمان"

من الصفات الحميدة، والْخِلَال الفاضلة التي رغَّب فيها دينُنا الحنيف، وحَثّ عليها: القوّةُ في الدين والإيمان. وقد بيَّن ذلك النبيُّ ﷺ فيما رواه مسلم(١) بسنده(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ؛ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ. احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**»(٣).

من معاني الحديث، وشرحه

❑ (**المؤمن القوي**) المراد بالقوة هنا: عزيمةُ النفس، والقريحةُ في أمور الآخرة(٤)؛ كالجهاد، وَالْأَمر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَن الْمُنكر، وَالصَّبْر على الْأَذَى، وَاحْتِمَال المشاق فِي ذَات الله تَعَالَى، وَفِي الصَّلَاة وَالصَّوْم، وَسَائِر الْعِبَادَات(٥).

❑ (**وفي كلٍّ خيرٌ**) أي: في كلٍّ من القوي، والضعيف خيرٌ؛ لاشتراكِهما في الإيمان، مع ما يأتي به الضعيفُ من العبادات(٦).

❑ (**فإنّ لو تفتح عملَ الشيطان**) أي: أنّ (لو) تُلْقِي في القلب مُعارَضَةَ القدَر، ويُوسوِس بها الشيطان(٧).

---

(١) صحيح مسلم (٢٠٥٢/٤)، كتاب: القدر، باب: في الأمر بالقوة، وترك العجز، والاستعانة بالله، وتفويض المقادير لله، ح (٢٦٦٤).

(٢) فقال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وابنُ نمير، قالا: حدثنا عبدالله بن إدريس، عن ربيعة بن عثمان، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

(٣) **تخريج الحديث**: أخرجه: ابنُ ماجه في سننه (٣١/١)، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب: في القدر، ح (٧٩)، (١٣٩٥/٢)، كتاب: الزهد، باب: التوكل واليقين، ح (٤١٦٨)؛ وأحمد في مسنده (٣٩٥/١٤)، ح (٨٧٩١)، (٤٢٤/١٤)، ح (٨٨٢٩)؛ كلاهما من طريق الأعرج، عن أبي هريرة، بنحوه.

(٤) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٢١٥/١٦).

(٥) السيوطي، شرح السيوطي على مسلم (٦/ ٣١).

(٦) انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٢١٥/١٦).

(٧) انظر: المصدر السابق (٢١٥/١٦-٢١٦).

فقه الحديث، وما يُـؤخذ منه

- تَضَمَّن هذا الحديث الشريف: أصولًا عظيمةً من أصول الإيمان؛ أحدَها: أن الله سبحانه وتعالى موصوفٌ بالمحبة، وأنه يحبُّ حقيقةً. الثاني: أنه يُحِبُّ مُقتضَى أسمائه وصفاته وما يوافقها؛ فهو: (القوي)، ويحب المؤمنَ القويَّ، وهو: (وِتْرٌ) يحب الوتر، وجميلٌ يحب الجمال، وعليمٌ يحب العلماء، ومؤمنٌ يحب المؤمنين، ومُحسن يحب المحسنين، وصابِرٌ يحب الصابرين، وشاكِرٌ يحب الشاكرين[١].
- ومنها: أنّ محبته للمؤمنين تتفاضَل، فيُحِبّ بعضَهم أكثرَ من بعض [٢].
- وفيه: تفضيلٌ للمؤمن القويِّ على المؤمن الضعيف[٣].
- في الحديث: مَدحٌ للقوي؛ حيث أنه أكثرُ قدرةً على مواجهة الأعداء، والجهاد، والأمر بالمعروف، ومدحٌ للضعيف برِقَّة قلبه، ولينه[٤].
- فيه: أن المحبةَ صفةٌ لله، وأنها متعلقة بمحبوباته، وبمن قام بها. ودَلّ الحديث على أنها تتعلق بإرادته ومشيئته، وأيضًا أنها تتفاضَل: فمحبّتُه للمؤمن القوي؛ أعظمُ من محبته للمؤمن الضعيف[٥].
- كما دلَّ على: أن المؤمنين يتفاوتون في الخيرية، ومحبةِ الله، والقيامِ بدِينه، وأنهم في ذلك درجات[٦].
- أنه عند المفاضلة بين الفاضل والمفضول؛ يُنَوَّه بالفضل المشترك بينهما لئلا يُتَوَهَّمُ القدْحُ في المفضول؛ لقوله ﷺ: «**وفي كلٍّ خيرٌ**».
- حَثَّ الحديث على تقوية الإيمان، وأنْ يحرص المؤمنُ على نَفع إخوانه، والاستعانةِ بالله [٧].
- نَهَى عليه الصلاة والسلام عن: العجز، والندمِ على ما أصابه[٨].
- دلَّ الحديث على: وجوب الرضا بقضاء الله وقدره.

---

(١) ابن القيم الجوزية، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (ص ١٨).

(٢) المصدر السابق (ص ١٩).

(٣) المناوي، فيض القدير (٣/١٠٠).

(٤) انظر: المصدر السابق (٣/١٠٠).

(٥) انظر: السعدي، بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار (ص ٣٣).

(٦) المصدر السابق (ص ٣٣).

(٧) انظر: الخولي، الأدب النبوي (ص٢١٥).

(٨) الخولي، الأدب النبوي (ص٢١٥).

- أن يحرص الإنسان على ما ينفعه من أمور دِينه ودُنياه، وأن يأخذ بالأسباب.
- دل الحديث على وجوب الاستعانة بالله.
- نَهَى النبي ﷺ عن العجز والكسل.
- في الحديث: نهْيٌ عن استخدام (**لو**)، وأنها تفتح عمل الشيطان.
- يُعتبر هذا الحديث من جوامع الكلم، وأن الإسلام هو دين القوة: القوة في الإيمان، والقوة في العمل، والقوة في العبادات، وفي كل أمور المسلم.

المبحث الثالث: الخيرية في قرن النبيﷺ وأمـــــته

وفيه مطالبان:

- **المطلب الأول:** الخيرية في قرن النبي ﷺ
- **المطلب الثاني:** الخيرية في في أمة النبي ﷺ

المطلب الأول

الخيرية في "قرن النبي ﷺ"

امتاز قَرنُ الأمةِ الأولُ بأنْ بَعثَ الله فيهم خيرةَ رُسلهِ، وأنزلَ إليهم أفضلَ كتبهِ، وأكمَلَ لهم من أسبابِ الفلاح والاعتدالِ ما يجعلُهم على بصيرةٍ مِن الأمر، فقَدّرُوا رسولَهم حقَّ قدرِه، وعظّموه حقَّ تعظيمه؛ بطاعتهِ فيما أمرَ، وتصديقهِ فيما أخبرَ، وتقديمِ محبتهِ على محبةِ النفسِ، والمالِ، والأهلِ، والولدِ، والسعيِ في إظهارِ دينهِ، وإعلاءِ كلمتهِ، ونصرِ ما جاءَ به، وجهادِ مَنْ خالَفَه، وتحكيمِه وحدَه، والتسليمِ لِحُكمه، والرضا به،... وغير ذلك، مما فهِمه سلفُ هذه الأمة، وعمِلوا به؛ فوصفوا بالخيرية الكاملة[١]، وهو ما شَهِد لهم به نبيُّ الأمة محمدٌ ﷺ، وذلك فيما رواه الشيخان[٢] بسندهما[٣] إلى عمران بن حصين[٤] رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**» – قَالَ عِمْرَانُ: لاَ أَدْرِي أَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدُ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةً –، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَخُونُونَ وَلاَ يُؤْتَمَنُونَ، وَيَشْهَدُونَ وَلاَ يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلاَ يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ**»[٥].

---

(١) انظر: الصادق بن محمد بن إبراهيم، خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم بين الغلو والجفاء (ص ٢).

(٢) صحيح البخاري (٢/٥)، كتاب: أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، ح (٣٦٥١)؛ صحيح مسلم (١٨٥/٧)، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ح (٢٥٣٥).

(٣) فقال البخاري: حدثني إسحاق، حدثنا النضر، أخبرنا شعبة، عن أبي جمرة، سمعت زهدم بن مضرب، سمعت عمران بن حصين رضي الله عنهما، فذكره.

وقال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن المثنى، وابن بشار، جميعًا عن غندر، قال ابن المثنى: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، سمعت أبا جمرة، حدثني زهدم بن مضرب، سمعت عمران بن حصين يحدِّث وذكره.

(٤) وهو: عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي الكعبي، يُكنَّى: أبا نجيد، أسلم عام خيبر، وغزَا مع رسول الله ﷺ عدة غزوات، روى عدة أحاديث، وكان مُجَابَ الدعوة، ولم يشهد الفتنة، من فضلاء الصحابة وفقهائهم، توفي بالبصرة سنة (٥٢هـ).

انظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٨٦٩/١)؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (٧٠٥/٤).

(٥) **تخريج الحديث**: أخرجه البخاري في صحيحه (١٧١/٣)، كتاب الشهادات: باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، ح (٢٦٥١)، (٩١/٨)، كتاب الرقاق: باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، ح (٦٤٢٨)، (١٤١/٨)، كتاب الأيمان والنذور: باب إثم من لا يَفِي بالنذر، ح (٦٩٥)؛ و النسائي في سننه (١٧/٧)، كتاب الأيمان والنذور، باب: الوفاء بالنذر، ح (٣٨٠٩)؛ كلاهما من طريق شعبة، عن أبي جمرة، عن زهدم، به.

من معاني الحديث، وشرحه

❑ **(خيركم)** أي: خير الناس. **(قَرني)** أي: عَصري، مأخوذ من الاقتران في الأمر الذي يَجمعهم. **(ثم الذين يَلُونَهُم)** أي: يَقْرُبُون منهم، وهم التابعون. **(ثم الذين يَلُونَهم)** وهم: أتباعُ التابعين[١].

❑ **(ويَشهدون ولا يُستَشهَدون)** معناه: يَظهر فيهم شهادة الزور[٢].

❑ **(ويَظهَرُ فيهم السِّمَن)** - بكسر السين المهملة، وفتح الميم -، أي: يَعْظُمُ حرصُهم على الدنيا، والتمتعُ بلذّاتها، وإيثار شهواتها، والترفُّه في نعيمها حتى تَسْمَنَ أجسادُهم، أو المراد: تكثُّرُهم بما ليس فيهم، وادِّعاؤُهم الشرفَ، أو المراد: جَمعُهم المال[٣].

فقه الحديث، وما يُـؤخذ منه

- المقصودون بالحديث هم: السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، ومَن سلَك مسلَكهم؛ فهؤلاء أفضل الأمة[٤]، والمراد منه: جملة القرن، ولا يَلزمُ منه تفضيلَ الصحابي على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، ولا أفرادِ النساء على مريم وآسية وغيرهما، بل المراد: جملة القرن بالنسبة إلى كل قرن بجملته[٥].
- المراد بالخيرية هنا: الخيرية المضافة إلى الناس عمومًا، وليس للأمة فقط، وفي هذا ثبَت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ، قَرْنًا فَقَرْنًا، حَتَّى كُنْتُ مِنَ القَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ**»[٦]، وعليه؛ فالخيرية في القرن الأول خيريةٌ عامة على جميع الناس، وليس على هذه الأمة فقط[٧].
- دلّ هذا الحديث على: تعديل أهل القرون الثلاثة، وإنْ تفاوَتَتْ منازلُهم في الفضل، وهذا محمول على الغالب والأكثرية؛ فقد وُجد فيمن بَعدَ الصحابة مِن القرنين مَن وُجدت فيه الصفات المذكورة

---

(١) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٣٨٣/٤).

(٢) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٧١/١٦).

(٣)القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٣٨٣/٤).

(٤) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٣٨/٣).

(٥) المصدر السابق (٨٥/١٦).

(٦) صحيح البخاري (١٨٩/٤)، كتاب: المناقب، باب: صفة النبي صلى الله عليه وسلم، ح (٣٥٥٧).

(٧) ابن عثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد (٤٦٣/٢).

المذمومة، لكنْ بقلّة، بخلاف مَن بَعدِ القرون الثلاثة؛ فإنّ ذلك كَثُرَ فيهم، واشتهر [١].

- أن فضيلة الصُّحبة لا يَعْدِلُها عملٌ؛ لمشاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما مَن اتُّفِق له الذَّبُّ عنه، والسَّبقُ إليه بالهجرة، أو النصرةِ، وضَبْطِ الشرع المتلقَّى عنه، وتبليغِه لمن بَعده؛ فإنه لا يَعدِلُه أحدٌ ممن يأتي بعده[٢].

- أثنى الله تعالى على الصحابة الكرام، فهم صفوةُ هذه الأمة، وخيارُها، وأن الله شرّفهم وخصَّهم بصحبة رسول الله ﷺ، وذلك كما في قول الله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ﴾ [٣].
- من المعلوم بالضرورة لِمَن تَدبَّر الكتاب والسنة، وما اتَّفق عليه أهلُ السنة والجماعة من جميع الطوائف: أن خيرَ قرون هذه الأمة، في الأعمال والأقوال والاعتقاد وغيرها من كل فضيلة: هم القرنُ الأولُ، ثم الذين يَلُونَهم، ثم الذين يَلُونَهم؛ كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ من غير وجه، وأنّهم أفضلُ من الخَلَف في كل فضيلة؛ مِن علم، وعملٍ، وإيمانٍ، وعقلٍ، ودينٍ، وبيانٍ، وعبادةٍ، وهذا لا يَدفعه إلا مَن كابَرَ المعلوم بالضرورة من دين الإسلام، وأَضَلَّه الله على علم [٤]، فالأحاديثُ مستفيضةٌ، بل متواترةٌ في فضائل الصحابة، والثناءِ عليهم، وتفضيلِ قَرنِهم على مَن بَعدهم من القرون، فالقدح فيهم؛ قَدْحٌ في القرآن والسنة [٥].
- أن خيريةَ قرنِ النبي ﷺ جاءت نتيجةَ مُصاحبَتهم خيرَ البشر ﷺ.
- أن الصحابة، والتابعون، وأتباعُ التابعين حَصلت بهم النصرة؛ لكونهم ضعفاءَ فيما يتعلق بأمر الدنيا، أقوياءَ فيما يتعلق بأمر الآخرة[٦].
- في الحديث: وجوبُ الوفاء بالنذر، وهو واجب بلا خلاف. وفيه: التحذير من شهادة الزور والخيانة.
- سبيل النجاة في هذا الزمن – زمن الفتن – هو: التمسك بهدي خير البرية ﷺ، وهدي صحابته الكرام رضوان الله عليهم.

---

(١) انظر: ابن حجر، فتح الباري (٧/٧).

(٢) المصدر السابق (٧/٧).

(٣) سورة الفتح، الآية (٢٩).

(٤) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٥٧/٤).

(٥) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٤٣٠/٤).

(٦) انظر: العيني، عمدة القاري (١٧٩/١٤).

● في هذا الحديث: دلائلُ للنبوة، ومعجزةٌ ظاهرة لرسول الله ﷺ؛ فإنّ كلَّ الأمور التي أَخبر بها وَقعت كما أخبر،(١) وهذا مُشاهَد بكثرة في زماننا: فقد كثُرت شهادة الزور، والحلف، والأيمان، واستسهلها الناس. وكذلك كثُرت السِّمنةُ بين الرجال والنساء، وجاء على إثرها أمراضُ الضغط والسكر، وأصبحت هناك برامجُ مخصَّصة في المستشفيات ووسائل الإعلام لمعالجة هذه الأمراض الناتجة عن السمنة. وللبُعد عن هذه الأمراض، والحفاظِ على الصحة؛ علينا الرجوع إلى هدي النبي ﷺ في مَأكله ومَشربه؛ مِن أَكل العسل،(٢) والتمر (٣)، والحبةِ السوداء(٤)، والخل(٥)، وغيرِها من الأطعمة والأشربة والأشربة المفيدة لصحة الإنسان، وبها مُحارَبةٌ للسِّمنة داءِ العصر.

(١) انظر: ابن حجر، فتح الباري (٧/٧).

(٢) فعن جابر بن عبدالله ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ – أَوْ: يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ – خَيْرٌ؛ فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ تُوَافِقُ الدَّاءَ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ». صحيح البخاري (٩٧/١٩)، كتاب: الطب، باب: التداوي بالعسل، ح (٥٦٨٣).

(٣) فعن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «مَن أكل سبع تمرات مما بين لابَتَيها حين يُصبح؛ لم يَضُرَّه سُمٌّ حتى يُمسِي»، صحيح مسلم (١٢٣/٦)، كتاب: الأشربة، باب: فضل تمر المدينة، ح (٥٣٥٩).

(٤) فعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «في الحبة السوداء شفاءٌ من كل داء إلا السَّامُ». صحيح البخاري (١٠٣/١٩)، كتاب: الطب، باب: الحبة السوداء، ح (٥٦٨٨).

(٥) فعن جابر بن عبدالله ﷺ، أن النبي ﷺ سأل أهلَه الأُدْمَ؛ فقالوا: ما عندنا إلا خَلٌّ. فدعا به فجعل يأكل به، ويقول: ويقول: «نِعْمَ الأُدْمُ الْخَلُّ، نِعمَ الأُدْمُ الْخَلُّ». صحيح مسلم (١٢٥/٦)، كتاب: الأشربة، باب: فضيلة الخل والتأدّم به، ح (٥٤٧٣).

المطلب الثاني

الخيرية في "أمّته ﷺ"

فُضِّلَتْ هذه الأمةُ، ومُيِّزَتْ، على غيرها من سائر الأمم، واختَصَّها الله تعالى بكراماتٍ كثيرةٍ، وخصائصَ وفضائلَ ليست لغيرها، وهي في أَصلها إِكرامٌ من الله تعالى لنبيه ﷺ، ولو لم تتَّبِعْهُ لَمَا أُعطِيَتْ هذه الكراماتُ والْمميزات، فاصطفاها الله الحقُّ من جميع الخلق لتكونَ أمةً لنبيِّه محمدٍ ﷺ، واجتبَاها لتكون الأمةَ الوسطَ الشاهدةَ على جميع الأمم السابقة [١].. وهي خيريةٌ عظيمة، وميزةٌ كبيرةٌ، وفضيلةٌ، وكَرمٌ من الله.. وبذلك جاءت عديدٌ من الأحاديث النبوية؛ منها: ما رواه الترمذي[٢] بسنده[٣] عن معاوية بن حيدة[٤] رضي الله عنه، عن النبي ﷺ يقول في قول الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[٥] قال: «**أَنْتُمْ تُتِمُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ**»[٦].

---

(١) انظر: محمد التميمي، حقوق النبي على أمته في ضوء الكتاب والسنة (٤١١/٢).

(٢) سنن الترمذي (٢٢٦/٥)، كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة آل عمران، ح (٣٠٠١) وقال: «هذا حديث حسن، وقد روى غير واحد هذا الحديث عن بهز بن حكيم نحو هذا، ولم يذكروا فيه ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] ».

(٣) فقال: حدثنا عبد بن حميد قال: حدثنا عبدالرزاق، عن معمر، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، عن النبي صلى الله عليه وسلم، وذكره.

(٤) وهو: معاوية بْن حيدة بْن معاوية بْن قشير بْن كعب بْن ربيعة بْن عَامِر بْن صعصعة القشيري، من أهل البصرة، غزا خراسان، ومات بِهَا. وهو جد بهز بْن حكيم بْن معاوية. له وِفادة وصُحبة، وسمع من النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم.
انظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٤٣٢/٤)؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (١١٩/٦).

(٥) سورة آل عمران، الآية (١١٠).

(٦) **دراسة الحديث:**

➢**أولًا: تخريج الحديث:** أخرجه ابن ماجه في سننه (٣٤٩/٥)، كتاب: أبواب الزهد، باب: صفة أمة محمد، ح (٤٢٨٧)، و ح (٤٢٨٨)؛ وأحمد في مسنده (٢٣١/٣٣)، ح (٢٠٠٢٩)، (٢٤٥/٣٣)، ح (٢٠٠٤٩)؛ والدارمي في سننه (١٨١٦/٣)، كتاب: ومن الرقاق، باب: في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أنتم آخر الأمم»، ح (٢٨٠٢)؛ جميعُهم من طريق بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جدّه، بمثله.

➢**ثانيًا: دراسة سنـــد الحديث:**

عبد بن حميد؛ هو: عبد بغير إضافة ابن حميد ابن نصر الكشي، أبو محمد، قيل: اسمه عبد الحميد، وبذلك جزم ابن حبان وغير واحد، ثقة حافظ، مات سنة تسع وأربعين ومائتين. تقريب التهذيب (ص٣٦٨)

من معاني الحديث، وشرحه

- (**أنتم تُتِمُّون**) بضَمٍّ، فَكَسرٍ، فتشديدٍ؛ أي: تُكْمِلُون، وتُوَفُّون[١].
- (**سبعين أمة**) أي: من الأمم الكبار، فالمراد بـ «سبعين»: التكثـير، لا التحـديد[٢].
- (**أنتم خيرُها، وأكرمُها على الله تعالى**): المراد به: الختم، كما أنّ نبيَّكُم خاتَمُ الأنبياء؛ أنتم خاتم الأمم[٣].

فقه الحديث، وما يُـؤخذ منه

- مما فضَّل الله به هذه الأمة: أنّه جعَلَها خيرَ الأمم؛ فقال الله تعالى: ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** ﴾[٤]، وجاء ذلك أيضًا صريحًا في حديث علي بن أبي طالب ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُعْطِيتُ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ**»، **فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا هُوَ؟ قَالَ: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ، وَسُمِّيتُ أَحْمَدَ، وَجُعِلَ التُّرَابُ لِي طَهُورًا، وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الْأُمَمِ»**[٥].

عبدالرزاق؛ وهو: عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري، مولاهم، أبو بكر الصنعاني، ثقةٌ، حافظٌ، مصنِّفٌ شهيرٌ، عَمِيَ في آخِر عُمره فتغيَّر، مات سنة إحدى عشرة ومائتين. تقريب التهذيب (ص٣٥٤).

معمر؛ وهو: معمر بن راشد الأزدي، مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن، ثقةٌ، ثَبتٌ، فاضلٌ؛ إلا أن في روايته عن ثابت، والأعمش، [وعاصم بن أبي النجود]، وهشام بن عروة؛ شيئًا، وكذا فيما حَدّث به بالبصرة، مات سنة أربع وخمسين ومائة. تقريب التهذيب (ص ٥٤١).

بهز بن حكيم؛ وهو: بهز بن حكيم بن معاوية القشيري، أبو عبدالملك، صدوقٌ، من السادسة، مات قبل الستين. تقريب التهذيب (ص ١٢٨).

أبيه؛ وهو: حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري، والد بهز، صدوق، من الثالثة. تقريب التهذيب (ص ١٧٧).

جدّه؛ وهو: معاوية بن حيدة بن معاوية، صحابي، وقد تقدّمت ترجمته.

ثالثًا: الحكم على الحديث: سند الحديث حسنٌ؛ ففيه بهز بن حكيم، ووالدُه، وكلاهما صدوقٌ. وقد قال الترمذي بعد سياقِهِ الحديثَ: «هذا حديث حسن »، وقال الحاكم في مستدركه (٩٤/٤): «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وقال عنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٢٢٥/٨): «وهو حديث حسن صحيح؛ أخرجه الترمذي، وحسَّنه، وابنُ ماجه، والحاكم». وحسَّنه الألباني في تعليقه على مشكاة المصابيح (١٧٧١/٣).

(١) الملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤٠٥٣/٩).

(٢) انظر: الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن (شرح المشكاة) (٣٩٧٣/١٢).

(٣) الملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤٠٥٣/٩).

(٤) سورة آل عمران، الآية (١١٠).

(٥) مسند أحمد (١٥٦/٢)، ح (٧٦٣)، وقال عنه شعيب الأرناؤوط في المسند: إسناده حسن؛ من أجل عبدالله بن محمد بن عقيل، وباقي رجاله ثقاتٌ، رجالُ الشيخين.

- إنما فُضِّلَتْ هذه الأمةُ – على مَنْ تَقَدَّمها –، بنبيِّها محمد ﷺ؛ لأنه أشرفُ خَلق الله، وأكرَمُهُم عليه، وبَعَثه الله تعالى بشرعٍ عظيمٍ كاملٍ، لم يُعطِه نبيًّا قبلَه ولا رسولًا من الرسل، فالعمل على منهاجه وسبيلِه يقوم القليلُ منه ما لا يقوم العملُ الكثيرُ من أعمالِ غيرِهم مَقامَه[١] .
- لقد نالت هذه الأمةُ شرفَ الخيرية بمقوِّماتٍ ذُكِرت في آية الخيرية، في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ﴾[٢]، ففي هذه الآية الكريمة تَظهر فيها أهمُّ المقوِّمات التي تستَحقَّ بها هذه الأمةُ أن تنال هذا الشرف العظيم؛ وهي كالآتي:
- **الإيمان بالله:** ذُكِر الإيمان في قول الله تعالى: ﴿ **ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ** ﴾[٣].

وقد أثنى الله على رسوله وعلى المؤمنين، في إيمانهم بجميع ذلك إيمانًا خالصًا يتفرَّع عليه العمل؛ لأنّ الإيمان بالرسول والكتاب يَقتضي: الامتثالَ لما جاء به من عملٍ[٤]. كما جاء الإيمان في حديث جبريل المشهور عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «كان النبي ﷺ بارزًا يومًا للنّاس، فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: «**الإيمان: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، وبلقائه، ورسله، وتؤمنَ بالبعث**»[٥]، وفيه: بيانٌ لأصل الإيمان؛ وهو: التصديق الباطن[٦].

- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:** قال الله ﷻ: ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ﴾[٧].. وإنما أَخَّر (الإيمان) عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، المنكر، مع تقدُّمِه عليهما وُجودًا ورُتبةً؛ لأنّ دِلالَتهما على خيريّتهم للنّاس أَظهَرُ مِن دلالته عليها، وليَقتَرِنَ به[٨] قول الله تعالى: ﴿ **وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم** ﴾[٩]. وكما أمر الله هذه الأمةَ بأنْ

---

(١) ابن علان، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٦٢٢/٨).

(٢) سورة آل عمران، جزء من الآية (١١٠).

(٣) سورة البقرة، الآية (٢٨٥).

(٤) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (٥٩٣/٢).

(٥) صحيح البخاري (١٩/١)، كتاب: الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، ح (٥٠).

(٦) انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٤٨/١).

(٧) سورة آل عمران، جزء من الآية (١١٠).

(٨) أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود) (٧١/٢).

(٩) سورة آل عمران، جزء من الآية (١١٠).

تأمرَ بالمعروف وتنهى عن المنكر، وأن يكون فيها مَن يقوم بذلك؛ أَوجَب النبيُّ ﷺ ذلك على أمته – حسب الاستطاعة – فقال: «**مَن رأى منكم منكرًا فلْيُغيِّره بيده، فإن لم يَستطِعْ فبِلسانِه، فإنْ لم يستطِعْ فبِقلبه، وذلك أَضعَفُ الإيمان**»[(١)]، فقولُه ﷺ: «**فلْيُغَيِّرْهُ**»؛ أمرُ إيجابٍ بإجماع الأمّة، وجاء ما يدل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الكتاب، والسنة، وإجماعُ الأمة، وهو أيضًا من النّصيحة التي هي الدِّين، ولم يخالف في ذلك إلا بعضُ الرافضة، ولا يُعتَدُّ بخلافهم.. ثم إنّ الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر فرضُ كفاية؛ إذا قام به بعضُ النّاسُ؛ سقط الحرجُ عن الباقين، وإذا تركه الجميعُ؛ أَثِمَ كلُّ مَن تمكَّن منه بلا عذر ولا خوف[(٢)]. وقد عَدّهما كثيرٌ من السلف شرطًا في استحقاق الخيرية المشار إليها في الآية، مع الإيمان بالله ﷻ [(٣)].

- **وأمةُ محمد ﷺ هي خيرُ الأمم للنّاس، وأَنفَعُها لهم**: فهي خير الأمم؛ لأنها تدعوهم إلى الخير، ولا ترجو منهم ثمنًا له، بل تجاهد مَن يَحُول بينها وبين تبليغ عبادِ الله دينَ الله، حتى يُخلِّي بينهم وبينه، فمن فضائلها: أنها أنفَعُ الناس للناس، وسببٌ لدخولهم في الإسلام؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه موقوفًا عليه: «**خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلاَسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ، حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الإِسْلاَمِ**» [(٤)].
- هذه الأمة مع أنها الأخيرة؛ **فلَها السبْقُ يوم القيامة**؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «**نَحْنُ الْآخِرُونَ، وَنَحْنُ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» [(٥)]؛ أي: نحن الآخِرون زمَانًا، السابقون منزلةً، والمراد: أنّ هذه الأمةَ وإنْ تأخَّرَ وجودُها في الدنيا عن الأمم الماضية؛ فهي سابِقة لهم في الآخرة بأنّهم أولُ من يُحشر، وأولُ من يُحاسَب، وأولُ من يُقضَى بينهم، وأولُ مَن يَدخل الجنة[(٦)].
- **ومما فُضِّلت به: كونُها أكثرَ النّاسِ استجابةً للأنبياء**؛ فعن أبيّ بن كعب رضي الله عنه، قال: لم تكُنْ أمةٌ أكثرَ استجابةً في الإسلام من هذه الأمة، فمِن ثَمَّ قال: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [(٧)]. ويدلُّ على ذلك: ما جاء في الحديث الصحيح؛ من كونه ﷺ أكثرَ الأنبياء تَبعًا، كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «**أنا أولُ شفيع في الجنة، لم يُصَدَّق نبيٌّ من الأنبياء ما صُدِّقْتُ، وإنّ من الأنبياء**

---

(١) صحيح مسلم (٦٩/١)، كتاب: الإيمان، باب: النّهي عن المنكر، ح (٤٩).

(٢) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٢٢/٢-٢٣).

(٣) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) (١٠٢/٧).

(٤) صحيح البخاري (٣٧/٦)، كتاب: تفسير القرآن، باب ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ح (٤٥٥٧).

(٥) صحيح مسلم (٥٨٥/٢)، كتاب: الجمعة، باب: هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، ح (٨٥٥).

(٦) ابن حجر، فتح الباري (٣٥٤/٢).

(٧) انظر: السيوطي، الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور (٢٩٤/٢).

نبيًّا ما يُصدِّقه من أمّته إلا رجل واحد»[١]. وعنه ﷺ أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة، وأنا أولُ مَن يَقْرَعُ باب الجنة**»[٢].

- **ومما فُضِّلت به هذه الأمةُ على غيرها: الذكاءُ، وقوةُ الفهم، ودقةُ النظر، وحُسنُ الاستنباط**؛ فإنها أُوتِيَتْ من ذلك ما لم تَنَلْهُ أُمةٌ ممن قبلها [٣].
- **وظَهَرَ كرَمُ الله تعالى لأمّته ﷺ في**: أخلاقها، وأعمالها، وتوحيدها، ومُقامِها في الموقف، ومنازلها [٤].

(١) صحيح مسلم (١/١٨٨)، كتاب: الإيمان، باب: فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ، وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا»، ح (١٩٦).

(٢) صحيح مسلم (١/١٨٨)، كتاب: الإيمان، باب: فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ، وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا»، ح (١٩٦).

(٣) المناوي، فيض القدير (٢/٥٥٣).

(٤) انظر: المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٥٥).

الفصل الثالث

صور من الخيرية والأساليب النبوية في الخيرية، وبيان آثار تطبيقها

وفيه مبحثان:

۞ **الأول**: صور من خيرية النبي ﷺ، والصحابة الكرام رضي الله عنهم

۞ **الثاني**: الأساليب النبوية في الخيرية، وبيان آثار تطبيقها على الفرد والمجتمع

المبحث الأول: صور من خيرية النبي ﷺ، والصحابة الكرام رضي الله عنهم.

وفيه مطالبان:

- **المطلب الأول:** صُوَرٌ من خيرية خيرِ البشر ﷺ
- **المطلب الثاني:** صُوَرٌ من خَيرِيَّة الصحابة الكرام رضي الله عنهم

المطلب الأول

صُوَرٌ من خيرية خير البشر أجمعين؛ النبيِّ محمد بن عبدالله الأمين ﷺ

إن هذه الأمة إنما حازت قَصَبَ السَّبْقِ إلى الخيرات؛ بنبيِّها الكريم محمدٍ ﷺ؛ فإنه أشرفُ خَلْق الله، وأكرمُ الرسل على الله، بعَثه الله بشرع كامل عظيم، لم يُعطِه نبيًا قبلَه، ولا رسولًا من الرسل[١].. وقد اجتمعَتْ فيه ﷺ فضائلُ وخصائصُ، فاقَ بها جميعَ العالَمين، وكان سيدَ المرسلين، وإمامَ المتقين، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.. فخَصَّه الله ﷻ بخصالٍ جَمّةٍ حميدةٍ، وفرائدَ عديدةٍ، وصفاتِ كمالٍ لم تتجمَّع لغيره من الخلق؛ استحقَّ أن ينال بها – صلواتُ ربي وسلامُه عليه – صفةَ الخيرية والفضل على سائر البشرية، إذْ كَمُلَتْ أخلاقُه، وعَزَّتْ مناقبُه.. ويكفِيه شرفًا قولُ الله تعالى فيه: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾[٢]؛ فالقرآن هو منهجه في حياته كلِّها، وهو المرشِد له.. كما جاءت نصوصٌ دالّةٌ على فضله وخيريته، لا تُحصَى كثرةً؛ فيما أوحاه الله عز وجل في كتابه، وعلى لسانه ﷺ؛ منها على سبيل المثال، لا الحصر:

۞ ما جاء في تفضيله ﷺ على سائر الخلق يوم القيامة

أنّ الأفضلَ مَن يُفضِّله اللهُ تعالى يوم القيامة، ويُكرِمه بما لا يُكرِم به غيرَه[٣]، وفي هذا روى مسلم[٤] بسنده[٥] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَنَا سَيِّدُ**[٦] **وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ**»[٧].

---

(١) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) (٢/ ٩٤).

(٢) سورة القلم، الآية (٤).

(٣) الغمري، فتح المنان، شرح وتحقيق كتاب الدارمي (١/ ٣٩٨).

(٤) صحيح مسلم (١٧٨٢/٤)، كتاب: الفضائل، باب: تفضيل النبي على جميع الخلق، ح (٢٢٧٨).

(٥) فقال: حدثني الحكم بن موسى أبو صالح، حدثنا هقل يعني ابن زياد، عن الأوزاعي، حدثني أبو عمار، حدثني عبدالله بن فروخ، حدثني أبو هريرة، فذكره.

(٦) أي: هو الذي تَحِقُّ له السيادة، والسيد: يُطلق على الرّب، والمالكِ، والشريفِ، والفاضلِ، والكريم، والحليم، ومُتحمِّلِ أذى قومه، والزوج، والرئيس، والمقدَّم. وأصله مِن: سادَ يسود؛ فهو: سَيُودُ.

انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (٤١٨/٢).

(٧) **تخريج الحديث:** أخرجه أبو داود في سننه (٢١٨/٤)، كتاب: السنة، باب: في التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ح (٤٦٧٣)، من طريق الأوزاعي عن أبي عمار عن عبدالله بن فروخ، عن أبي هريرة بمثله. وأخرجه أحمد (١٦/

من معاني الحديث، وشرحه

❑ **(أنا سيّدُ ولد آدم)** السيد: هو الذي يَفُوق قومَه في الخير، وقيل: هو الذي يُفزَعُ إليه في النوائب والشدائد؛ فيقُوم بأمرِهم، ويتحمَّل عنهم مكارهَهم، ويدفعُها عنهم[١].

❑ **(يوم القيامة)** سببُ التخصيص بيوم القيامة: أنه يَظهَرُ سُؤْدُدُه لكل أحد، ولا يبقى مَنّاعٌ، ولا مُعانِدٌ، ونحوه، بخلاف الدنيا؛ فقد نَازَعه ذلك فيها: ملوكُ الكفار، وزعماءُ المشركين[٢].

❑ **(وأول مَن ينشَقُّ عنه القبر)** للحشر؛ تكريمًا، وتبجيلًا. **(وأولُ شافِع)**؛ فلا يتقدَّمني شافِعٌ؛ لا بَشَرٌ، ولا مَلَكٌ. **(وأول مُشَفَّع)**؛ بشدِّ الفاء المفتوحة؛ أي: مقبول الشفاعة. ولم يَكتَفِ بقوله (أول شافع)؛ لأنه قد يَشفع الثاني، فيشفع قبل الأول؛ قاله تحدُّثًا بالنعمة[٣].

فقه الحديث، وما يـؤخذ منه

- دلَّ الحديث على تفضيله ﷺ على الخلق كلِّهم.

إكرامُ الله سبحانه وتعالى رسولَه ﷺ؛ بأنْ جعَله سيدَ ولدِ آدم، فـ«السيد: مَن اتصف بالصفات العَلِية، والأخلاقِ السَّنِية، وهذا مُشعِرٌ بأنه أفضلُ منهم في الدارين، أما في الدنيا؛ فلِمَا اتَّصَفَ به من الأخلاق العظيمة، وأما في الآخرة؛ فلأن الجزاءَ مُرَتّبٌ على الأخلاق والأوصاف، فإذا فَضَلَهُم في الدنيا في المناقب والصفات؛ فَضَلَهُم في الآخرة في المراتب والدرجات»[٤].

- إعلامُه ﷺ أُمتَه بفضلِه على سائر البشر، ليكون إيمانُهم به على موجب ذلك، ولِيُنيلُوهُ منزلتَه اللائقةَ به؛ من المحبة والطاعة، فلم يَقُلْهُ ﷺ فخرًا، بل صرَّح بنفي الفخر في الحديث المشهور: «**أنا سيّدُ ولد آدم، ولا فخر**»، «وإنما قاله لوجهين؛ أحدهما: امتثالُ قول الله تعالى: ﴿ **وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ** ﴾[٥]، والآخَر: أنه من البيان الذي يجب عليه تبليغُه لأمّته؛ ليعرِفوه، ويعتقدُوه، ويعملوا بمقتضاه، ويوقِّروه ﷺ بما تقتضي

---

٥٧٠)، ح (١٠٩٧٢)، من طريق الأوزاعي عن يحيى عن أبي سلمة عن أبي هريرة، فذكره، ومتنُه مثلُ لفظِه عند أبي داود تماماً.

(١) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٣٧/١٥).

(٢) المصدر السابق (٣٧/١٥).

(٣) المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير (٣٧٥/١).

(٤) العز ابن عبد السلام، بداية السول في تفضيل الرسول (ص٣٤).

(٥) سورة الضحى، الآية (١١).

مرتبتُه؛ كما أمرهم الله تعالى» [١].

- تفضيلُه على جميع ولد آدم؛ حتى على أُولي العزم من الرسل، والملائكة [٢].. ولا يعارِض هذا؛ قولُه ﷺ: «**لَا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ**»[٣]، وقولُه ﷺ: «**لاَ تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى**»[٤]؛ فجوابه من خمسةِ أوجه؛ أحدها: أنه صلى الله عليه وسلم قاله قبل أن يَعلم أنه سيد ولد آدم، فلما عَلم أخبر به، والثاني: قالَه أدبًا وتواضعًا، والثالث: أن النهي إنما هو عن تفضيلٍ يؤدي إلى تنقيصِ المفضول؛ فيكون معنى النهي عن التخيير بين الأنبياء: تركَ التخيير بينهم على وجه الإزراء ببعضهم، فإنه ربما أدى ذلك إلى فساد الاعتقاد فيهم، والإخلالِ بالواجب من حقوقهم، والإيمان بهم[٥]، والرابع: إنما نهى عن تفضيلٍ يؤدي إلى الخصومة الخصومة والفتنة؛ كما هو المشهور في سبب الحديث[٦]، والخامس: أن النهيَ مختصٌّ بالتفضيل في نفس النبوة، فلا تفاضل فيها، وإنما التفاضل بالخصائص، وفضائلَ أخرى[٧].
- تخصيصُه ﷺ بذكر يوم القيامة؛ لأنه يومُ تَجمُّعِ الناس، فيَظهَرُ سُؤدُدُه لكل أحد عيانًا[٨].
- أنّ من فضائله ﷺ: أنه أول مَن يَنشقُّ عنه القبر.
- ومن فضائله كذلك: أنه أول مَن يطلب الشفاعة من الله سبحانه، فيُشَفِّعه الله.
- جوازُ تحدُّث الإنسان بالنعم التي أنعم الله بها عليه؛ دون مباهاة أو فخر.
- إثباتُ التفاضل بين الأنبياء؛ لقول الله تعـــالى: ﴿ **وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ** ﴾[٩].

---

(١) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٣٧/١٥).

(٢) انظر: المناوي، فيض القدير (٤١/٣).

(٣) صحيح البخاري (٩/ ١٣)، كتاب: الديات، باب: إِذَا لَطَمَ المسْلِمُ يَهُودِيًّا عِنْدَ الغَضَبِ، ح (٦٩١٦).

(٤) صحيح البخاري (١٢١/٣)، كتاب: الخصومات، باب: مَا يُذْكَرُ فِي الأشخاص وَالخُصُومَةِ بَيْنَ المسْلِمِ وَاليَهُودِ، ح (٢٤١١).

(٥) انظر: الخطابي، معالم السنن (٣٠٩/٤).

(٦) فعن أبي هريرة رضى الله عنه – قَالَ اسْتَبَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ. فَقَالَ الْمُسْلِمُ وَالَّذِى اصْطَفَى مُحَمَّدًا ﷺ عَلَى الْعَالَمِينَ. فِى قَسَمٍ يُقْسِمُ بِهِ. فَقَالَ الْيَهُودِىُّ وَالَّذِى اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْعَالَمِينَ. فَرَفَعَ الْمُسْلِمُ عِنْدَ ذَلِكَ يَدَهُ، فَلَطَمَ الْيَهُودِىَّ، فَذَهَبَ الْيَهُودِىُّ إِلَى النَّبِىِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ الَّذِى كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِ الْمُسْلِمِ فَقَالَ: «لاَ تُخَيِّرُونِى عَلَى مُوسَى، ...». الحديث، وقد تقدم تخريجه، انظر: حاشية (٤) في هذه الصفحة.

(٧) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٣٨/١٥).

(٨) انظر: المناوي، فيض القدير (٤١/٣).

(٩) سورة الإسراء، الآية (٥٥).

ما جاء في تفرُّدِه ﷺ بخصائصَ دُونَ غيره من الأنبياء

خُصَّ نَبيُّنا الكريمُ ﷺ بخصائصَ وفضائلَ؛ لـم يُؤتَها أحدٌ غَيرُه، وفاقَ بها جميعَ الأنبياء، فكان خيرَ رُسُل الله عليهم السلام جميعًا، وبهذا جاء صحيحُ الخبر عنه ﷺ، فيما رواه البخاري[١] بسنده[٢] عن جَابِرِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ[٣] رضي الله عنه، أنّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي المَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً**»[٤].

من معاني الحديث، وشـرحه

❑ (**لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي**)؛ أي: من الأنبياء، فمِن الْمُحَالِ أن يُعطَى أحدٌ بعدَه من الأولياء[٥].

---

(١) صحيح البخاري (٧٤/١)، كتاب: التيمم، وقول الله تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ [المائدة: ٦]، ح (٣٣٥).

(٢) قال البخاري: حدثنا محمد بن سنان هو العوقي، قال: حدثنا هشيم، قال: ح، وحدثني سعيد بن النضر، قال: أخبرنا هشيم، قال: أخبرنا سيار، قال: حدثنا يزيد، هو ابن صهيب الفقير، قال: أخبرنا جابر بن عبدالله، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال، فذكره.

(٣) وهو: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة، غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة، يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن، رحل إلى مصر ودخل الشام، وتوفي سنة أربع وسبعين، وقيل: سنة سبع وسبعين، وصلى عليه أبان بْن عثمان، وكان أمير المدينة، وكان عمر جابر أربعًا وتسعين سنة.
انظر: أبو نعيم، معرفة الصحابة (٢/ ٥٢٩)؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (١/ ٣٠٧).

(٤) **تخريج الحديث**: أخرجه البخاري في صحيحه (٩٥/١)، كتاب: الصلاة، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «جُعِلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا»، ح (٤٣٨)، ومسلم في صحيحه (١/ ٣٧٠)، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، ح (٥٢١)، والنسائي في سننه (٢٠٩/١)، كتاب: الغسل والتيمم، باب: التيمم بالصعيد، ح (٤٣٢)؛ من طريق هشيم، عن سيار، عن يزيد الفقير، عن جابر بن عبدالله، عن النبي صلى الله عليه وسلم، بنحوه.

(٥) الملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣٦٧٤/٩).

❑ (**نُصِرْتُ**)؛ أي: نَصَرني ربي على أعدائي. (**بِالرُّعْبِ**)؛ بضَمٍّ، فسكونٍ، وبِضَمَّتين؛ أي: بخوفِ العدوِّ مني. (**مَسِيرَةَ**)؛ أي: في قَدْر مسيرةِ شهر، بيني وبينه، من قدّام أو وراء، وقد أوقع الله تعالى في قلوب أعداء النبي ﷺ الخوفَ منه، فإذا كان بينه وبينهم مسيرةُ شهر؛ هابُوا وفزِعُوا منه(١).

❑ (**جُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا**)؛ أراد: أنّ أهلَ الكتاب لم تُبَحْ لهم الصلاة إلا في بِيَعِهم وكنائسهم، وأباح الله عز وجل لهذه الأمة الصلاةَ حيث كانوا؛ تخفيفًا عليهم وتيسيرًا، ثم خَصَّ من جميع المواضع: الحمّامَ، والمقبرةَ، والمكانَ النجس. (**طَهورًا**)؛ أراد به: التيمم. وقيل: معناه أنهم كانوا لا يُصَلّون إلا فيما تيقنوا طهارته من الأرض، وخُصِصْنا بجواز الصلاة في جميع الأرض؛ إلا فيما تيقَّنّا نجاستَه، ثم صرح بعموم هذا الحكم، وفرَّعَ على ما قبله بقوله: (**فَأَيُّمَا رَجُلٍ**)؛ أي: شخصٍ (**مِنْ أُمَّتِي، أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ**)؛ أي: وَجبت عليه، ودخل وقتها في أي موضع (**فَلْيُصَلِّ**)؛ أي: في ذلك الموضع، بشروطه المعتبرة في صحة الصلاة(٢).

❑ (**وَأُحِلَّتْ لِي المَغَانِمُ**)؛ المغانم: الغنائم، وهي: الأموال المأخوذة من الكفار (**وَلَمْ تَحِلَّ**)؛ أي: لم تُبَحْ الغنائم (**لِأَحَدٍ قَبْلِي**)؛ أي: من الأنبياء، بل غنائِمُهم تُوضع فتأتي نارٌ تَحرِقها، ولعل الحكمةَ في إحراق الغنيمة: تحصيلُ تحسين النية، وتزيينُ الطويّة في مرتبة الإخلاص في الجهاد، والله أعلم بالعباد، ورءوف بالعباد. (**وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ**)؛ (أل) فيه؛ للعهد، أي: الشفاعة العامة للإراحة من المحشر، الْمُعَبّر عنها بـ "المقام المحمود"؛ الذي يَغبِطه عليه الأولون والآخِرون. (**وَكَانَ النَّبِيُّ**)؛ (أل) فيه؛ للاستغراق، أي: وكان كلُّ نبي مِن قَبلي (**يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ**)؛ أي: إلى أقوام مختلفة منهم، غير مختص بقوم من العرب. (**عَامَّةً**)؛ أي: شاملة للعرب والعجم(٣).

۞ فقه الحديث، وما يُؤخذ منه

● فُضِّل نبيُّنا محمدٌ ﷺ بفضائلَ كثيرةٍ فاق بها جميعَ الأنبياء.. فكلُّ خصلةٍ حميدةٍ تَرجِع إلى العلوم النافعة، والمعارف الصحيحة، والعملِ الصالح؛ فلِنبيِّنا منها أعلاها، وأفضلُها وأكملُها. ولهذا لَمّا ذَكر اللهُ أعيانَ الأنبياء الكرام؛ فقال الله لنبيه: ﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ** ﴾(٤)، وهُداهم: هو ما كانوا عليه من الفضائل الظاهرة والباطنة، وقد تَمّم ﷺ ما أُمر به، وفاق جميعَ الخلق، ولذلك خَصّ الله نبيَّنا ﷺ

(١) الملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/٣٦٧٤).

(٢) المصدر السابق (٩/٣٦٧٤).

(٣) الملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/٣٦٧٥).

(٤) سورة الأنعام، الآية (٩٠).

بخصائصَ لم يشارِكْه فيها أحدٌ من الأنبياء؛ منها: هذه الخمسُ التي عادت على أمته بكل خيرٍ، وبركةٍ، ونفعٍ[١].

- قولُه ﷺ: «**أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي**»؛ مفهومُه: أنه لم يختصَّ بغير الْخَمس المذكورة، وقد عدَّد ابن حجر في (فتح الباري) خصائصَ أخرى غيرَها فبلَغَ بها: سبعَ عشرة خِصّيصةً[٢]. وقال ابن حجر في الجمع بين هذا المفهوم، وبين الأدلة الدالة على الخصائص الأخرى: «وطريق الجمع أن يقال: لعله أُطْلِعَ أولا على بعض ما اختُصّ به، ثم أُطْلِعَ على الباقي. ومَن لا يرى مفهوم العدد حجةً؛ يَدفع هذا الإشكالَ من أصله» [٣].
  - كما في قَوْلِهِ ﷺ: «**أُعْطِيتُ خَمْسًا**»؛ تَعْدِيدٌ لِلْفَضَائِلِ الَّتِي خُصَّ بِهَا، دُونَ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ – عَلَيْهِمْ السَّلَامُ –، وَظَاهِرُهُ يَقْتَضِي: أَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخَمْسِ؛ لَمْ تَكُنْ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ، وَلَا يُعْتَرَضُ عَلَى هَذَا بِأَنَّ نُوحًا – عَلَيْهِ السَّلَامُ – بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنْ الْفُلْكِ – كَانَ مَبْعُوثًا إلَى أَهْلِ الْأَرْضِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ إلَّا مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا مَعَهُ، وَقَدْ كَانَ مُرْسَلًا إلَيْهِمْ؛ لِأَنَّ هَذَا الْعُمُومَ فِي الرِّسَالَةِ لَمْ يَكُنْ فِي أَصْلِ الْبَعْثَةِ، وَإِنَّمَا وَقَعَ لِأَجْلِ الْحَادِثِ الَّذِي حَدَثَ، وَهُوَ انْحِصَارُ النَّاسِ فِي الْمَوْجُودِينَ، لِهَلَاكِ سَائِرِ النَّاسِ، وَأَمَّا نَبِيُّنَا – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –؛ فَعُمُومُ رِسَالَتِهِ فِي أَصْلِ بَعْثَتِهِ، وَأَيْضًا فَعُمُومُ الرِّسَالَةِ؛ يُوجِبُ قَبُولَهَا عُمُومًا فِي الْأَصْلِ وَالْفُرُوعِ [٤].
  - وقولُ النبي ﷺ: «**نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ**»؛ يُظهِر اختصاصَه به مطلقًا، وإنما جَعل الغايةَ شهراً؛ لأنه لم يكن بين بلدِه وبين أحدٍ من أعدائه أكثرُ منه، وهذه الخصوصيةُ حاصلةٌ له على الإطلاق، حتى لو كان وحدَه من غير عسكر[٥].

---

(١) انظر: السعدي، بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار (ص٧٢).

(٢) انظر: ابن حجر، فتح الباري (٤٣٩/١).

وقال ابن حجر: وقد ذَكر أبو سعيد النيسابوري في كتاب "شرف المصطفى": أن عدد الذي اختُصَّ به نبينا عن الأنبياء: ستون خصلة.

وقد أشار السيوطي في شرحه على سنن النسائي، إلى كلام الحافظ ابن حجر هذا، وبيَّن أن ذلك دَعاهُ إلى تتبُّعها، وأنه أفرَدَها بمؤلف سماه: "أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب" [والكتاب طُبع بإذن من: وزارة الإعلام بجدة، في الطبعة: الثالثة، (١٤٠٦ هـ)] وقسّمها فيه إلى قسمين؛ ما خُصَّ به عن الأنبياء، وما خُصَّ به عن الأمة، وبلغت عِدّة القِسمين أكثرَ من ألف خِصِّيصة انظر: (٢٠١/٢) من كتاب السيوطي.

(٣) ابن حجر، فتح الباري (٤٣٦/١).

(٤) العيني، عمدة القاري (١٥٨/٢٤).

(٥) انظر: ابن حجر، فتح الباري (٤٣٩/١).

- «أن النصر بيد الله؛ إذا شاءَه حصَل، ولو دون أسبابٍ ظاهرة.
- أن الأصل في الأرض: الطهارة، فلا تُخَصُّ الصلاةُ فيها بموضع دون آخرَ، ما لم تتيَقَّنْ نجاسةُ البقعة.
- أن المراد بالطهور هو: المطهِّر لغيره، لأنه لو كان المراد به في الحديث: "الطاهر"؛ لم تثبُتْ خصوصيةُ أنّ التيممَ يرفع الحدث كالماء؛ لاشتراكهما في وصف الطهورية.. كما أن التيممَ جائزٌ بجميع أجزاء الأرض.
- أنّ الغنائمَ حلالٌ في حق هذه الأمة.
- إثباتُ الشفاعة للنبي ﷺ، وعمومُ رسالته ﷺ.
- تيسيرُ الله تعالى على هذه الأمة، ورفْعُه الحرجَ والإصْرَ عنها.
- وجوبُ الإيمان بالمغيَّبات التي أَخبر بها النبي ﷺ؛ الماضي منها؛ كعدم حِلِّ الغنائم للماضِين، ومُستقبلِها؛ كإعطائِه ﷺ الشفاعة.
- أنه لا يجوز تأخيرُ الصلاة عن وقتها.
- أن الصلاة والطهارة في الجملة؛ شرعٌ لِمَن قَبلنا»[1].

(١) انظر: عبد المحسن العباد، عشرون حديثًا من صحيح البخاري (ص ٧١)، وما بعدها.

۞ ما جاء في خيرية نَسَبِهِ ﷺ على الإطلاق

ومما خُصَّ به نَبيُّنَا الكريمُ ﷺ أيضًا: ما اختاره المولى له من النَّسَب، فكان ﷺ من أشرف أهل الأرض نسبًا؛ فهو خِيارٌ مِن خِيَار، وبهذا جاءت الأحاديث والآثار، وفي هذا؛ روى التِّرْمِذِيُّ(١) بسنده(٢) عن العباس بن عبد المطلب قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ قُرَيْشًا جَلَسُوا فَتَذَاكَرُوا أَحْسَابَهُمْ بَيْنَهُمْ، فَجَعَلُوا مَثَلَكَ كَمَثَلِ نَخْلَةٍ فِي كَبْوَةٍ(٣) مِنَ الأَرْضِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الخَلْقَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ فِرَقِهِمْ، وَخَيْرِ الفَرِيقَيْنِ، ثُمَّ تَخَيَّرَ القَبَائِلَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ قَبِيلَةٍ، ثُمَّ تَخَيَّرَ البُيُوتَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ بُيُوتِهِمْ، فَأَنَا خَيْرُهُمْ نَفْسًا، وَخَيْرُهُمْ بَيْتًا**»(٤).

---

(١) سنن الترمذي (٥/٥٨٤)، كتاب: الدعوات، المناقب، باب: فضل النبي ﷺ، ح (٣٦٠٧). وقال عنه: «هذا حديث حسن» وعبد الله بن الحارث هو: ابن نوفل.

(٢) فقال: حدثنا يوسف بن موسى البغدادي قال: حدثنا عبيدالله بن موسى، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبدالله بن الحارث، عن العباس بن عبد المطلب، وذكره.

(٣) أي: كصفة نخلة، نبتَت في كُناسة من الأرض، والمعنى: أنهم طَعنوا في حَسَبك. قال الجزري في (النهاية): قال شمر: لم نَسمع الكبوة، ولكنا سمعنا الكبا والكبة، وهي: الكناسة والتراب الذي يُكنس من البيت.

انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/١٤٥)؛ المباركفوري، تحفة الأحوذي (١٠/٥٤).

(٤) **دراسة الحديث:**

➢ **أولاً: تخريج الحديث:** أخرجه الترمذيُّ، في سننه(٥/٤٣٣) أبواب الدعوات، ح (٣٥٣٢)؛ أَحمدُ في "مسنده" (٣/٣٠٧)، ح (١٧٨٨)، كلاهما من طريق أبي نعيم، عن سفيان، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبدالله بن الحارث بن نوفل، عن المطلب بن أبي وداعة، عن العباس بمثله.

➢ **ثانيًا: دراسة سنـــد الحديث:**

۞ **يوسف بن موسى البغدادي؛** هو: يوسف بن موسى بن راشد القطان، أبو يعقوب الكوفي، نزيل الري ثم بغداد، صَدُوق، مات في صفر، سنة ثلاث وخمسين ومائتين. تقريب التهذيب (ص ٦١٢).

۞ **عبيدالله بن موسى؛** هو: عبيدالله بن موسى بن أبي المختار بن باذام، العبسي الكوفي، أبو محمد، ثقة، قال أبو حاتم: كان أثبتَ في إسرائيل من أبي نعيم، واستُصغِر في سفيان الثوري. مات في ذي القعدة، سنة مائتين وثلاث عشرة. تقريب التهذيب (ص ٣٧٥).

۞ **إسماعيل بن أبي خالد؛** هو: إسماعيل بن أبي خالد، الأحمسي مولاهم، البجلي، ثقة ثبت، مات سنة ستٍّ وأربعين ومائة. تقريب التهذيب (ص ١٠٧).

۞ **يزيد بن أبي زياد؛** هو: يزيد بن أبي زياد الهاشمي مولاهم، الكوفي، ضعيف، كَبِرَ فتغيَّرَ وصار يتلقن، وكان شيعيًّا. مات سنة ست وثلاثين ومائة. تقريب التهذيب (ص ٦٠١).

من معاني الحديث، وشـرحه

❑ (**إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الخَلْقَ**)؛ أي: المخلوقات، يعني: ثم جعَلَهم فِرَقًا. (**فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ فِرَقِهِمْ**)؛ بكسر الفاء، وفتح الراء، أي: مِن أشرَفِها، وهو: الإنس. (**وَخَيْرِ الفَرِيقَيْنِ**)؛ أي: العرب، والعجم. (**فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ قَبِيلَةٍ**)؛ يعني من قبيلة قريش، وفي رواية أحمد: "إن الله خلق الخلق، فجعَلني في خير خَلقِه، وجعلهم فِرقتين؛ فجعلني في خير فِرقة، وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة". (**ثُمَّ تَخَيَّرَ البُيُوتَ**)؛ أي: البطون. (**فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ بُيُوتِهِمْ**)؛ أي: من بطن بني هاشم. (**فَأَنَا خَيْرُهُمْ نَفْسًا**)؛ أي: رُوحًا، وذاتًا؛ إذْ جعَلني نبيًّا، رسولًا، خاتِمًا للرسل. (**وَخَيْرُهُمْ بَيْتًا**)؛ أي: أصلا؛ إذْ جئتُ من طيِّب، إلى طيِّب، إلى صُلبِ عبدالله؛ بنكاح، لا سفاح[(١)].

فقه الحديث، وما يُـؤخذ منه

- فَضلُ جنس العرب على غيرهم من الأجناس، ثم جنسِ قريش، ثم جنسِ بني هاشم.

عبدالله بن الحارث؛ هو: عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب، الهاشمي، أبو محمد المدني [لقبه: ببه]. أمير البصرة، له رؤية، ولأبيه وجَدِّه صحبة، قال ابن عبد البر: أجمَعُوا على ثقته. مات سنة تسع وسبعين، ويقال سنة أربع وثمانين. تقريب التهذيب (ص ٢٩٩).

ثالثا: الحكم على الحديث: جاء في سند الحديث: يزيد بن أبي زياد، وقد ضعفه عدد من الأئمة؛ كما سبق بيانُه، إلا أنه بمجموع شواهد الحديث؛ يرتقي إلى مرتبة الحَسَن لغيره، وقد قال الترمذي بعد سياقه الحديثَ: «هذا حديث حسن».

ومنها:

- ما أخرجه الإمام أحمد في "مسنده"، ح (١٧٥١٧)، من طريق حسين بن محمد، عن يزيد بن عطاء، عن يزيد، عن عبدالله بن الحارث بن نوفل، عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قال: أتَى ناسٌ من الأنصار النبيَّ ﷺ، بمثله. وحسنه لغيره شعيب الأرنؤوط عند تحقيقه لمسند (٢٩/ ٥٨).

- وما أخرجه الحاكم في "مستدركه"، ح (٥٠٧٧)، (٢٧٥/٣)، من طريق أبي بكر بن أبي شيبة، عن ابن فضيل، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث بن عبدا لمطلب، عن ربيعة، بمثله أيضًا.

- **ومن الشواهد** على معنى الحديث ودلالته: ما أخرجه الإمام مسلم، ح (٢٢٧٦)، (١٧٨٢/٤)، كتاب: الفضائل، باب: فضل نسب الرسول، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، عن واثلة بن الأسقع، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كِنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم».

(١) انظر: المباركفوري، تحفة الأحوذي (٥٤/١٠).

- وقد بيَّن ﷺ أنّ هذا التفضيلَ يُوجِب المحبة لبني هاشم، ثم لقريش، ثم للعرب[(١)].
- تفضيل النبي ﷺ على سائر المخلوقات، ومن أفضل هذه المخلوقات: الإنس. وهو أفضل العرب والعجم جميعًا، ﷺ، وقبيلتُه – قبيلة قريش – خيرُ قبيلة[(٢)].
- مِن سُنن الله تعالى: أن الرسلَ تُبعَثُ في أفضل أنساب قومها، ومن ذلك؛ ما جاء في حديث هرقل عند البخاري، عند سؤاله عن نسب الرسول ﷺ، وفيه قول هرقل: «**فَقَالَ لِلتَّرْجُمَانِ: قُلْ لَهُ سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا**»[(٣)].
- امتنان الله على المؤمنين بإرساله رسولا من جنسهم؛ لقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[(٤)].. فهو ﷺ (حريصٌ) على هدايتهم، وإعلامِهم بما ينفعهم من خيْرَيْ الدنيا والآخرة[(٥)].
- وفي الحديث؛ امتثالُه ﷺ لقول الله تعالى: ﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾[(٦)]؛ فهو من البيان الذي يجب عليه تبلُيغه إلى أمته؛ لِيعرفوه، ويَعتقدوه، ويعملوا بمقتضاه، ويوقِّروه ﷺ بما تقتضي مرتبتُه؛ كما أمرهم الله تعالى. وفيه: دليل على تفضيل النبي ﷺ على كلِّ الخلق، وأنه أفضل الآدميين[(٧)].

(١) ابن تيمية، اقتضاءُ الصراط المستقيم مخالفةَ أصحاب الجحيم (١/٤٢٦).

(٢) انظر: المباركفوري، تحفة الأحوذي (١٠/٥٤).

(٣) صحيح البخاري (١/٨)، كتاب: بدء الوحي، باب: ٦، ح (٧).

(٤) سورة التوبة، الآية (١٢٨).

(٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) (٤/٢٤١).

(٦) الضحى، الآية (١١).

(٧) انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٥/٣٧).

ما جاء في خيرية قَرْنِه، وأصحابِه ﷺ

«إن الله تعالى نظَر في قلوب العباد؛ فوَجَد قلبَ محمد صلى الله عليه وآله وسلم خيرَ قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتَعَثه برسالته، ثم نظَر في قلوب العباد، بعد قلب محمد؛ فوَجَد قلوبَ أصحابه خيرَ قلوب العباد؛ فجعَلهم وُزراءَ نبيِّه، يقاتِلون على دينه، فما رآه المسلمون حسنًا؛ فهو عند الله حَسنٌ، وما رأَوهُ سيئًا؛ فهو عند الله سيِّئٌ»(١)، فهذا مما خَصَّ به نبيَّه الكريم: أنْ جعلَه في خير قرن، وفي خير زمن، وسخَّرَ له خيرَ الصَّحْب، وبهذا نَطَق سيّدُ الخلق الذي لا يَنطق عن الهوى؛ فقال: «**خيرُكُم قَرني، ثم الذين يَلُونَهم، ثم الذين يَلُونَهم**». وفي حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ؛ قَرْنًا فَقَرْنًا؛ حَتَّى كُنْتُ مِنَ القَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ**»(٢).

ف (قَرنُ النبي ﷺ)؛ هُم خيرُ القرون، وهم أفضلُ مِن كلِّ مَن يأتي بَعدُ، وأن فضيلة الصحبة لا يَعدِلُها عملٌ.. وهذا القول هو الحق الذي لا ينبغي أن يُصارَ إلى غيره؛ لأمور(٣):

أولها: مزية الصحبةِ، ومشاهدةِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وثانيها: فضيلة السبق للإسلام.

وثالثها: خصوصية الذَّبّ عن حضرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ورابعها: فضيلة الهجرة والنُّصرة.

وخامسها: ضبط الصحابة للشريعة.

وسادسها: تبليغها لمن بعدهم.

وسابعها: السبق في النفقة في أول الإسلام.

وثامنها: أنّ كلَّ خيرٍ، وفضلٍ، وعلمٍ، وجهادٍ، ومعروفٍ، فُعِلَ في الشريعة إلى يوم القيامة؛ فحَظُّهُم منه أكملُ حظٍّ، وثوابُهم فيه أجزلُ ثواب؛ لأنهم سَنُّوا سُنن الخير، وافتتحوا أبوابه، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم : «**مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ؛ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا،**

---

(١) هذا أثرٌ عن ابن مسعود مرفوعًا؛ أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ٨٤)، ح (٣٦٠٠)، والبزار في مسنده (٥/ ٢١٢)، ح (٨١٦)، وأورده الهيثمي في "المجمع" (١/١٧٧-١٧٨)، وقال: «رجاله موثقون».

(٢) والحديثان تقدَّم تخريجُهما، وبيانُ جملةٍ من معانيهما، وفِقهِهما.

(٣) انظر: القرطبي، المفهِم لِمَا أَشكَل من تلخيص كتاب مسلم (١/٥٠٢).

وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ»[1]، ولا شك في أنهم الذين سَنُّوا جميعَ السُّنن، وسابَقُوا إلى المكارم.. ولو عُدِّدَتْ مكارِمُهُم، وفُسِّرَتْ خواصُّهُم، وحُصِرتْ؛ لَمَلأتْ أسفاراً، ولَكَلَّتْ الأعينُ بمطالعتها حيَارَى.

فللصحابة الكرامِ فضائلُ لا يشاركهم فيها أحد، فهم قد رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهم خير القرون بنصّ الحديث، وهم الواسطة بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبين أمته، وهم الصفوة التي اختارها الله لنبيه، وهم الذين قاموا بنشر الدين، فكلُّ خير لهم فيه نصيب[2]».

وفي مطلبي التالي؛ بيانٌ لجملةٍ من الفضائل لأشهر الصحب الكرام، التي امتازوا بها، ونالُوا بها نصابًا وافرًا من الخيرات، ومثوبةً من عند الله، استحقوا بها أعلى الدرجات، وأَبْلَغَهُم الله بذلك أسمى المراتب في نعيم الجنات.. فانظره.

(١) صحيح مسلم (٤/٢٠٥٩)، كتاب: العلم، بَابُ: مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً وَمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى أَوْ ضَلَالَةٍ، ح (١٠١٧).

(٢) انظر: مبارك عامر بقنة، فضيلة الصحابة بالمجموع أم بالأفراد؟ (مقال) في ملتقى أهل الحديث، بترقيم الشاملة (٣٥/٨٥).

المطلب الثاني

صُوَرٌ من خَيريَّة الصحابة الكرام - رضي الله عنهم أجمعين -

الصحابةُ أكملُ هذه الأمة عقلاً، وعلمًا، وفقهًا، ودِينًا، وخيريةً، وقد أثنى الله عليهم؛ هو ورسولُه، ورضِيَ عنهم، وأعدَّ لهم الحسنى؛ كما قال الله تعالى:

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾[١]، ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾[٢]، ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾[٣]، وغيرها من الآيات والأحاديث الواردة في الثناء عليهم – رضي الله عنهم –، والمستفيضةِ في تفضيلِهم على مَن بعدَهم من القرون.

وقد فضَّل الله النبيِّين بعضَهم على بعض، وفضَّل الرسلَ على غيرهم، وأولو العزم أفضلُ من سائر الرسل، وكذلك فَضَّل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار على غيرهم، وكلُّهم أولياء الله، وكلُّهم في الجنة، وقد رفع الله درجاتِ بعضهم على بعض[٤].

والأحاديث الصحيحة، مع الدلائل الكثيرةِ المتعددةِ؛ تُوجِبُ علمًا ضروريًّا لِمَن عَلِمَها[٥]: أنّ خيرَ الأمة بعد نبيِّها محمدٍ ﷺ هم: الخلفاء الأخيار؛ أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ومن ثَمّ عثمان ذو النورين، وبعده عليٌّ الشجاع؛ رضوان الله عليهم أجمعين.. فعن محمد ابن الحنفية قال: قلت لأبي – أي: علي بن أبي طالب رضي الله عنه –: أيُّ النّاس خيرٌ بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم مَن؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنتَ؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين[٦]، وحديث ابن عمر، قال: «كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لاَ نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمَانَ، ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، لاَ

---

(١) سورة التوبة، الآية (١٠٠).

(٢) سورة الفتح، الآية (٢٩).

(٣) سورة الحشر، الآية (٩).

(٤) انظر: العاصمي، أبو بكر الصديق أفضل الصحابة، وأحقهم بالخلافة (ص٦٧).

(٥) انظر: المصدر السابق (ص٦٧).

(٦) صحيح البخاري (٧/٥)، كتاب: أصحاب الرسول ﷺ، باب: قول النبي ﷺ: «**لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا**»، ح (٣٦٧١).

نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ»[١]، وعليه؛ فإنني سأقتصر في هذا المطلب على أبرز الأحاديث الدالة على خيرية الصحب الأربعة الأخيار؛ المروية عن النبي المصطفى الأمين ﷺ، والمتضمنة فضائلَهم.. وإلا؛ فإنّ فضائلَ الصحابة الكرام – بعامة، والخلفاء بخاصة – يَتعذَّر الإحاطةُ بها لكثرتها، وتعدُّد جوانبها في مثل هذا البحث، ولكنْ: (ما لا يُدرَكُ كلُّه؛ لا يُترك جُلُّه)، و (يكفي من القِلادة ما أحاط بالعنق).. وفيما يأتي عرضٌ لأبرز الأحاديث الواردة في خيْرِيَّتهم، وما دَلَّتْ عليه:

۞ أولًا: ما جاء في خيرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه

أبو بكر الصديق[٢] رضي الله عنه: خيرُ هذه الأمةِ بعد نبيِّها ﷺ، بذَلَ النفس، وفارَقَ الأهل، وتخلى عن المال والرياسة، طاعةً لله تعالى ولرسوله ﷺ، وعادَى النّاسَ فيهما، وجعل نفسَه فداءً له ﷺ[٣]، أَسْبَقُ الصحابة إلى الخيرات، فهو أولُ مَن أسلمَ مِن الرجال، وهو من اختاره الله لمرافقة نبيه ﷺ في هجرته إلى المدينة.. إلى جانب ما تحلى به من الفضائل، والمناقب، والخصال، والأخلاق الرفيعة؛ التي دلت عليها نصوصُ الوَحْيَين؛ حيث نالَ بها وصْفَ "الصّدِّيقيّة"، لما حصَل منه رضي الله عنه؛ من التصديق، والحب، والنصرة، والجهاد.. ولذا؛ خُصَّ بأحاديثَ نبويةٍ شريفة، فيها تِبيانٌ لمكانته، وذكرٌ لِمَرتبته، ووصفٌ لسموِّ درجته، وعُلُوّ قدْرِه؛ منها: ما رواه البخاري[٤] بسنده[٥] عن أبي سعيد الخدري[٦] رضي الله عنه قال: «خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ

---

(١) صحيح البخاري (٥/١٤)، كتاب: أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي رضي الله عنه، ح (٣٦٩٧).

(٢) واسمه رضي الله عنه: عبدالله بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب. يجتمع مع النبي ﷺ في مرة بن كعب، كنيته أبو بكر، وُلد بعد الفيل بسنتين وستة أشهر. ومناقب أبي بكر رضي الله عنه كثيرة جدّا، وقد أفرده جماعة بالتصنيف، وترجمته في تاريخ ابن عساكر قدْرَ مجلدة، ومن أعظم مناقبه قول اللَّه تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة: ٤٠]، فإنّ المراد بصاحبه: أبو بكر بلا نزاع. خلَف المسلمين بعد رسول الله ﷺ، وكانت وفاته يوم الإثنين في جمادى الأولى، سنة ثلاث عشرة من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستين سنة.
انظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣/ ٢٠٥)؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ١٤٨).

(٣) انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٥/١٥٠).

(٤) صحيح البخاري (٥/٤)، كتاب: أصحاب النبي ﷺ، باب: قول النبي ﷺ: «سُدُّوا الأَبْوَابَ إِلاَّ بَابَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه»، ح (٣٦٥٤).

(٥) قال: حدثني عبدالله بن محمد، حدثنا أبو عامر، حدثنا فليح، قال: حدثني سالم أبو النضر، عن بسر بن سعيد، عن عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وذكره.

(٦) وهو: سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الأبجر، الأنصاريّ الخزرجيّ،كنيته أبو سعيد الخدري، مشهور بها، من المكثرين من رواية الحديث،كان من فقاء الصحابة، وأفاضلهم، توفي سنة أربع وسبعين.
انظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢/٢١٣)؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (٢/٤٥١)

اللَّهِ ﷺ النَّاسَ، وَقَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ ذَلِكَ العَبْدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ**»، قَالَ: فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، فَعَجِبْنَا لِبُكَائِهِ: أَنْ يُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَبْدٍ خُيِّرَ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ المخَيَّرَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ وَمَوَدَّتُهُ، لاَ يَبْقَيَنَّ فِي المَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ**»(١).

من معاني الحديث، وشرحه

❑ (**إنَّ مِنْ أَمنّ الناسِ عليّ في صحبته وماله: أبا بكر**)؛ أي: أكثرُهم جُودًا بنفسه وماله بلا استثابة، ولم يُرِدْ به المنّة؛ لأنها تفسد الصنيعة، (**ولو كنتُ متخذًا خليلاً**)؛ أي: أختار وأصطفي (**من أمتي**) منهم: (**أبا بكر**)؛ لكونه متأهّلاً لأن يتخِذَه عليه الصلاة والسلام خليلاً، لولا المانع، وهو: أنه عليه الصلاة والسلام امتلأ قلبُه بما تخلّله من معرفة الله تعالى، ومحبته، ومراقبتِه، حتى كأنها مُزِجت أجزاءُ قلبه بذلك، فلم يتّسع قلبُه لخلّة غير الله عز وجل، وعلى هذا فلا يكون الخليل إلاّ واحدًا(٢).

❑ (**لا يَبقَيَنّ في المسجد باب**)؛ بالبناء للفاعل، والنون مشدّدة للتأكيد، والنهي راجعٌ إلى المكلفين، لا إلى الباب، فكَنّى بعدم البقاء، عن عدم الإبقاء؛ لأنه لازمٌ له، كأنه قال: لا يُبْقِهِ أحدٌ حتى لا يَبقى. (**إلاّ بابَ أبي بكر**) الصديق رضي الله عنه؛ بنصب (باب) على الاستثناء، أو برفعه على البدل، وفيه دلالة على الخصوصية لأبي بكر الصدّيق رضي الله عنه بالخلافةِ بعده عليه الصلاة والسلام، والإمامةِ دون سائر الناس، فأبقَى خُوخَته دون خُوخة غيره، وهو يدل على أنه يخرج منها إلى المسجد للصلاة (٣).

فقه الحديث، وما يُـؤخذ منه

---

(١) **تخريج الحديث**: أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ١٠٠) كتاب الصلاة، باب: الخوخة والممر في المسجد، ح (٤٦٦)، وأحمد في مسنده: (١٧/ ٢١٥)، ح (١١١٣٤)؛ كلاهما من طريق فليح عن أبي النضر، عن عبيد بن حنين، عن بسر بن سعيد، عن أبي سعيد الخدري به، وأخرجه البخاري في صحيحه أيضا (٥/ ٥٧) كتاب: مناقب الأنصار، باب: هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، ح (٣٩٠٤)، ومسلم في صحيحه (٤/ ١٨٥٤) كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ح (٢٣٨٢)، والترمذي في سننه (٥/ ٦٠٨) في أبواب المناقب: باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه، واسمه عبدالله بن عثمان، ولقبه عتيق، ح (٣٦٦٠)، ثلاثتهم (البخاري، ومسلم، والترمذي) من طريق مالك، عن أبي النضر، عن عبيد بن حنين، عن أبي سعيد، بنحوٍ منه.

(٢) انظر: القسطلاني، إرشاد الساري (١/٤٥٢-٤٥٣).

(٣) انظر: المصدر السابق (١/٤٥٢-٤٥٣).

- يدّل الحديث على فقه أبي بكر، وأنّه أعلمُ الصحابة بمراد النبي ﷺ، فهو الوحيد الذي فَهِم مغزى كلامه ﷺ من قوله: «**إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ ذَلِكَ العَبْدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ**»، فالعبد المخير هو: محمد ﷺ، وقد اختار ما عند الله وهو الموت.
- كما في الحديث: جواز «التعريض بالعلم للنّاس، وإنْ قَلَّ فُهَمَاؤُه، خشية أن يَدخل عليهم مَساءة أو حزن. وفيه: أنّه لا يستحق أحدٌ العلمَ حقيقةً إلا مَن فَهِم، والحافظ لا يبلغ درجة الفهم، وإنما يقال للحافظ عالِم بالنّص، لا بالمعنى والتأويل؛ ألا ترى أنّ أبا سعيد جعل لأبي بكر مَزِية بفهمه، أوجب له بها العِلمَ حقيقة، وإنْ كان قد أوجَبَ العلمَ للجماعة؟!»[(١)].
- في قوله ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ**»: إنّما هو في فضيلة أبي بكر رضي الله عنه، ويدلّ عليه قول الله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾[(٢)]، فقد «خُصّت هذه الآيةُ بفضيلة لأبي بكر، وهي: صُحبته للنبي ﷺ في هجرته إلى المدينة؛ وهذه ميزة له وحده رضي الله عنه عن سائر أمته»[(٣)]؛ فعن أبي بكر رضي الله عنه، قال: قلت للنبي ﷺ، وأنا في الغار: لو أنّ أحدَهم نَظَر تحت قدميه لأَبْصَرنا؛ فقال: «**يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا**»[(٤)].
- أن الخلة فوق المحبة، وَلذَلِك أثبت لأبي بكر وَعَائِشَة أَنَّهُمَا أحبُّ النَّاس إِلَيْهِ، وَنفى عَنْهُمَا الْخلَّة؛ كما في الحديث[(٥)].
- وفيه: «اختصاصٌ ظاهِرٌ لأبي بكر رضي الله عنه، وإشارةٌ قوية إلى استحقاقه الخلافةَ، فقد كان هذا الحديثُ في آخر حياته ﷺ، وقد أمر النبي ﷺ ألّا يَؤُمَّهم إلا أبو بكر، فـ (الباب) هنا كناية عن الخلافة، وأنها له بعد وفاته ﷺ»[(٦)].

---

(١) ابن بطال، شرح صحيح البخاري (١١٤/٢).

(٢) سورة التوبة، الآية (٤٠)، وقد نزلت في: أبي بكر عند هجرته إلى المدينة مع النبي ﷺ. انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) (٢٥٨/١٤).

(٣) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص٣٣٧).

(٤) صحيح البخاري (٥/٤)، كتاب: المناقب، باب: مناقب المهاجرين وفضلهم، ح (٣٦٥٣).

(٥) انظر: العيني، عمدة القاري (٢٤٤/٤-٢٤٥).

(٦) العيني، عمدة القاري (١٧٥/١٦).

- ومن الأدلة على استحقاق أبي بكر للخلافة: ما رواه البخاري عن محمد بن جبير بن مطعم[١]، عن أبيه، قال: أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امْرَأَةٌ، فَكَلَّمَتْهُ فِي شَيْءٍ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ كَأَنَّهَا تُرِيدُ المَوْتَ، قَالَ: «**إِنْ لَمْ تَجِدِينِي، فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ**»[٢].
- وفي الحديث: الترغيب في اختيار ما في الآخرة على ما في الدنيا، وفيه شُكر المحسن، والتنويه بفضله، والثناء عليه[٣].
- ويستفاد من الحديث: فَضلُ أبي بكر على جميع الصحابة، وأنّ الفاضل لا ينبغي له أن يُغاضِب من هو أفضل منه، وفيه جوازُ مدح المرء في وجهه، ومَحَلُّه: إذا أُمِن عليه الافتتان والاغترار[٤].
- الذي عليه سلفُ الأمة وجماهير المسلمين -:

أنّ أفضلَ هذه الأمة بعد نبيها ﷺ: أبو بكر رضي الله عنه[٥]، وله رضي الله عنه فضائلُ ومناقبُ كثيرة؛ منها:

- ما جاء في قصة خلاف أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؛ التي رواها أبو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ**»، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الخَطَّابِ شَيْءٌ، فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ: «**يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ**» ثَلاَثًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ، فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ، فَسَأَلَ: أَثَمَّ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: لاَ، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ، فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَمَعَّرُ، حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ، مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي**» مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا[٦]،

---

(١) هو: محمد بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل القرشي النوفلي ، أبو سعيد المدني، أخو نافع بن جبير بن مطعم، رَوَى عَنْ: أبيه، وعمر، وابن عباس. روى له: أصحاب الكتب السنة، ثقة ثبت فقيه، توفي سنة (١٠٠ هـ).
انظر: الكلاباذي، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (٢/ ٦٤٢)؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٤٤).

(٢) صحيح البخاري (٥/٥)، كتاب: المناقب، باب: «وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا»، ح (٣٦٥٩).

(٣) ابن حجر، فتح الباري (١٦/٧).

(٤) المصدر السابق (٢٦/٧).

(٥) ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح (٤٠١/٢).

(٦) صحيح البخاري: (٥/ ٥) كتاب المناقب، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو كنت متخذا خليلا»، ح(٣٦٦١).

- إقرارُ النبي ﷺ محبتَه لأبي بكر، عند السؤال عن أحبّ النّاس إليه، هو وابنته عائشة؛ فعَنْ أَبِي عُثْمَانَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ عَمْرَو بْنَ العَاصِ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلاَسِلِ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «**عَائِشَةُ**»، قُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: «**أَبُوهَا**»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**عُمَرُ**»، فَعَدَّ رِجَالًا[(١)]، فَسَكَتُّ مَخَافَةَ أَنْ يَجْعَلَنِي فِي آخِرِهِمْ[(٢)].
- أن الله تعالى شهِدَ للصدّيق بشهادةٍ لو كانت هي الشهادة الوحيدة له لكَفَتْه، وأيُّ شهادة هذه!؟، إنها شهادةٌ بالرضا عن إنفاق ماله لوجه الله، من غير انتظارٍ لثوابٍ على هذا الفعل، إلا ابتغاءَ وجهه الكريم؛ فقد قال تعالى: ﴿ **وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾** ﴾[(٣)]، فقد نزلت هذه الآيات في أبي بكر الصديق، **حيث** أَعتقَ ناسًا لم يَلتمِس منهم جزاءً ولا شكورًا؛ منهم: بلال، وعامر بن فهيرة، فهو لم يُرِدْ من أحد ثواباً إلا ابتغاءَ وجه ربه الأعلى، فبقِيت أعماله خالصة لوجه الله تعالى[(٤)].
- ومن فضائله رضي الله عنه: شهادةُ النبي ﷺ له بدخول الجنة من أبوابها جميعًا، وهذا الفضل لا يجتمع لأيِّ أحد[(٥)]، أحد[(٥)]، «فالشاهد من الحديث قوله: «... وقال: هل يُدعَى منها كلِّها[(٦)] أحدٌ يا رسول الله؟ قال: «**نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ**»[(٧)]، وذلك لاجتماع أكثر من عمل صالح في أبي بكر رضي الله عنه؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ «**مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟**»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: «**فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟**»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: «**فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟**»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: «**فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟**»، قَالَ

---

(١) فعدّ رجالا أي: ذكرَ عددًا من الرجال الذين يحبهم؛ منهم: أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه.

(٢) صحيح البخاري (١٦٦/٥)، كتاب: المغازي، باب: غزوة ذات السلاسل، ح (٤٣٥٨)، ومسلم – بلفظ قريب منه – (١٨٥٦/٤)، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ح (٢٣٨٤).

(٣) سورة الليل، الآيات (١٧–٢١).

(٤) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) (٤٧٩/٢٤–٤٨٠)؛ السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص٩٢٦).

(٥) انظر: ابن حجر، فتح الباري (٢٩/٧).

(٦) أي: أبواب الجنة.

(٧) صحيح البخاري (٦/٥)، كتاب: أصحاب النبي ﷺ، باب: قول النبي ﷺ لو كنت متخذًا خليلا، ح (٣٦٦٦).

أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ**»(١).

- شهادة عمر بن الخطاب ﷺ لأبي بكر ﷺ، بأنّه: سيِّدُهم، وخَيْرُهم، وأحَبُّهم للرسول ﷺ، في قصة اختيار خليفة رسول الله ﷺ، حيث قال عمر ﷺ: « بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ، فَأَنْتَ سَيِّدُنَا، وَخَيْرُنَا، وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ»(٢).
- شجاعة أبي بكر، واستِماتَتُه في الدّفاع عن النبي ﷺ؛ فعن عروة بن الزبير، قال: سألت عبدالله بن عمرو، عن أشدِّ ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «رأيت عقبة بن أبي معيط، جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي، فوضع رداءه في عنقه، فخَنقه به خَنقًا شديدًا، فجاء أبو بكر حتى دفَعه عنه، فقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾(٣)»(٤).

وغير ذلك من الفضائل والمناقب التي جاءت بها الأحاديث والآثار، وقد أفردها العلماء قديمًا وحديثاً بالتصنيف والتأليف(٥).

فرضي الله عنه وأرضاه، والواجب علينا: أن نتعلمَ فضله وخيريَّتَه، فقد كان السلف الصالح يتدارسون سيرة الصحابة ﷺ، ويعلمونها أبناءهم؛ كما يعلمونهم السورة من القرآن.

---

(١) صحيح مسلم (٢/٧١٣)، كتاب: الزكاة، باب: من جمع الصدقة، وأعمال البرّ، ح (١٠٢٨) .

(٢) صحيح البخاري (٥/ ٧)، كتاب المناقب، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو كنت متخذا خليلا» ح(٣٦٦٨).

(٣) سورة غافر، الآيات (٢٨).

(٤) صحيح البخاري (٥/١٠)، كتاب: المناقب، باب: «**لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا فُلاناً خَلِيلًا**»، ح (٣٦٧٨).

(٥) ومن ذلك: ما جمعه ابنُ العشاري الحنبلي، في كتاب له، سمّاه: "فضائل أبي بكر الصديق عبدالله بن عثمان التيمي رضي الله عنه"، وحققه: عمرو عبدالمنعم، ونُشر في دار الصحابة للتراث، بطنطا، وكتاب "فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه" لتقي الدين ابن تيمية، بتحقيق: عبدالعزيز بن محمد الفريح، ونشر في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة. ومنها أيضاً كتاب: "تحفة الصديق في فضائل أبي بكر الصديق"، للأمير أبي الحسن علي بن بلبان بن عبدالله، علاء الدين الفارسي الحنفي، ونشرته: مكتبة دار التراث بالمدينة المنورة، وكذلك كتاب: "الروض الأنيق في فضل الصديق"، لجلال الدين السيوطي، وهو أيضًا مطبوع، وكتاب: "أبو بكر الصديق أفضَلُ الصَّحَابة، وَأحقّهم بالخِلافة"، لمحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن العاصمي الحنبلي، وكتاب: "الانشراحُ وَرَفعُ الضِّيق في سِيرة أبي بَكْر الصِّديق.. شخصيته وَعَصره"، لِعَلي محمد محمد الصَّلاَّبي (معاصر)، ونشرته: دار التوزيع والنشر الإسلامية، بالقاهرة.

ثانيًا: ما جاء في خيريّة عمر الفاروق رضي الله عنه

«إِنَّ إِسْلَامَ عُمَرَ كَانَ عِزًّا، وَإِنَّ هِجْرَتَهُ كَانَتْ فَتْحًا وَنَصْرًا، وَإِنَّ إِمَارَتَهُ كَانَتْ رَحْمَةً، وَاللَّهِ مَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نُصَلِّيَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ ظَاهِرِينَ حَتَّى أَسْلَمَ عُمَرُ، وَإِنِّي لَأَحْسَبُ أَنَّ بَيْنَ عَيْنَيْ عُمَرَ مَلَكَيْنِ يُسَدِّدَانِهِ، وَإِنِّي لَأَحْسَبُ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَفْرَقُهُ، فَإِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَحَيَّ هَلَا بِعُمَرَ»[(١)].. بهذا شَهِد عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، وقاله عن الفاروق ابن الخطاب رضي الله عنه؛ الذي «صابَرَ بنفسه في الإسلام وصبَر، فقارَبَ مَن سَبَق، وفَضل مَن غبَر، فظهر له منشورُ خبَر»[(٢)]: ما رواه الشيخان[(٣)] بسندهما[(٤)] إلى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، أنّ النبي ﷺ، قال: «**أُرِيتُ فِي المَنَامِ أَنِّي أَنْزِعُ بِدَلْوِ بَكْرَةٍ عَلَى قَلِيبٍ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ ذَنُوبًا، أَوْ ذَنُوبَيْنِ نَزْعًا ضَعِيفًا، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي فَرِيَّهُ حَتَّى رَوِيَ النَّاسُ، وَضَرَبُوا بِعَطَنٍ**»[(٥)].

من معاني الحديث، وشـرحه

❑ (**دلو**) مضاف إلى بكرة. والمراد: نسبة الدلو إلى الأنثى من الإبل، وهي الشابة، أي: الدلو التي يُستقَى بها، وأما بالتحريك؛ فالخشبة المستديرة التي يُعلَّق فيها الدلو. (**فَنَزَعَ ذَنُوبًا**) الذنوب أي: الدلو العظيمة؛

---

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (١/ ٣٣٥)، ح (٤٨٢). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٦٣/٩): ورجاله رجال الصحيح، إلا أن القاسم لم يدرك جدَّه ابنَ مسعود.

(٢) ابن المبرد، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (٣/ ١٠٠٨).

(٣) صحيح البخاري (١٠/٥)، كتاب: أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي، ح (٣٦٨٢)؛ صحيح مسلم (٤/ ١٨٦٢)، كتاب: الفضائل، باب: مِن فضائل عمر رضي الله تعالى عنه، ح (٢٣٩٣).

(٤) قال البخاري: حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير، حدثنا محمد بن بشر، حدثنا عبيدالله، قال: حدثني أبو بكر بن سالم، عن سالم، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال، فذكره.
وقال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن عبدالله بن نمير - واللفظ لأبي بكر - قالا: حدثنا محمد بن بشر، حدثنا عبيدالله بن عمر، حدثني أبو بكر بن سالم، عن سالم بن عبدالله، عن عبدالله بن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال، فذكره.

(٥) **تخريج الحديث**: أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ٢٠٥)، كتاب: المناقب، باب: باب علامات النبوة في الإسلام، ح (٣٦٣٣)، (٣٨/٩): كتاب: التعبير، باب: نزع الذنوب والذنوبين من البئر بضعف، ح (٧٠٢٠)، والترمذي في سننه (٥٤١/٤)، أبواب الرؤيا، باب ما جاء في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم الميزان والدلو، ح (٢٢٨٩)، وأحمد في مسنده (٨/ ٤٣٢)، ح (٤٨١٤)، (٩/ ٤٤٩)، ح (٥٦٢٩)، (٨٠/١٠)، ح (٥٨١٧)؛ ثلاثتُهم من عدة طرق، عن موسى بن عقبة، عن سالم بن عبدالله بن عمر، عن عبدالله بن عمر بنحوه.

يكون بها ماء[١] (**على قَليب**)؛ بقاف مفتوحة، فلامٍ مكسورة، وبعد التحتية الساكنةِ موحَّدةٌ: بِئْرٌ لَم تُطْوَ. (**نزعًا ضعيفًا**)؛ أُوِّل بقِصر مدة خلافته[٢].

❑ (**ثم جاء عمر بن الخطاب فاستحالت**)؛ أي: تحوَّلت الدلو في يده. (**غربًا**)؛ أي: دلوًا عظيمًا[٣]. (**فلَمْ أرَ عبقريًّا**) أي: سيد قومه وكبيرهم [٤]. (**يَفرِي فَرِيَّه**) الفري: الأمر العظيم [٥]، (**حتى رَوِيَ الناسُ وضَربوا بعطن**) العطَن: مَبْرَكُ الإبل حول الماء، ضَرَب ذَلِكَ مثَلا لاتِّساع النَّاس فِي زَمَن عُمَرَ، وَمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الأمْصَار [٦].

۞ فقه الحديث، وما يُؤخَذُ منه

- جاء في الحديث السابق: ذِكر فضل أبي بكر وخيريّته.. وقولُه ﷺ أنّ "في نَزعه ضعفًا"؛ ليس حطّاً من فضيلته رضي الله عنه، وإنما هو إخبارٌ عن حالِ وِلايتِهما[٧].
- قول النبي ﷺ: «**أُرِيتُ فِي المَنَامِ**»، فرؤيا النبي ﷺ في هذا الحديث؛ تُظهِر فضيلةَ عمر رضي الله عنه وأرضاه، فقد طالت أيامُه، واتسعت ولايتُه، ونال المسلمون خيرًا كثيرًا في حياته. وهذا الحديث يعتبر من الأحاديث الدالة على نُبوَّته ﷺ، فقد أشار النبي ﷺ إلى قِصَر خلافة أبي بكر بقوله ﷺ: « **فَنَزَعَ ذَنُوبًا، أَوْ ذَنُوبَيْنِ نَزْعًا ضَعِيفًا**»، وطولِ خلافة عمر بقوله ﷺ: «**ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا**».
- **قوله** ﷺ: «**أَنْزِعُ بِدَلْوِ بَكْرَةٍ عَلَى قَلِيبٍ**»: «شبّه أَمرَ الْمُسلمين بـ (قَليب) فِيهِ الماء الَّذِي بِهِ حياتُهم وصلاحهم، وسَقْيُهُما قيامُهما بمصالحهم، وسَقيُه هُوَ قِيَامه بمصالحهم»[٨].
- «**فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ ذَنُوبًا، أَوْ ذَنُوبَيْنِ نَزْعًا ضَعِيفًا، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا**»: «وهذا إشارةٌ إلى أنَّ عمرَ لم يَمُتْ حتَّى وضع الأمورَ مواضعها، واستقامت الأمورُ، وذلك لِطول مدَّته، وتفرُّغه للحوادث، واهتمامه بها، بخلاف مدَّةِ أبي بكر؛ فإنَّها كانت قصيرةً، وكان

---

(١) انظر: ابن الأثير، النّهاية في غريب الحديث والأثر (١٧١/٢).

(٢) انظر: الفسطلاني، إرشاد الساري (٦/ ١٠٠).

(٣) انظر: المصدر السابق (٦/ ١٠٠).

(٤) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة (١٨٧/٣)؛ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (١٧٣/٣).

(٥) الخطابي، غريب الحديث (٥٧١/٢).

(٦) انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٥٨/٣)؛ العيني، عمدة القاري (١٥٧/٢٤).

(٧) انظر: العيني، عمدة القاري (١٥٨/٢٤).

(٨) ابن حجر، فتح الباري (٤١٣/١٢)؛ العيني، عمدة القاري (١٥٩/١٦).

مشغولاً فيها بالفُتوح، وبَعْثِ البُعوث للقتال، فلم يتفرَّغ لكثيرٍ من الحوادث، وربما كان يقع في زمنه ما لا يبلُغه، ولا يُرفَعُ إليه، حتَّى رُفعت تلك الحوادثُ إلى عمرَ، فردَّ النَّاسَ فيها إلى الحقِّ، وحَملهم على الصَّواب»[١].

- «**يَفْرِي فَرِيَّهُ**»: «أَي يقطع قَطْعَه؛ الْمَعْنى: يعْمل عَمله، وَالْعرب تَقول: تركت فلَانا يَفْري الفري: أَي يعْمل الْعَمَل الْجيد»[٢].
- «**حَتَّى رَوِيَ النَّاسُ، وَضَرَبُوا بِعَطَنٍ**»: فيه إشارة إلى طول مدة خلافة عمر، وكثرة انتفاع الناس بها[٣].
- **ومن أهم الأحاديث الدالة على فضله:**

أ- قوله ﷺ: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، شَرِبْتُ؛ يَعْنِي اللَّبَنَ، حَتَّى أَنْظُرَ إِلَى الرِّيِّ يَجْرِي فِي ظُفُرِي أَوْ فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ نَاوَلْتُ عُمَرَ**»، **فَقَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ؟ قَالَ**: «**العِلْمَ**»[٤]، فاللبن هنا المرادُ به: السّنّة والفطرةُ، وعِلمه بالقرآن، فكما تقوم حياة المولود باللبن؛ تقوم حياة القلوب بالعلم، فهذا الحديث دلَّنا على علمه رضي الله عنه[٥].

ب- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثَّدْيَ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ، وَمَرَّ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ**»، **قَالُوا: مَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ**: «**الدِّينَ**»[٦]؛ فكما يَستُر القميصُ العورةَ؛ يسترُ الدِّين الأعمالَ السيئةَ، والمراد بجر القميص: في الآخرة، وهو لباس التقوى، وليس: جرَّ القميص المنهي عنه في الدنيا[٧]؛ كما قال تعالى : ﴿ **وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ** ﴾[٨]. ويؤخذ من الحديث: أن كل ما يُرَى في القميص من حُسْنٍ أو غيره؛ عُبِّر بدِين لابِسِه، ونَقصُه إما لِنقص الإيمان، أو العمل. وفي الحديث: أنّ أهل الدين يتفاضلون في الدِّين بالقلة والكثرة، وبالقوة والضعف.. وهذا من أمثلة ما يُحمَد في المنام، ويُذَمّ في اليقظة شرعًا؛ أي: جَرُّ القميص، لِمَا وَرَد من الوعيد في تطويله[٩].

---

(١) ابن رجب، جامع العلوم والحكم (٢/٧٨٠)

(٢) ابن الجوزي،كشف المشكل من حديث الصحيحين (٢/٥٠٥).

(٣) انظر: القسطلاني، إرشاد الساري (٦/١٠٠).

(٤) صحيح البخاري (٥/١٠)، كتاب: أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي العدوي رضي الله عنه، ح (٣٦٨١).

(٥) انظر: القسطلاني، إرشاد الساري (٦/٩٩)؛ المناوي، فيض القدير (٥/٤٠٠).

(٦) صحيح البخاري (٩/ ٣٥)، كتاب: التعبير، باب القميص في المنام، ح(٧٠٠٨).

(٧) انظر: العيني، عمدة القاري (٢٤/١٤٧).

(٨) سورة الأعراف، الآية (٢٦).

(٩) انظر: ابن حجر الهيثمي، الصواعق المحرقة على أهل الرافض والضلال والزندقة (١/٢٧٤).

ج- وقد بُشِّرَ - رضي الله عنه - برؤية النبي ﷺ له بَيتًا له في الجنة؛ فعن جابر بن عبدالله ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ، امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ، وَسَمِعْتُ خَشَفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا بِلاَلٌ، وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِفِنَائِهِ جَارِيَةٌ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: لِعُمَرَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ"، فَقَالَ عُمَرُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعَلَيْكَ أَغَارُ**»؟![(١)].

د- ومن فضائله العظيمة: ثناءُ النبي ﷺ عليه، ووَصْفُهُ له بأنه مُحدَّثُ هذه الأمة؛ فقد جُعِل الحقُّ على لسانه؛ فعن أبي ذر ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ يَقُولُ بِهِ**»[(٢)]، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ؛ فَإِنَّهُ عُمَرُ**»، وفي رواية: عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال النبي ﷺ: «**لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ، يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ، فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ؛ فَعُمَرُ**»[(٣)].

وقد جاءت معاني عدة في تفسير معنى (مُحَدَّث)[(٤)]. وسببُ «تخصيصِ عمرَ بالذِّكر؛ لكثرة ما وقع له في زمن النبي ﷺ من الموافقات التي نزل القرآن مطابقًا لها، ووقَع له بعد النبي ﷺ عدةُ إصابات[(٥)]»، فعن أنس بن مالك ﷺ، قال: قال عمر بن الخطاب ﷺ: «وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلاَثٍ[(٦)]، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ

---

(١) صحيح البخاري (٥/١٠)، كتاب: أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي، العدوي، ح (٣٦٧٩).

(٢) سنن ابن ماجة (١/٧٩)، كتاب: فضائل أصحاب الرسول ﷺ، باب: فضل عمر ﷺ، ح (١٠٨)، وصححه الألباني في: صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/٣٧٥)، ح (١٨٣٠).

(٣) صحيح البخاري (٥/١٢)، كتاب: أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي، العدوي، ح (٣٦٨٩).

(٤) بفتح الدال المشددة، فقيل: هو الملهَم، وقيل: هو الرجل الصادقُ الظنّ، وقيل: هو مَن أُلقِيَ في رُوعِه شيءٌ مِن قِبل الملأ الأعلى؛ فيكون كالذي حدَّثه غيرُه به، وقيل هو: مَن يَجري الصوابُ على لسانه من غير قصد، وقيل: مكلّمٌ؛ أي: تكلِّمه الملائكة بغير نُبُوّة، وهذه كرامة يُكرِم الله بها مَن شاء من صالِح عباده، ومنزلةٌ جليلة من منازل الأولياء. انظر: ابن حجر، فتح الباري (٧/٥٠)؛ المباركفوري، تحفة الأحوذي (١٠/١٢٥).

(٥) ابن حجر، فتح الباري (٧/٥١).

(٦) ليس على سبيل الحصر؛ فقد وافق في أكثر مِن هذه الخصال الثلاث. ابن رجب، فتح الباري (٣/٩٧). ومن أراد الاستزادة؛ فعليه الرجوع إلى: تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٩٩-١٠١).

اللَّهِ، لَوِ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَنَزَلَتْ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[١]، وَآيَةُ الحِجَابِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ؛ فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ البَرُّ وَالفَاجِرُ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الحِجَابِ[٢]، وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الغَيْرَةِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُنَّ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾[٣]»[٤]. ويُعتبر هذا الحديثُ من أجَلِّ مناقب عمرَ وفضائلِه ﷺ، وهو مرتبطٌ بالحديث السابق، فالحقُّ يَجري على لسانه، وكلامُه مُوافِقٌ لكلام القرآن.

هـ- وقد أُخْتُصَّ ﷺ بأنّ الشيطان لا يسلُك طريقًا يمشي فيه، أي: لا سبيلَ له عليه، وهذه فضيلةٌ عظيمةٌ لعمر؛ فالشيطانُ لا سبيل له عليه؛ «لاستقامة آرائه، وحُسنِ هدْيِه، وأنه بعيدٌ عن الباطل وزيغِ الشيطان»[٥]؛ وذلك في قوله عليه الصلاة والسلام: «**إِيهًا يَا ابْنَ الخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ؛ إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ**»[٦]، وقد اختلف في معنى هذا الحديث على أقوال، منها:

١- أنّه دالٌّ على صلابته في الدين، واستمرارِ حاله على الْجِدِّ الصِّرفِ، والحقِّ المحض[٧].

٢- هذا الحديث محمول على ظاهِره، وأن الشيطان يهرب إذا رآه[٨].

٣- أن يكون ذلك على سبيل ضرب المثل، وأن عمرَ فارَقَ سبيلَ الشيطان، وسلَكَ طريقَ السداد؛ فخالَفَ كلَّ ما يحبه الشيطان[٩]. «والأول أولى»[١٠].

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٢٥).

(٢) وهي قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ﴾ (سورة الأحزاب، الآية٥٩).

(٣) سورة التحريم، الآية (٥).

(٤) صحيح البخاري (٨٩/١)، كتاب: الصلاة، باب: ما جاء في القبلة، ومَن لم يَرَ الإعادةَ على مَنْ سَها؛ فصَلَّى إلى غير القبلة، ح (٤٠٢).

(٥) القاضي عياض مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١٤٧/٢).

(٦) صحيح البخاري (١١/٥)، كتاب: أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي، العدوي، ح (٣٦٨٣).

(٧) ابن حجر، فتح الباري (٤٧/٧).

(٨) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٦٦/١٥).

(٩) القسطلاني، إرشاد الساري (١٠١/٦).

(١٠) ابن حجر، فتح الباري (٤٧/٧).

ز – ومن فضائله: أنّه ﷺ كان حائِلًا أمامَ الفتن؛ فعن حذيفةَ بنِ اليمان ﷺ قال: بينا نحن جلوسٌ عند عمر؛ إذْ قال: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الفِتْنَةِ، قُلْتُ: أَنَا، كَمَا قَالَهُ. قَالَ: إِنَّكَ عَلَيْهِ أَوْ عَلَيْهَا لَجَرِيءٌ، قُلْتُ: «**فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ، وَمَالِهِ، وَوَلَدِهِ، وَجَارِهِ؛ تُكَفِّرُهَا الصَّلاَةُ، وَالصَّوْمُ، وَالصَّدَقَةُ، وَالأَمْرُ وَالنَّهْيُ**». قَالَ: لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ، وَلَكِنِ الفِتْنَةُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَا يَمُوجُ البَحْرُ، قَالَ: لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا، قَالَ: أَيُكْسَرُ أَمْ يُفْتَحُ؟ قَالَ: يُكْسَرُ، قَالَ: إِذًا لاَ يُغْلَقَ أَبَدًا، قُلْنَا: أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ البَابَ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ كَمَا أَنَّ دُونَ الغَدِ اللَّيْلَةَ، إِنِّي حَدَّثْتُهُ بِحَدِيثٍ لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ! فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حُذَيْفَةَ، فَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: البَابُ عُمَرُ[1].

ونحن في هذا العصر – في وقتٍ ضَعُفَ فيه المسلمون، ورَقَّ استحياؤُهم من دينهم –؛ أحوجُ ما نكون إلى رجلٍ قويٍّ كعُمرَ؛ مجاهِرًا بالحقِّ، مُفتخِرًا به.

(١) صحيح البخاري (٩/٥٤)، كتاب: الفتن، باب: الفتنة التي تموج كموج البحر، ح (٧٠٩٦).

ثالثًا: ما جاء في خيرية عثمـان بن عفان ت

أمير المؤمنين ﷺ، ذو النُّورَين[١]، جامِعُ القرآنِ العظيم، مُكثِرٌ مِن تلاوته، وتدبُّره، إمامٌ، خاشعٌ، بَكّاء، شُجَاع، مِن خِيرة الصَّحْب بعد أبي بكر الصديق، وعمر الفاروق رضي الله عنهم أجمعين، وله في عَبَق الأحاديث والآثار ما دَلَّ على فضائله ﷺ، ومسابقتِه إلى فعل الخيرات، وعملِ الطاعات والمكرُمات؛ منها: ما رَوى الترمذيّ[٢] بسنده[٣] عَنْ أَبِي عَبْدِالرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ[٤]، قَالَ: لَمَّا حُصِرَ عُثْمَانُ؛ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ فَوْقَ دَارِهِ، ثُمَّ قَالَ: أُذَكِّرُكُمْ بِاللَّهِ؛ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ حِرَاءَ[٥] حِينَ انْتَفَضَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أُثْبُتْ حِرَاءُ؛ فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ؟**» قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: أُذَكِّرُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي جَيْشِ العُسْرَةِ[٦]: «**مَنْ يُنْفِقُ نَفَقَةً مُتَقَبَّلَةً**»، وَالنَّاسُ مُجْهَدُونَ مُعْسِرُونَ، فَجَهَّزْتُ ذَلِكَ الجَيْشَ؟ قَالُوا: نَعَمْ. ثُمَّ قَالَ أُذَكِّرُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رُومَةَ[٧] لَمْ يَكُنْ يَشْرَبُ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا بِثَمَنٍ

---

(١) وهذه من خصائصه التي خُصَّ بها دون غيره، رضي الله عنه، وقد قيل للمهلب بن أبي صفرة: لِمَ قِيل: عثمان ذو النورين؟ قال: لأنه لم يُعلمْ أنّ أحدًا أَرسَلَ سِترًا على ابنتَيْ نبي غيره. انظر: المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٩/ ٤٥٠).

(٢) سنن الترمذي (٥/ ٦٢٥)، أبواب المناقب، في باب: مناقب عثمان رضي الله عنه، ح (٣٦٩٩)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان».

(٣) قال: حدثنا عبدالله بن عبدالرحمن قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر الرقي قال: حدثنا عبيدالله بن عمرو، عن زيد هو ابن أبي أنيسة، عن أبي إسحاق، عن أبي عبدالرحمن السلمي، فذكره.

(٤) سيأتي ترجمته في دراسة سند هذا الحديث؛ فانظره.

(٥) بالكسر، والتخفيف، والمدّ: جبل من جبال مكة، على بُعد ثلاثة أميال. الحموي، معجم البلدان (٢/ ٢٣٣).

(٦) وهو جيش غزوة تبوك، سُمِّي بها؛ لأنه ﷺ نَدَب الناسَ إلى الغزو في شدة القيظ، وكان وقتَ إيناع الثمرة، وطيبِ الظلال، فعَسُرَ ذلك عليهم، وشَقَّ. والعسر ضد اليسر، وهو: الضيق، والشدة، والصعوبة. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢٣٥).

(٧) بضم الواو، وسكون الواو، فميم: بئرٌ عظيمةٌ تقعُ شَماليَّ مسجد القبلتين، بوادي العقيق، وصاحب البئر هو : رُومةُ الغفاري، وقصة شرائها رواها أبو سلمة بشير بن بشير الأسلمي، عن أبيه قال: لما قدِم المهاجرون المدينةَ استنكروا الماء، وكانت لرجل من بني غفار عينٌ يقال لها: (رومة)، وكان يَبِيع منها القِربةَ بِمُدٍّ، فقال له رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «بِعْنِيها بعين في الجنّة»، فقال: يا رسول الله، ليس لي ولعيالي غيرُها، لا أستطيع ذلك. فبلغ ذلك عثمانَ؛ فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف، ثم أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أتجعل لي مثلَ الذي جعلتَ له عينًا في الجنة إن اشتريتُها؟ قال: نعم. قال: قد اشتريتُها، وجعلتُها للمسلمين. الحديث. وتُسمِّيها الآن العامةُ: بئرَ الجنة؛ لِتَرَتُّبِ دخول الجنة لعثمان على شرائها.

فَابْتَعْتُهَا فَجَعَلْتُهَا لِلْغَنِيِّ وَالفَقِيرِ وَابْنِ السَّبِيلِ؟ قَالُوا: اللَّـــهُمَّ، نَعَمْ، وَأَشْيَاءَ عَـــــــدَّدَهَا[1]»[2].

من معاني الحديث، وشـرحه

❑ (**لما حُصِر**) بصيغة المجهول؛ أي: أُحِيط به[1].(**أشرف عليهم**)؛ أي: اطَّلع عليهم (**والناس مُجهَدون**)؛ اسم مفعول من الإجهاد، أي: موغِلُون في الجهد. ()؛ من التجهيز، أي: هيّأت جهازَ

انظر: الحموي، معجم البلدان (١/ ٣٠٠)، والحديث: أخرجه البغوي في "معجم الصحابة" (١/ ٢٩٣)، ح (١٩١) بسنده عن بشير بن بشير الأسلمي.

(١) ومنها: شراء أرضٍ لتوسعة المسجد النبوي، وتجهيز جيش العسرة وقتَ حاجة المسلمين وعسرتهم. وللاستزادة؛ انظر: ما أخرجه الترمذي في سننه (٦٨/٦)، كتاب المناقب، باب: مناقب عثمان، ح (٣٧٠٣).

(٢) **دراسة الحديث:**

➢ **أولاً: تخريج الحديث:** أخرجه البخاريُّ في صحيحه تعليقاً (١٣/٤)، كتاب: الوصايا، باب: إذا وقف أرضاً أو بئراً أو اشترط لنفسه مثل دِلاء المسلمين، ح (٢٧٧٨)، قال: وقال عبدان: أخبرني أبي، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي عبدالرحمن بنحوٍ منه، وأخرجه النسائي (٢٣٦/٦)، كتاب الأحباس، باب: وقف المساجد، ح (٣٦٠٩)، من طريق عيسى بن يونس، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن بنحو منه أيضًا.

➢ **ثانيًا: دراسة سنـــد الحديث:**

- **عبدالله بن عبدالرحمن؛** هو: عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام السمرقندي، أبو محمد الدارمي، الحافظ، صاحب المسند، ثقةٌ، فاضل، متقن، مات سنة خمس وخمسين ومئتين. تقريب (ص ٣١١).
- **عبدالله بن جعفر الرقي؛** هو: عبدالله بن جعفر بن غيلان الرقي، أبو عبدالرحمن القرشي، مولاهم، ثقة، لكنه تغيَّر بأَخَرَةٍ؛ فلم يَفْحُش اختلاطُه، مات سنة عشرين ومئتين. تقريب التهذيب (ص ٢٩٨)
- **عبيدالله بن عمرو؛** وهو: عبيدالله بن عمرو بن أبي الوليد الرقي، أبو وهب الأسدي، ثقة، فقيه، ربما وَهِم، مات سنة ثمانين ومئة. تقريب التهذيب (ص ٣٧٣).
- **زيد بن أبي أنيسة؛** وهو: زيد بن أبي أنيسة الجزري، أبو أسامة، أصله من الكوفة، ثم سكن الرها، ثقة، له أفراد، مات سنة تسع عشرة، وقيل سنة أربع وعشرين ومئة. تقريب التهذيب (ص ٢٢٢).
- **أبو إسحاق؛** وهو عمرو بن عبدالله بن عبيد الهمداني، أبو إسحاق السبيعي، ثقة، مُكثِر، عابدٌ اختلط بأخرَة، مات سنة تسع وعشرين ومائة، وقيل قبل ذلك. تقريب التهذيب (ص: ٤٢٣).
- **أبو عبدالرحمن السلمي؛** هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة، أبو عبد الرحمن السلمي، الكوفي، المقرِئ، مشهور بكُنيته، ولأبيه صحبة، ثقة، ثبت، مات بعد السبعين. تقريب التهذيب (ص ٢٩٩).

➢ **ثالثًا: الحكم على الحديث:** رجاله ثقات. وقال عنه الترمذي بعد سياقه الحديث: « هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، من حديث أبي عبدالرحمن السلمي عن عثمان».

سفره. (**قالوا نعم**)؛ أي: صدّقوه، وقولهم: (**قالوا اللهم نعم**)، قد يؤتَى بـ "اللهم" قبلُ، إلا إذا كان المستثنى عزيزًا نادرًا، وكان قصدُهم بذلك: الاستظهار بمشيئة الله تعالى في إثبات كونِه ووجوده إيماءً إلى أنه بلغ من النُّدور حدَّ الشذوذ، وقيل: كلمتَا (الجحد، والتصديق)، في جواب المستفهَم؛ كقوله: اللهم لا، ونَعم[٢].

فقه الحديث، وما يُؤخذ منه

- يُعَدّ هذا الحديث من دلائل النبوة، وفيه معجزة ظاهرة للنبي ﷺ لإخباره بقصة عثمان رضي الله عنه، والفتنة التي ستصيبه؛ فعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قال: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ حَائِطًا، وَأَمَرَنِي بِحِفْظِ بَابِ الحَائِطِ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ؛ فَقَالَ: «**ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**»، فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: «**ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**»، فَإِذَا عُمَرُ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ فَسَكَتَ هُنَيْهَةً، ثُمَّ قَالَ: «**ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى سَتُصِيبُهُ**»، فَإِذَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ[٣].
- وقد أوصاه النبي ﷺ، ونصَحَه في مِحنته[٤]؛ فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**يَا عُثْمَانُ، إِنَّهُ لَعَلَّ اللَّهَ يُقَمِّصُكَ قَمِيصًا، فَإِنْ أَرَادُوكَ عَلَى خَلْعِهِ فَلَا تَخْلَعْهُ لَهُمْ**»[٥]. فكان رضي الله عنه صابرًا في

---

(١) وكان سببُ قتلِه: أنّ أمراء الأمصار كانوا من أقاربه؛ حيث كان بالشام كلّها معاوية، وبالبصرة سعيد بن العاص، وبمصر عبداللَّه بن سعد بن أبي سرح، وبخراسان عبداللَّه بن عامر، وكان مَن حجّ منهم يشكو من أميره، وكان عثمان ليّن العريكة، كثيرَ الإحسان والحلم، وكان يستبدل ببعض أمرائه فيرضيهم، ثم يعيده بعدُ إلى أن رحل أهلُ مصر يشكون من ابن أبي سرح، فعزله، وكتب له كتابا بتولية محمد بن أبي بكر الصديق، فرضُوا بذلك، فلما كانوا في أثناء الطريق رأوا راكبًا على راحلة، فاستخبروه، فأخبرهم أنه من عند عثمان باستقرار ابن أبي سرح، ومعاقبة جماعة من أعيانهم، فأخذوا الكتاب ورجعوا، وواجَهوه به، فحلف أنه ما كتب ولا أذِن، فقالوا: سلِّمنا كاتبَك، فخشي عليه منهم القتلَ، وكان كاتبُه مروانَ بن الحكم، وهو ابن عمه، فغضبوا وحصروه في داره. واجتمع جماعة يحمُونه منهم، فكان ينهاهم عن القتال إلى أن تَسَوَّروا عليه من دار إلى دار، فدخلوا عليه فقتلوه، فعَظُمَ ذلك على أهل الخير من الصحابة وغيرهم، وانفتح باب الفتنة، فكان ما كان. ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٣٧٩).

(٢) انظر: المباركفوري، تحفة الأحوذي (١/١٣٠-١٣١).

(٣) صحيح البخاري (٥/١٣)، كتاب: المناقب، باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي، رضي الله عنه، ح (٣٦٩٥).

(٤) الملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/٣٩٢٤).

(٥) سنن الترمذي (٥/٦٢٨)، أبواب: المناقب، باب: مناقب عثمان، ح (٣٧٠٥)، وقال عنه الترمذي: «هذا حديث حسن غريب»، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٣/ ١٧١٥).

الفتنة، وآخِذًا بوصية النبي ﷺ له بالصبر على ما سيواجِهُه فقد قَالَ ﷺ يَوْمَ الدَّارِ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا فَأَنَا صَابِرٌ عَلَيْهِ»[(١)].

وهنا؛ يجب على الساسة أن يَحذُوا حذْوَ الخلفاء الراشدين الأبرار، ويقدِّموا مصالح المسلمين على المصالح الشخصية، فهو مما يُحتاج إلى مثله في زمن الفتن والتقلُّبات، فقد كان بإمكانه ﷺ أن يقِي نفسَه ويخلِّصَها؛ إلا أنه اتَّبَعَ نصيحةَ معلِّمه الأول ورسولِه الكريم ﷺ، وحَقَنَ دماءَ المسلمين، وفدَاهم بنفسه صابرًا محتسبًا، وكانت هذه من أبرز فضائله ﷺ، ومن خَيريَّته التي يجب أن تُؤخذ بعين الاعتبار، ويقتدي بها الساسةُ.

- كما يُعَدُّ هذا الحديث: من أهم الأحاديث التي ذُكرت فيها مناقب عثمان ﷺ، ففيه ذكرٌ لبعض الأعمال التي فَعلها، ووعدَه النبي ﷺ بالجنة جزاءً له، وأولها: شراء بئر رومة، وجعْلُها شِربةً للمسلمين، بعد أن كان الشُّربُ بثمن.
- أنّ (الشَّربةَ) في الحديث؛ تدل على الوقف العام، وعلى جواز وقف السقايات، وعلى خروج الموقوف عن ملك الواقف؛ حيث جعَله مع غيره سواءً، وقد أوقفها عثمان ﷺ على الفقير والغني وابن السبيل، وإجازةِ أن يُوقِفَها على نفسه[(٢)].
- وفيه جواز تحدُّث الرجل بمناقبه عند الاحتياج إلى ذلك؛ لدفع مضرة، أو تحصيل منفعة، وإنما يُكره ذلك عند المفاخرة، والمكاثرة، والعُجب [(٣)].
- يَظهر في الحديث: أن القدوة وسيلة ناجحة في الدعوة إلى الله تعالى، وذلك أن عثمان ﷺ اشترى بئر رومة، وحفرها، وأنفَق النفقة العظيمة في غزوة تبوك، وكل ذلك بحضرة الصحابة رضي الله عنهم، فكان رضي الله عنه قدوة حسنة لغيره، وقد اجتذَبَ المدعوِّين إلى الخير [(٤)].
- صِدقُ عثمان ﷺ، وقوةُ إيمانه، ورغبتُه فيما عند الله تعالى، وإيثارُ الآخرة على الدنيا، فكان ﷺ من الباذلين مالَه ونفسَه في سبيل الله، وأيُّ شيء أعظم من الإنفاق وقت الحاجة، فعنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ،

---

(١) سنن الترمذي (٦١٣/٥)، أبواب: المناقب، باب: مناقب عثمان، ح (٣٧١١)، وقال عنه: «هذا حديث حسن صحيح، لا نعرفه إلا من حديث إسماعيل بن أبي خالد».

(٢) انظر: القسطلاني، إرشاد الساري (١٩٣/٤).

(٣) انظر: المباركفوري، تحفة الأحوذي (١٣٥/١٠).

(٤) سعيد القحطاني، فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري (١٥٠/١).

قَالَ: جَاءَ عُثْمَانُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِأَلْفِ دِينَارٍ حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ، فَنَثَرَهَا فِي حِجْرِهِ. قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ: فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَلِّبُهَا فِي حِجْرِهِ وَيَقُولُ: «**مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ اليَوْمِ؛ مَرَّتَيْنِ**»(١) .

- فكل هذه الخصال المذكورة من أعظم مناقبه رضي الله عنه، وقد ذكرها يوم كان محصوراً في داره من قِبَل الزائغين الذين خَرجوا عليه بُغيةَ الفساد في الأرض، وصدَّقَه بها كبارُ الصحابة وفضلاؤهم؛ الذين سمعوها من النبي ﷺ؛ مثل: سعد بن أبي وقاص، وعليّ، والزبير، وطلحة رضي الله عنهم أجمعين (٢).

- **وله ﷺ فضائلُ ومواقفُ عظيمةٌ، إضافةً لما ذكرتُه آنفًا؛ منها:**

- ومن أعظمِها: أنه جَمَعَ شملَ أمة محمد ﷺ على قراءة واحدة لكتاب الله العزيز، وكَتَبَ المصحفَ على العَرضة الأخيرة التي درَسها جبريلُ على رسول اللَّه ﷺ في آخر سِنِيِّ حياته(٣).

- وأَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي، كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ، أَوْ سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَسَوَّى ثِيَابَهُ، فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ فَقَالَ: «**أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ**»(٤)، ففي الحديث دلالةٌ بيِّنةٌ على مكانة عثمان ﷺ من النبي ﷺ، فقد كان عثمان مشهورًا بكثرة الحياء، فاستَعمَل معه عليه

---

(١) سنن الترمذي (٥/٦٢٦)، أبواب: المناقب، باب: مناقب عثمان، ح (٣٧٠١)، وقال عنه: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه»، وحسنة الألباني في "مشكاة المصابيح" (٣/ ١٧١٣).

(٢) ناصر بن علي الشيخ، عقيدة أهل السنة في الصحابة (١/٢٦٤).

(٣) وكان سبب ذلك: أن حذيفة بن اليمان ﷺ كان في غزوة أهل الشام في فتح أرمينية، وأذربيجان، مع أهل العراق، وقد اجتمع في هذه الغزوة خلقٌ من أهل الشام، ممن يَقرأ على قراءة المقدادِ بن الأسود، وأبي الدرداء، وأُبيّ بن كعب، وجماعةٌ من أهل العراق ممن يقرأ على عبدِاللَّه بن مسعود، وأبي موسى، وجَعَل مَن لا يعلم بجواز القراءة على سبعة أحرف؛ يُفضِّل قراءته على غيره، وربما خطَّأ الآخرَ، أو كفَّره، فأدَّى ذلك إلى اختلاف شديد، وانتشارٍ في الكلام السيِّئ بين الناس، فركب حذيفةُ إلى عثمان، وقد أفزعه اختلافُهم في القراءة، فقال: يا أمير المؤمنين! أدرِكْ هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلافَ اليهود والنصارى في كتبهم، وذكر له ما شاهد من اختلاف الناس في القراءة، فعند ذلك جَمَع عثمانُ الصحابة وشاوَرَهم في ذلك، ورأى أن يكتب المصحف على حرف واحد، وأن يَجمع الناس في سائر الأقاليم على القراءة به دون ما سواه، لما رأى في ذلك من مصلحةِ كفِّ المنازعة، ودفْعِ الاختلاف، فأرسَل عثمان إلى حفصة – رضي الله عنها – يستدعي بالصُّحف التي كان الصدّيق أمرَ زيدَ بن ثابت بجمعها، فكانت عند الصديق أيام حياته، ثم كانت عند عمر، فلما توفي صارت إلى حفصةَ أم المؤمنين. انظر: سعيد القحطاني، مواقف الصحابة في الدعوة إلى اللَّه تعالى (١/٣٠).

(٤) صحيح مسلم (٤/١٨٦٦) كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عثمان، ح (٢٤٠١).

الصلاة والسلام ما يقتضي الحياء، وهو: أن يستحِي منه ويُجِلُّه.. وفيه بيانُ أنه جليلُ القدر حتى عند الملائكة.

- وقد أخبر عثمان عن نفسه، رضي الله عنه، فقال: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى ﷺ بِالحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الكِتَابَ، وَكُنْتُ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، وَآمَنْتُ بِمَا بُعِثَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَهَاجَرْتُ الهِجْرَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ، كَمَا قُلْتَ، وَصَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ وَبَايَعْتُهُ، وَاللَّهِ مَا عَصَيْتُهُ وَلاَ غَشَشْتُهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ اسْتَخْلَفَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ، فَوَاللَّهِ مَا عَصَيْتُهُ وَلاَ غَشَشْتُهُ، ثُمَّ اسْتُخْلِفَ عُمَرُ، فَوَاللَّهِ مَا عَصَيْتُهُ وَلاَ غَشَشْتُهُ»[1].. وأيُّ شهادةٍ أعظمُ من شهادته على نفسه بالسمع والطاعة، والإخلاص لوجه الله، حتى توفاه الله!؟.

(١) صحيح البخاري (٥/٤٩)، كتاب: مناقب الأنصار، باب: هجرة الحبشة، ح (٣٨٧٢).

رابعًا: ما جاء في خيرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه

هو أقرَبُ العشَرة المشهود لهم بالجنة نسبًا من رسول الله ﷺ[١]، وأولُ مَن أسلَم من الصبيان، وهو الشجاع الذي فدَى النبيَّ ﷺ بنفسه عندما نام مكانَه، زوجُ سيدة نساء العالمين فاطمة، وقد قيل: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل؛ ما جاء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ التي منها: ما رواه الشيخان [٢]بسندهما[٣] إلى سهل بن سعد رضي الله عنه، أنّ النبي ﷺ، قال: «**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يحبُّ اللهَ ورسولَه، ويحبُّه اللهُ ورسولُه، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ**»، قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ[٤] لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «**أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ**». فَقَالُوا: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ فَأْتُونِي بِهِ**». فَلَمَّا جَاءَ بَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «**انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا؛ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ**»[٥].

---

(١) وهو علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مُرة بن كعب بن لؤي القرشي الهاشمي، وكنيته: أبو الحسن، وصِهرُ النبي ﷺ على ابنته فاطمة سيدة نساء العالمين، وأبو السبطين، وهو أول الناس إسلامًا، فقد أسلم وعمره عشر سنين. وروى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فأكثرَ، وشهِد معه المشاهد إلا غزوة تبوك، وزوّجه بنتَه فاطمة. وكان قَتلُه رضي الله عنه ليلةَ السابع عشر من شهر رمضان، سنة أربعين من الهجرة، ومدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ونصف شهر.

انظر: ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٥٨٨/٣)؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (٤٦٤/٤).

(٢) صحيح البخاري (١٨/٥)،كتاب: أصحاب النبي، باب: مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو الحسن رضي الله عنه، ح (٣٧٠١)، صحيح مسلم (١٨٧٢/٤)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ح (٢٤٠٦).

(٣) فقال البخاري: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا عبدالعزيز، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد رضي الله عنه، وذكره.

وقال مسلم: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا عبدالعزيز – يعني: ابن أبي حازم–، عن أبي حازم، عن سهل، ح وحدثنا قتيبة بن سعيد – واللفظ له – حدثنا يعقوب يعني: ابن عبدالرحمن، عن أبي حازم، به.

(٤) أي يخوضون ويموجون فيمن يدفعها إليه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١٤٠/٢).

(٥) **تخريج الحديث:** أخرجه البخاري في صحيحه (٥٤/٤)، كتاب: الجهاد والسير، باب: ما قيل في لواء النبي صلى الله عليه وسلم، ح (٢٩٧٦)، (٥/ ١٣٤): كتاب: المغازي، باب: غزوة خيبر، ح (٤٢٠٩)، (٥/ ١٨)، كتاب:

من معاني الحديث، وشـرحه

❑ (**لأعطينّ الراية غدًا رجلاً يفتح الله على يديه**)، والتنوين في (رجل) للتعظيم، وأبدَلَ منه ما يزيد في تعظيمه. (**يحب اللهَ ورسولَه**) بالنصب، (**ويحبُّه الله ورسولُه**) أي: جامعٌ للوصفين، حائزٌ للشرفين المتلازمين، والمراد من محبة الله للعبد: توفيقه لمرضاته وإنابته، والمراد من محبة العبد ورسوله: امتثال أوامرهما، واجتناب مناهِيهما. (**فلما أصبح الناسُ غدَوْا**)؛ الغُدُوُّ: هو السير أول النهار، والرواح: السير آخره، هذا أصلهما، وقد يستعمل كلٌّ منهما في موضع الآخر. (**على رسول الله ﷺ كلُّهم يرجو**) ذلك[١].

❑ (**فوالله لأن يهدِيَ الله بك رجلًا واحدًا؛ خيرٌ لك من أن يكون لك حُمْرُ النَّعَم**)؛ هي: الإبل الْحُمُر، وهي أنفَسُ أموال العرب، يَضربون بها المثل في نفاسة الشيء، وأنه ليس هناك أعظم منه، وقد سبق بيان أن تشبيه أمور الآخرة بأعراض الدنيا؛ إنما هو لتقريبها إلى الأفهام، وإلا؛ فـ "ذَرّة" من الآخرة الباقية؛ خيرٌ من الأرض بأسْرِها وأمثالها معها[٢].

فقه الحديث، وما يُؤخذ منه

- إبهامُ النبي ﷺ اسمَ وشَخْصَ الرجل الذي يحبه الله ورسوله؛ يُعدّ من الأساليب التحفيزية المهمة في التربية، «فقد حضر الناس كلُّهم طمعًا أن يكون كلٌّ منهم هو الذي يفوز بذلك الوعد»[٣]، وأن ينالوا هذه المنزلة العظيمة، ومنهم عمر رضي الله عنه.
- في الحديث بشرى في قوله ﷺ: «**رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ**»، وفي قوله: «**يحب الله ورسولَه، ويحبُّه اللهُ ورسولُه**»[٤]، وفي هذه البشرى: إثباتُ فضيلةٍ لعليٍّ ﷺ؛ بحب الله ورسوله له، وإشارةٌ إلى أن عليًّا تامُّ

أصحاب النبي، باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه، ح (٣٧٠٢)، من طريق حاتم، عن يزيد بن أبي عبيد، عن سلمة بن الأكوع بنحو منه. وأخرجه البخاري أيضًا (٤/ ٤٧)، كتاب: الجهاد والسير، باب: دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الناسَ إلى الإسلام والنبوّة، وأن لا يتخذ بعضُهم بعضًا أربابًا من دون الله، ح (٢٩٤٢)، و(٤/ ٦٠): كتاب: الجهاد والسير، باب فضل مَن أسلم على يديه رجلٌ، ح (٣٠٠٩)، من طريق أبي حازم، عن سهل بن سعد نحوه منه.

(١) انظر: ابن علان، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٢/٤٥١).

(٢) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٥/١٧٨).

(٣) القسطلاني، إرشاد الساري (٦/ ٣٦٧).

(٤) انظر: السعدي، شرح رياض الصالحين (٢/٣٦٢).

الاتِّباع لرسول الله ﷺ، حتى اتصف بصفة محبة الله له، ولهذا كانت محبتُه علامةَ الإيمان، وبغضُه علامةَ النفاق[١].

- كما جاء في الحديث: بيانُ بركة بَصْق النبي ﷺ، وهذه من معجزاته؛ حيث عاد عليٌّ ﷺ وكأنه لم يَشْتَكِ من شيء، لقوله: (**فبَرَأ حتى كأنْ لم يكنْ به وجع**).
- في الحديث: طهارةُ قلوب الصحابة؛ إذْ لم يحسدوا عليًّا على ذلك باعتراضٍ، وتَمَنٍّ[٢].
- وفي هذا الحديث: بيان فضيلة العلم، والدعاء إلى الهدى، وسَنّ السنن الحسنة [٣].
- كما دل الحديث على فقه علي بن أبي طالب ﷺ، وذلك حين سأل النبيَّ ﷺ: «يا رسول الله، أُقاتِلُهم حتى يكونوا مثلَنا؟ فقال: « **انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ**».

وقد تعدَّدتْ فضائلُه ﷺ، ومنها: أن رسول الله ﷺ جعلَه قريباً منه؛ كقُرب هارون من موسى؛ لحديث سعد بن أبي وقاص ﷺ : قال النبي ﷺ لعلي: «**أما تَرضَى أن تكون مِنِّي بمنزلة هارون، من موسى**»[٤]، أي: أنه متصلٌ بي، نازِلٌ منِّي منزلةَ هارون من موسى، وفيه: تشبيهٌ مُبهَم بيَّنَه بقوله "إلا أنه لا نبيَّ بعدي"؛ فعُرف أن الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النُّبوّة، بل من جهة ما دونها، وهو الخلافة.. ولَمّا كان هارون المشبَّهَ به، إنما كان خليفةً في حياة موسى؛ فقد دلَّ ذلك على تخصيص خلافة علي ﷺ للنبي صلى الله عليه وسلم بحياته[٥].

(١) انظر: ابن حجر، فتح الباري (٧/٧٢).

(٢) الملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/٣٩٣٣).

(٣) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٥/١٧٨).

(٤) صحيح البخاري (٥/١٥)، كتاب: أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، ح (٣٧٠٩).

(٥) ابن حجر، فتح الباري (٧/٤٧).

وقد جَمع مناقبَه من (الأحاديث الجِيَاد): النسائيُّ، في كتاب (الخصائص)؛ فانظرْه.

المبحث الثاني: الأساليب النبوية في الخيرية وبيان آثار تطبيقها على الفرد والمجتمع

وفيه مطالبان:

- **المطلب الأول:** الأساليبُ النبويةُ في الدِّلالةِ على الخَيْرِيّة
- **المطلب الثاني:** آثارُ تطبيق الخيرية على الفرد والمجتمع

المطلب الأول

الأساليبُ النبويةُ في الدِّلالة على الخَيْريّة

نَبِيُّ هذه الأمة محمَّدٌ ﷺ؛ هو القدوةُ، والمنهجُ، والمنهاجُ، مُعلِّمٌ لا مَثيلَ له، ومُدرِّسٌ لا سَابِقَ له، قادَ الأمةَ من الجهل والفقر والقاع؛ إلى سماء الرحمة والإسلام والمجد والغنى والسُّؤدد.. نبيُّ الهدى ﷺ كان لأمّته وافيًا وفيًّا، تَرَكَها على الْمَحَجّة البيضاء، لا يَزِيغ عنها إلا هالك؛ ففي رسول الله ﷺ قدوةٌ حسنة يجب على أمته أن تتَّبِعها.. وفي أحاديثه ﷺ النبراسُ، والهداية، والدلالة على كل خير ونفْع.. ومما يُستفاد منها: التنوُّع في الأساليب النبوية في التعامل، والتربية والتعليم والإرشاد، والوصول إلى كل خير وفلاح.. ومن هذه الأساليب: أسلوبُ الترغيب والترهيب، وأسلوب الثواب والعقاب، وأسلوب التعليم بالقدوة الحسنة، ... وغيرها من الأساليب.. وفيما يأتي بيانٌ لأبرز الأساليب الواردة في أحاديث الدلالة على "الخيرية":

أولًا: أســـلوبُ الترغـــيب

أسلوب الترغيب[1] تكرَّر في هذه الدراسة (دراسة أحاديث الخيرية، وما يتعلق بها) أكثرَ من غيره من الأساليب الأخرى[2]. وجاء متنوِّعًا في أشكالٍ وكيفياتٍ متعددة؛ ولعل ذلك لتعلُّقه بفعل الخيرات، وليَتَقبَّله الناسُ ويُهرَعُوا إليه، ويَهُمُّوا بالقيام به لنيل ما يحتويه من المحفزات والمرغبات والعطايا والأجور المضاعَفات؛ **فمن الأحاديث** – التي كانت محل الدراسة –، **وجاء فيها أسلوبُ الترغيب على تنوُّع صُوَرِه وكيفياته؛ ما يأتي:**

❑ الترغيب ببيان الأفضلية، واستحقاق الخيرية، ومنها: قوله ﷺ: «**إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً**»، وقوله ﷺ: «**خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ**»، وقوله ﷺ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**».

---

(١) يُقصَد بالترغيب: كل ما يُشَوِّق الْمَدعُوَّ إلى الاستجابة، وقبول الحق، والثبات عليه. انظر: عبدالكريم زيدان، أصول الدعوة (ص٣٦٤).

(٢) وسيأتي بيانها في موضعه قريبًا إن شاء الله.

❑ الترغيب بربطه بشيء محسوس، كالدنيا وما فيها، فأخبَرَ معلمُ البشرية ﷺ عنْ أنّ الناس يحبون الدنيا؛ فرغَّبهم بما هو خير منها في الفضل، ومن ذلك قوله ﷺ: «**رَكْعَتَا الْفَجْرِ؛ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**»، وقوله ﷺ: «**رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ؛ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا العَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوِ الغَدْوَةُ؛ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا**».

❑ الترغيب بذكر درجة العمل وثوابِه، كمضاعفة الأجر بفعله، أو ببيان منزلته من العبادات، ومنها: قوله ﷺ: «**صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا؛ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ**»، وقوله ﷺ: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَرْضَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَمِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟**» **قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «ذِكْرُ اللَّهِ»**.

❑ الترغيب بذكر السبْق والأفضلية، والتمييز في الأعمال؛ كقوله ﷺ: «**أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ إِنْ أَخَذْتُمْ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ، إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ؟ تُسَبِّحُونَ، وَتَحْمَدُونَ، وَتُكَبِّرُونَ؛ خَلْفَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ. فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا، فَقَالَ بَعْضُنَا: نُسَبِّحُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَنَحْمَدُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: تَقُولُ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ»**.

❑ الترغيب بحصول الأجر كمَا لفاعله، فلم يقتصر الترغيب فقط على الفعل، بل إن الدلالةَ لها نفسُ الأجر والثواب، وذلك كما في قوله ﷺ: «**مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ**».

❑ الترغيب بالفعل بذِكرِ تَفضَّلَ الله على من قام به؛ كما في قوله ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**».

❑ الترغيب بالفعل بذِكرِ أنه أفضل الأعمال وأخْيَرُها، وهو عندما سُئل ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ خَيْرٌ؟ فقَالَ ﷺ: «**إِيمَانٌ بِاللَّهِ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**»، وفيما ثبَت أنّ رجلا سأل النبيَّ ﷺ: أيّ الإسلام خير؟ قال: «**تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ، عَلَى مَنْ عَرَفْتَ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ**».

❑ الترغيب بوصف الفعل بالخير كلِّه، أو لا يأتي إلا بخير، وهو كما في قوله ﷺ: «**الحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ**»، وفي رواية عند مسلم بلفظ: «**الحياءُ خيرٌ كلُّه**».

۞ ثانيًا: أســـلوب الترهـــيب

يُقصَد بالترهيب: كل ما يُخِيف، ويُحذِّر الْمَدْعُوَّ من عدم الاستجابة، أو رفض الحق، أو عدم الثبات عليه بعد قبوله(١).

وجاء أسلوب الترهيب في أحاديث الخيرية من خلال: بيان أن الحرمان من هذا العمل قد يَحرِمه من الخير كلِّه، وهو كما في قوله ﷺ: «**مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ؛ يُحْرَمِ الْخَيْرَ**».

۞ ثالثًا: الجمع بين أسلوبَيْ: الترغيب، والترهيب

وقد يجتمع أسلوبُ الترغيب والترهيب في حديث واحد، وهو كما في قوله ﷺ: «**خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ: أَوَّلُهَا، وَشَرُّهَا: آخِرُهَا، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ: آخِرُهَا، وَشَرُّهَا: أَوَّلُهَا**»؛ فهنا رغَّبَ النبيُّ ﷺ الرجالَ في الحرص على الصفوف المتقدمة، وأنها خير الصفوف، ورهَّب وحَذَّر من الصفوف المتأخرة، وأنها شَرُّ الصفوف.

وكذلك حديث: «**لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمُ الْمَسَاجِدَ، وَبُيُوتُهُنَّ خَيْرٌ لَهُنَّ**»؛ فهنا بدأ الحديثُ بعدم منع المرأة من الصلاة في المسجد، ورغَّب النبيُّ ﷺ بصلاتها في بيتها، وأنها أفضلُ من صلاتها في المسجد.

۞ رابعًا: أسلوب القدوة الحسنة

أسلوبُ القدوة الحسنة أسلوبٌ يشمل التأسي بكل مَن عَمِل عملًا صالحًا حسناً(٢).. وخيرُ مَن اقتُفِيَ أثرُه، وسِيْرَ على منهجه: النبيُّ محمدٌ ﷺ، فمِن أحاديث الخيرية التي جاء فيها أسلوبُ القدوة

(١) انظر: عبدالكريم زيدان، أصول الدعوة (ص: ٣٦٤).

(٢) انظر: البيانوني، المدخل في علم الدعوة (ص٢٧٢).

الحسنة في الدلالة على الخيرية: حديثُه ﷺ، وفيه قوله ﷺ: «**خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي**».

المطلب الثاني

آثارُ تطبيق الخيرية على الفرد والمجتمع

رَبَط الله الْمُتَعال – جَلَّ ثناؤُه، وتقدَّسَتْ أسماؤُه وصفاتُه –، بين: فِعل الخيرات، والفلاح؛ فجَعَل في الخير وفِعلِه طريقًا مُؤدِّيةً إليه، ودليلًا مُوصِلاً لنيلِه، والظفَرِ به، وذلك في قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[1]..

وقد جاءت في أحاديث الخيرية – التي تناولتْ مختلفَ شؤون حياة الفرد والجماعة، في العبادات والمعاملات –؛ جاءتْ ثِمارٌ يانِعاتٌ، وآثارٌ مُبارَكاتٌ، مُستَخرَجاتٌ ومُستَنبَطاتٌ مما رُويَ عن النبي ﷺ في الخير والخيرية هنا؛ ففي الآتي ذِكرٌ، وبيانٌ لهذه الآثار العائدة على الفرد والمجتمع:

أولاً: آثارُ الخيرية العائدةُ على الفرد

إنّ للخيرية في حياة المؤمن أهميةً كبرى؛ فهو أولُ مَن يَجني ثمارَ خيريّته، فآثارُها عظيمةٌ وجليلة عليه، قبل مجتمعه.. ومن أهم هذه الآثار:

- **استجابةُ الدعوات، وتفريجُ الكربات**.. ففِعلُ الخيرات – بوجه عام –، والمسارعةُ إليها؛ من أسباب إجابةِ الدعوة، وتفريج الكُربة، وبهذا قد أخبَر المولى عز وجل في قول الله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٨٩ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾[2].. ومِن أفعال الخير والخيرات: ما جاءت الإشارة إليه وذِكرُه أثناء هذه الرسالة من: عبادات، ومعاملات، وأخلاقٍ فاضلات.

- **الاقتداءُ والاهتداءُ بسنة النبي ﷺ**.. ففي العمل بالأحاديث الواردة في الخيرية؛ ينال المسلمُ جوانبَ عظيمةً من الاقتداء والتأسِّي برسول الله ﷺ.. كيف، ورسولُ الله ﷺ دعا إليها، ورغَّب بها؟ فالاقتداءُ أساسُ الاهتداء؛ قال الله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ

(١) سورة الحج، الآية (٧٧).

(٢) سورة الأنبياء، الآيتان (٨٩-٩٠).

ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[1]، فخيرُ قدوةٍ للبشرية جمعاءَ؛ هو: النبي ﷺ، ومما يدلِّل على هذا: قوله ﷺ في أحد أحاديث الخيرية: «**خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي**».

❑ **نيلُ الثوابِ والرِّفعةِ في الدرجات**.. وبهذا أَخبر المصطفى ﷺ، ووَرَدت أحاديثُ جَمَّةٌ في هذه الرسالة؛ منها: قولُه ﷺ: «**صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا؛ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ**»، وقوله ﷺ: «**أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ إِنْ أَخَذْتُمْ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ، إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ؟ تُسَبِّحُونَ، وَتَحْمَدُونَ، وَتُكَبِّرُونَ؛ خَلْفَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ**». **فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا، فَقَالَ بَعْضُنَا: نُسَبِّحُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَنَحْمَدُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: تَقُولُ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ»**.

❑ **تنميةُ حُبِّ الآخرة، وما يتعلق بها، في قلوب المؤمنين، وتحقيرُ أمرِ الدنيا، وتهوينُ شأنها**.. فحُبُّ الدنيا، والاشتغالُ بها عن دار المعاد؛ رأسُ كلِّ خطيئةٍ ورذيلة، غيرَ أن الاشتغال بالآخرة، وما يتعلق بها؛ فيه صلاحُ أمرِ كِلَتَا الدارَين، والفلاحُ فيهما. وقد جاء في أحاديث الخيرية ما يدلُّ على هوان أمر الدنيا وما فيها، أمام أعمال الخير من صلاة وجهاد ونحوهما، ومنها قولُه ﷺ: «**رَكْعَتَا الْفَجْرِ؛ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**»، وقولُه ﷺ: «**رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ؛ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا العَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوِ الغَدْوَةُ؛ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا**».

❑ **تقويةُ الإيمان، والحرصُ على ذلك**.. فإنّ مما فُضِّلَ به المؤمنُ على أخيه المؤمن: قوةَ الإيمان، وهي مِن خير ما يناله المؤمن من الثمار؛ لِمَا في ذلك من الأثر البالغ في دِينه ودنياه ومَعاشه، وجميعِ شؤونه.. وقد جاء هذا التفضيلُ في قوله ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ؛ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ**».

❑ **الاستزادةُ من فِعْل الطاعات والقرُبات**.. فالخير كلُّ الخير في: العملِ الْحَسَن، مع اقترانه بطول العمر، وبهذا أَخبر النبي ﷺ عندما سُئل: مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ فقَالَ: «**مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ**».

(١) سورة الأحزاب، الآية (٢١).

❑ **كثرةُ ذِكر الله تعالى، والمداومةُ عليه**.. فخيرُ ما شُغِلَتْ به أوقاتُ المؤمنِ الخيريِّ هو: ذِكرُ الله؛ كما في قوله ﷺ: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَرْضَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَمِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟**»، **قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «ذِكْرُ اللَّهِ»**، فعند بيان فضلِ الأعمال وأَخيَرِها؛ فإنّ المسلم يسعى للاستزادةِ، والإكثارِ منها؛ رغبةً فيما عند الله من الفضل والثواب.

❑ **طلبُ العلم الشرعي، والحرصُ على تحصيلِه وتعلُّمِه وتعليمه**.. ويشهد لذلك من أحاديث الخيرية: ما جاء عن النبي ﷺ في قوله عليه الصلاة والسلام: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»، وقولِه ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا؛ يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**».

❑ **الحرصُ على التخلُّق بالأخلاق الفاضلة، والتحلِّي بها**.. وذلك كما في قوله ﷺ: «**إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا**».. وقد خُصَّتْ أخلاقٌ فاضلةٌ، ورُبِطَتْ بالخيرية لِمَا لها من الأثر العظيم، والفضل الكبير؛ فمنها: خُلُق الرفق، وهو في قوله ﷺ: «**مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ؛ يُحْرَمِ الْخَيْرَ**»، وخُلُق الحياء؛ كما في قوله ﷺ: «**الحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ**»، وفي رواية عند مسلم بلفظ: «**الحياءُ خيرٌ كلُّه**»، وكذلك ما جاء في خُلُقَيْ الصبر والشكر؛ وهو في قوله ﷺ: «**عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ؛ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ؛ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ؛ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**»، وقد سبق بيانُ ما تعلَّق بذلك من الأحاديث السابقة، من الفضل والأثر، أثناء عَرْضه ومُدارسته [1].

❑ **نَشْرُ الخيرات، والحَضُّ على فِعلها ونَشرِها بين الناس**.. فعندما يعلَم المؤمنُ بأن مجرَّدَ الدلالة على الخير دُون فِعله؛ فيه من المثوبةِ والجزاءِ والأجرِ له كَما لفَاعِله؛ فإن ذلك ينتُج عنه: كثرةُ فِعل الخيرات بين الناس، وانتشارها، وما ذاك إلا تصديقٌ لقوله ﷺ: «**مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ؛ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ**».

❑ **معرفةُ فضلِ سَلَف الأمة، ومحبَّتُهُم، وتوقيرُهم**.. فقد شَهِدَ لهم النَّبِيُّ ﷺ بأنهم خيرُ الأمة، وأفضَلُهم؛ فقال ﷺ: «**خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**»، فالصحابة الكرام هُم خير الأمة؛ لِمَا بَذلوا، وصَدَقوا، وسَعَوا في نصرة وإظهار الدين، فمعرفةُ فضلِهم وجهادِهم ينتج عنه تقديرٌ، ومحبةٌ، واعتزازٌ بهم، والعملُ على الاقتداء بهم، واقتفاءِ أثَرهم.

---

(١) يراجع الفصل الثاني، المبحث الثاني من هذه الرسالة للفائدة.

ثانياً: آثار الخيرية العائدة على المجتمع

مما لاشك فيه: أنّ للخيريةِ وفِعلِها آثارًا إيجابيةً مُثمرةً على المجتمع؛ فعند العملِ بمقتضى الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة السابقة، ومعرفةِ دلالاتِها؛ فإن ذلك ينتج عنه آثارٌ مجتمعيةٌ إيجابيةٌ عظيمة عديدةٌ؛ أبرزها ما يأتي:

❑ **اعتزازُ المجتمع المسلم بهُوِيَّتِه الدينية**.. فقد أَخبَر المصطفى ﷺ بخيرية هذه الأمة، وتفضيلِها على سائر الأمم التي قبلها، وذلك كما في قوله ﷺ: «**أَنْتُمْ تُتِمُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ**».

❑ **تقويةُ علاقات الأفراد؛ بعضِهِم ببَعض، وزيادةُ عُرَى الارتباط بينهم**.. فقد قال ﷺ: «**خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ: خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ: خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ**»، وقال أيضًا ﷺ: «**خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ**»؛ فالمسلم عندما يدرك أنّ له الخيريةَ والفضلَ إذا كان خيرًا لأهله، وخيرًا لصاحبه، وخيرًا لجاره؛ فإنه يحرِص على هذا الخير، ويجتهد فيه، وتبعًا له؛ تتقوَّى العلاقات بين الناس، ويزيد الارتباط بينهم، وتَشِيعُ المحبةُ والأُلفة في قلوبهم.

❑ **انتشارُ المحبةِ والتعاطفِ والإخاءِ بين أفراد المجتمع**.. وإنما ينتج هذا الأثرُ عن القيام بما بيَّنه رسولُ الله ﷺ، وحَثَّ عليه عندما سُئل ﷺ: عن أيِّ الإسلام خير؟ قال: «**تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ، عَلَى مَنْ عَرَفْتَ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ**».

❑ **حصولُ السلامِ والأمانِ بين أفراد المجتمع**.. فالمسلم الخيريُّ في دِينه ومجتمعه؛ هو مَن يترك أذى إخوانِه المسلمين؛ بشتى صُوَره ووسائله. وقد بيَّن ذلك المصطفى ﷺ عندما سُئل ﷺ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ؟ قَالَ: «**مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**».

❑ **ظهورُ المساواة بين المسلمين، ومُجانَبةُ التَّمايُز**.. فالأصل: أنه لا تَمَايُزَ، ولا تَفَاخُرَ، ولا فضلَ لأحدٍ على أحد إلا بالتقوى، فخيرُ الناس: مَن سَعى لذلك، وحقَّقه في نفسه ومجتمعه.. فلا فضلَ لعربي على أعجمي إلا بالتقوى. وقد جاء في أحاديثِ الخيرية ما يدعو إلى ذلك في أفضل العبادات بعد الشهادتين؛ كما في قوله ﷺ: «**خِيَارُكُمْ أَلْيَنُكُمْ مَنَاكِبَ فِي الصَّلاَةِ**»؛ ففي الحديث: دعوةٌ إلى تسويةِ الصفوف، وسدِّ الفُرُجات، وهذا مَظهرٌ من مَظاهر المساواة والترابط والوحدة، أيضًا.

❑ **البعدُ عن مواضعِ الفتن ومواطنها، وما يُثيرُها في المجتمع**.. ففي قوله ﷺ: «**خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا، وَشَرُّهَا آخِرُهَا، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا، وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا**»، وكذا في قوله ﷺ: «**لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمُ الْمَسَاجِدَ، وَبُيُوتُهُنَّ خَيْرٌ لَهُنَّ**»؛ في هذين الحديثين بيَّن ﷺ: أنّ الخيرَة والفضل لِمَن كان أبعَدَ عن مواضع الفتن، وأنّ في ذلك حِفظًا للمجتمع، وعلاقةِ الأفرادِ بعضِهم ببعض، ولا يخفى ما لِمِثل هذه الفتن من آثارٍ سيّئةٍ تتمزق فيها العلاقات، وتحصلُ بها الاضطرابات والمشكلات بين أفراد المجتمع، عند وقوعها.

❑ **الحفاظُ على الحقوق المالية بين أفراد المجتمع**.. فمِمّا أخبَر به المصطفى ﷺ، وحَثَّ عليه أيضًا: أن الخيرية تُنال بحسن قضاء الدَّين؛ كما في قوله ﷺ: «**إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً**».. فالاهتمام بِحُسن القضاء لِرَبّ الدَّين وصاحِبه؛ يَنتُج عنه حِفظُ حقوق الأفراد المالية، وكذا: زيادةُ الثقة والمحبة بين المتداينين، مما يُسهم جليًّا في وحدة المجتمع وترابُطه.

وهكذا نجد: أنّ للخيريةِ آثارًا عظيمةً على الفرد، والمجتمع.. فلابد من السعي لتحقيقِها في الأفراد، والمجتمعات؛ لنَجتَنِيَ ثمارَ وآثارَ خيريةِ الفرد والمجتمع، ونحقِّق السعادةَ والخيرية في الدنيا والآخرة.

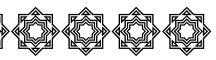

الخاتمة

وفـــــي الختام.....

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيّبًا، مُباركًا فيه؛ كما ينبغي لجلالِ وَجهه، وعَظِيمِ سُلطانه.. أَحمدُه حَمْدَ الشاكرين، على تَيْسِيرِه كتابةَ هذا البحث وإتمامَه، الذي تناولَ دراسةَ أحاديثِ الخيرية في ضوءِ السنة النبوية، راجيةً من الله أن يرزُقني القَبولَ والتوفيقَ والسدادَ.. وقد توصَّلتُ فيه – بفضلٍ من الله عز وجل، ومِنَّةٍ – إلى عددٍ من النتائج؛ أهمها ما يأتي:

- أنّ السنةَ النبويةَ شاملةٌ كلَّ ما فيه خيرٌ للمسلم، في دِينه ودُنياه، فهي صالحةٌ لكل زمان ومكان.
- أنّ نبيَّ هذه الأمة – محمدًا ﷺ – أُعطِيَ جوامعَ الكلم، وفواتحَه، وخواتمَه؛ فهو ﷺ يتكلم بالكلمات القليلة التي تحتوي على معانٍ كثيرةٍ، وهذا من عظيمِ بلاغته وفصاحته ﷺ.
- حَثُّ النبي ﷺ على فضائل الأعمال، ودعوتُه إليها بطرق مختلفة.
- حِرصُ الصحابة على التسابق إلى كل ما فيه خيرٌ وفضلٌ.
- كثرةُ طرق الخير، واختلافُها، كما أنها باقيةٌ بقاءَ هذا الدين الحنيف.
- على المسلم الاهتمامُ بتطبيق الخير في جميع شؤون حياتنا.
- أن المجتمعَ القائم على حب الخير، والعملِ في سبيل الله؛ هو المجتمع المثالي الذي كان في عهده ﷺ.. فعلى المسلمين: العملُ، والجد والاجتهاد، لإيجاد المجتمع المسلم الحقِّ في هذا الزمن.
- على الداعي والدعاة: التأسِّي بخير البشر ﷺ في دعوة الناس إلى الخيرات، ونشرِها، فإنّ خيرَ المنهج: منهجُه ﷺ، وأفضلَ السبُل: سبيلَه الذي سار عليه ﷺ.
- أنّ عمل الخير يُقوِّي وثائق المجتمع، ويجعل أفراده كالجسد الواحد.
- كما أنّ لعمل الخير ونشرِه ثِمارًا وآثارًا كريمةً للفرد، في الدنيا والآخرة.

وأما عن أبرز التوصيات التي تُوصِي بها الباحثة في بحثها؛ فهي: العملُ على نشر الخيرية في أوساط المجتمع، بكافة صُوَرها ومجالاتها، من خلال ما يأتي:

- تأليفِ الكتب والبحوث الصغيرة، وكتابة المقالات التي تَذكُر أهمية فِعل الخير، ولماذا رغَّب فيها النبي ﷺ، وحَثَّ على بعض أعمال الخير، وبيَّن أنها خير من الدنيا وما فيها.

- تأسيسِ مواقعَ إلكترونيةٍ، وصفَحاتِ (فيس بوك)، وغُرفِ محادثةٍ تُعنَى بالتركيز على الدعوة إلى الخير، والحثِّ على فعلِه.
- ترجمةِ هذه الكتب والمواقع، باللغات المختلفة؛ ليَعرِف العالَمُ أجمع: أنّ دينَنا دينُ خير، ورسولَنا هو معلمُ البشريةِ الخيرَ والفضائلَ، بل هو ﷺ قد بُعِثَ لِيُتَمِّمَ مكارم الأخلاق.
- القيامِ بالأعمال الخيرية التطوعية؛ التي ترسِّخ في النفس حُبَّ الخير، والسعادةَ به.
- تربيةِ الأجيال على حُبّ النبي ﷺ، واتّباعِ سنّته، وتطبيقِها، وتعريفِهم حاجةَ العالَم للرجوع إلى السّنة، والاطِّلاعِ على خيرِ دينٍ وخلُق.
- تفعيلِ دَور المعلم في ترسيخ الخير ومحبتِه في نفوس تلاميذه، وتذكيرِهم بأن هذه الأمة هي خير الأمم متى ما عَمِلت بشروط الخيرية.
- الإسهامِ الإعلاميِّ – بكافة تخصصاته – في التركيز على أهمية الخير في حياة المسلم، وأن الحياة لا معنى لها بدون الخير.
- تفعيلِ عمل الجمعيات الخيرية، والتوسعِ بها، ونشرِها .
- تفعيلِ العمل الذي يُراد به وجهُ الله؛ فهو العمل الخيري.
- العودةِ لكتاب الله عز وجل، وسنةِ نبيه ﷺ، وتطبيقِ مجالات الخير المذكورة فيهما.

وآخِرُ دَعوانا: أنْ الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد، وعلى آلِه وصحبه أجمعين

الفهارس

وفيها:

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث والآثار
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــة	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ ۚ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ ﴾	(٨٣).	٨٧
﴿ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾	(١٢٥).	١٣٦
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾	(١٤٣).	٣٩
﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ ﴾	(١٤٨).	٤
﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾	(١٥٢).	١٨
﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾	(١٥٥-١٥٧).	٩٧
﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴾	(١٥٨).	٤
﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ ﴾	(١٨٠).	٣
﴿ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ ﴾	(١٩٧).	٤
﴿ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾	(٢١٥).	٤
﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ ﴾	(٢٥٦).	١٠٨
﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾	(٢٧٠-٢٧١).	٤
﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾	(٢٨٥)	١٠٨

الآيـــــــــة	رقم الآية	الصفحة
سورة آل عمران		
﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ ﴾	(٢٨)	٢٥
﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾	(١١٠).	ج، ٢، ٣٩، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩
﴿ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرًا لَّهُم ﴾	(١١٠).	١٠٨
﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۚ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿١٧٨﴾ ﴾	(١٧٨).	٤٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾	(٢٠٠).	٥٥
سورة النساء		
﴿ لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ ﴾	(٩٥)	٥٢
﴿ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾	(١٠٠).	٤٢
﴿ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾	(١٤٢).	٢٧
سورة المائدة		
﴿ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾	(١٥-١٦).	٣٣
سورة الأنعام		
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾	(٩٠).	١١٧

الآيـــــــــة	رقم الآية	الصفحة
سورة الأعراف		
﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ﴾	(٢٦).	١٣٤
سورة الأنفال		
﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾	(٤١).	٣٨
﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡ ﴾	(٦٠).	٦٠
سورة التوبة		
﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ ﴾	(٤٠).	١٢٦، ١٢٨
﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا ﴾	(٤١)	٥٣
﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ﴾	(١٠٠).	١٢٥
﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾	(١٠٥).	٤٤
﴿ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ﴾	(١٠٨).	١٣
﴿ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞۚ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ﴾	(١٢٢).	٣٨
﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢٨﴾ ﴾	(١٢٨).	١٢٢
سورة الرعد		
﴿ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾	(٢٨).	٢٧

الآيـــــــــة	رقم الآية	الصفحة
سورة إبراهيم		
﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾	(٥).	٩٦
﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾	(٧).	٩٦
سورة النحل		
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾	(٣٦).	٣٩
سورة الإسراء		
﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾	(٥٥).	١١٥
سورة طه		
﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾	(١٤).	٢٦
سورة الأنبياء		
﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾	(٨٩-٩٠).	ج، ١٥١
سورة الحج		
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	(٧٧).	ج، ١٥١
سورة المؤمنون		
﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾	(٥٥-٥٦).	٣
سورة العنكبوت		
﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾	(٦٩).	٥٢

الآيـــــــــة	رقم الآية	الصفحة
سورة الأحزاب		
﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾	(٢١).	١٥٢
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ ﴾	(٤١).	٢٦
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ ﴾	(٥٩).	١٣٦
سورة فاطر		
﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ ﴾	(٣٧).	٤٦
سورة غافر		
﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾	(٢٨).	١٣١
سورة الشورى		
﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ ﴾	(٢٧).	٤٧
سورة الفتح		
﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾	(٢٩).	١٠٤
﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾	(٢٩).	١٢٥
سورة المجادلة		
﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ﴾	(١١).	٣٧
سورة الحشر		
﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾	(٩).	١٢٥

الآيـــــــــة	رقم الآية	الصفحة
سورة التحريم		
﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾	(٥).	١٣٦
سورة الملك		
﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾	(٢).	٤٨
سورة القلم		
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾	(٤).	١١٣
سورة الإنسان		
﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾	(٨).	٧٨
سورة النبأ		
﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾	(١٨)	٣٤
سورة الليل		
﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾	(١٧- ٢١).	١٣٠
سورة الضحى		
﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾	(١١).	١١٤، ١٢٢
سورة الزلزلة		
﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾	(٧).	٤

۞ فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
«اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»	٨٧
«اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»	٨٧
«اُثْبُتْ حِرَاءُ؛ فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ	١٣٨
«أَحَيٌّ والداك؟»، قال: نعم، قال: «ففِيهما فجَاهِدْ»	٥٤
«أُرِيتُ فِي المَنَامِ أَنِّي أَنْزِعُ بِدَلْوِ بَكْرَةٍ عَلَى قَلِيبٍ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ ذَنُوبًا، أَوْ ذَنُوبَيْنِ نَزْعًا ضَعِيفًا، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا،	١٣٢
«اعبُدوا الرحمن، وأطعِمُوا الطعام، وأَفشُوا السلام؛ تَدخلُوا الجنة بسلام»	٧٩
«أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَى امْرِئٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ، حَتَّى بَلَّغَهُ سِتِّينَ سَنَةً»	٤٧
«أَعْطُوهُ» فطلبوا سِنَّه، فلم يجدوا له إلا سِنًّا فوقها، فقال: «أَعْطُوهُ»، فقال: أوفَيْتَنِي أوفى الله بك، قال النبي ﷺ: «إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً	٧١
«أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ	١١٦
«أُعْطِيتُ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا هُوَ؟ قَالَ: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ، وَسُمِّيتُ أَحْمَدَ	١٠٧
«أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»	٨٧
«أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ إِنْ أَخَذْتُمْ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ، إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ؟ تُسَبِّحُونَ، وَتَحْمَدُونَ، وَتُكَبِّرُونَ؛ خَلْفَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ». فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا، فَقَالَ بَعْضُنَا: نُسَبِّحُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَنَحْمَدُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: تَقُولُ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ»	٢٨، ٢٩

طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
«أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ، أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ: عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ»	٩٤
«أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ،	٥٨
«أَلاَ أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَاهُ؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا؛ فَكَبِّرَا اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ .. وفي الحديث: أَنَّ فَاطِمَةَ – رضي الله عنها – اشْتَكَتْ مَا تَلْقَى مِنَ الرَّحَى مِمَّا تَطْحَنُ، فَبَلَغَهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُتِيَ بِسَبْيٍ، فَأَتَتْهُ تَسْأَلُهُ خَادِمًا...	٣٠
«أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ	١٤٢
«أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ...	٢٣
«أما تَرضَى أن تكون مِنِّي بمنزلة هارون، من موسى»	١٤٥
«أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ»	١٢٩
«اِملِكْ عليك لسانَك، ولْيَسعْكَ بيتُك، وابْكِ على خطيئتك»	٨١
«إِنَّ إِسْلَامَ عُمَرَ كَانَ عِزًّا، وَإِنَّ هِجْرَتَهُ كَانَتْ فَتْحًا وَنَصْرًا،	١٣٢
«إِنَّ الرَّجُلَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ: دَرَجَاتِ قَائِمِ اللَّيْلِ، صَائِمِ النَّهَار	٨٨
«إِنَّ الرَّجُلَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ: دَرَجَاتِ قَائِمِ اللَّيْلِ، صَائِمِ النَّهَارِ»	٨٨
«إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»	٩٤
«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ، كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ»	٨٦
«إن الله تعالى نظَر في قلوب العباد؛ فوَجَد قلبَ محمد صلى الله عليه وآله وسلم خيرَ قلوب العباد..	١٢٣
«إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الخَلْقَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ فِرَقِهِمْ، وَخَيْرِ الفَرِيقَيْنِ،	١٢٠
«إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ ذَلِكَ العَبْدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ»،	١٢٧
«إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ ذَلِكَ العَبْدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ»	١٢٧

طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
«إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ يَقُولُ بِهِ»	١٣٥
«إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاَقًا».	٨٤
«إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا فَأَنَا صَابِرٌ عَلَيْهِ»	١٤١
«إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ»	٨٦
«إِنْ لَمْ تَجِدِينِي، فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ»	١٢٩
«إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»	٨٩
«إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ: أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا»	٨٨
«إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ	١٢٧
«أنا أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة، وأنا أولُ مَن يَقْرَعُ باب الجنة»	١١٠
«أنا أولُ شفيع في الجنة، لم يُصَدَّق نبيٌّ من الأنبياء ما صُدِّقْتُ، وإنّ من الأنبياء نبيًّا ما يُصدِّقه من أمّته إلا رجل واحد»	١١٠-١٠٩
«أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ»	١١٣
«أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ	٢٥
«أَنْتُمْ تُتِمُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ»	١٠٦
«إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السُّوْءِ؛ كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ:	٨٨
«إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ؛ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ،	٤٧
«ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، وفيه: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ حَائِطًا، وَأَمَرَنِي بِحِفْظِ بَابِ الحَائِطِ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ؛ فَقَالَ:	١٤٠
«إِيمَانٌ بِاللَّهِ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» عندما سئل نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ خَيْرٌ؟ قَالَ:	٥٠
«إِيهًا يَا ابْنَ الخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ؛ إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ	١٣٦

طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
«الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ»	٩١
«الإيمان: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، وبلقائه، ورسله، وتؤمنَ بالبعث» وفيه: أن النبي ﷺ كان بارزًا يومًا للنّاس، فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال:	١٠٨
«بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ، فَأَنْتَ سَيِّدُنَا، وَخَيْرُنَا، وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ،	١٣١
«بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ،...	٨
«بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، شَرِبْتُ؛ يَعْنِي اللَّبَنَ، حَتَّى أَنْظُرَ إِلَى الرِّيِّ يَجْرِي فِي ظُفُرِي أَوْ فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ نَاوَلْتُ عُمَرَ»	١٣٤
«بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثَّدْيَ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ، وَمَرَّ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ»	١٣٤
«تَضَمَّنَ اللهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي، وَإِيمَانًا بِي، وَتَصْدِيقًا بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ،	٥٢
«تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ، عَلَى مَنْ عَرَفْتَ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ» عندما سُئل النبي ﷺ: أيُّ الإسلام خيرٌ؟	٧٧
«تَقْوَى اللَّهِ، وَحُسْنُ الخُلُقِ»	٨٨
«جِهادُكُنّ الحج»	٥٣
«الحياء خيرٌ كلُّه»، أو قال: «الحياءُ كلُّه خيرٌ»	٩٢
«الحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ»	٨٩
«خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلاَسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ، حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الإِسْلاَمِ»	١٠٩
«خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا، وَشَرُّهَا آخِرُهَا، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا، وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا»	١٧
«خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي».	٦٨
«خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»	ح، ١٠٢
«خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»	٣٣

طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
«الخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ: الأَجْرُ وَالمَغْنَمُ»	٦٠
«دَعْهُ؛ فَإِنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ»	٩٠
«دَعُوهُ، وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ،	٩٤
«رأى رسولُ الله ﷺ رجلًا يصلي بعد صلاة الصبح ركعتين، فقال رسول الله ﷺ: «صلاة الصبح ركعتان»	١٠
«رأيت عقبة بن أبي معيط، جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي، فوضع رداءه في عنقه، فخنقه به خنقًا شديدًا، فجاء أبو بكر حتى دفَعه عنه	١٣١
«رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ، امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ، وَسَمِعْتُ خَشَفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا بِلاَلٌ، وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِفِنَائِهِ	١٣٥
«رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا	٥٥
«رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى»	٧٣
«رَكْعَتَا الْفَجْرِ؛ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»	٩
«سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ»، قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ	٢٣
«ستكون فِتَنٌ القاعِدُ فيها خيرٌ من القائم، والقائمُ فيها خيرٌ من الماشي،	٥٣
«صَلِّ هَاهُنَا»، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ فَقَالَ ﷺ: «صَلِّ هَاهُنَا»، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ فَقَالَ: «شَأْنُكَ إِذَنْ»	١٣
«صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ،	١١
«صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا؛ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ	١١
«عَائِشَةُ»، قُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: «أَبُوهَا»، عندما سئل ﷺ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟	١٣٠
«عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ؛ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ	٩٥

طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
«عَيْنَانِ لاَ تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ..	٥٨
«فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ، وَمَالِهِ،	١٣٧
«فَقَالَ لِلتَّرْجُمَانِ: قُلْ لَهُ سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا»	١٢٢
«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ «أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا»	٢٧
«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ اللهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ»	٧٠
«كَانَ بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ؛ يَفْلِي ثَوْبَهُ، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ	٥٥
«كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَابِطَ؛ فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ،	١٢٥-١٢٦
«كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لاَ نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمَانَ، ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، لاَ نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ»	١١٥
«لَا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ»	١١٥
«لاَ تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى»	١٣
«لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى»	٧٩
«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُتَّخَذَ الْمَسَاجِدُ طُرُقًا، وَحَتَّى يُسَلِّمَ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ بِالْمَعْرِفَةِ»	١٩
«لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمُ الْمَسَاجِدَ، وَبُيُوتُهُنَّ خَيْرٌ لَهُنَّ»	٤٧
«لاَ يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ المَوْتَ؛ إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ»	٦٧
«لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»	٣٩
«لاَ يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ»	٢٤
«لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ» وفيه: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ؟	١٤٣
«لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يحبُّ اللهَ ورسولَه، ويحبُّه اللهُ ورسولُه، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ»	١٣٥

طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
«لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ؛ فَإِنَّهُ عُمَرُ»	١٣٥
«لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ، يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ، فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ؛ فَعُمَرُ»	١٠
«لَمْ يَكُنْ رسول الله ﷺ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ، أَشَدَّ مُعَاهَدَةً مِنْهُ، عَلَى رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الصُّبْحِ»	٢١
«لو أدرك رسولُ الله ﷺ ما أَحْدَثَ النساءُ لَمَنَعَهُنّ المسجدَ كما مُنِعَه نساءُ بني إسرائيل»	١٨
«لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ؛ لاَسْتَهَمُوا»	٨٦
«لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ»	١٦
«لِينُوا بأيدي إخوانكم»	١٢
«اللهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ؛ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ؛ فَارْفُقْ بِهِ»	٩٤
«مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ»	٦٦
«مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»	٢٥
«مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟»	٨٧
«مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ المُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ؛ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الفَاحِشَ البَذِيءَ»	١٤٢
«مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ اليَوْمِ؛ مَرَّتَيْنِ	٧٠
«ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ فقالت: «كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ	٥٣
«مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ؛ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ، وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ،	٩٧
«مَا يُصِيبُ المُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ، وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ، وَلاَ حُزْنٍ، وَلاَ أَذًى، وَلاَ غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا؛ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»	٣٤
«مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ، وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ؛ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَمَثَلُ الَّذِي	٥٢

طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
يَقْرَأُ، وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ؛ فَلَهُ أَجْرَانِ»	
«مَثَلُ المجاهد في سبيل الله – والله أعلم بمَن جاهَدَ في سبيله –؛ كمَثل الصائم القائم،	٤٧
«مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ؛ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»	١٣٠-١٣١
«مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟»	٤٢
«مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى؛ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ	٤١
«مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ».	١٠٩
«مَن رأى منكم منكرًا فلْيُغيِّره بيده، فإن لم يَستطِعْ فبِلسانِه، فإنْ لم يستطِعْ فبِقلبه،	٣٠
«مَنْ سَبَّحَ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَتْلِكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ	٨٢
«مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ» عندما سُئل النبي ﷺ أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ؟	٤٣، ١٢٣-١٢٤
«مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ؛ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ»	٤٤
«مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ»	٦٦
«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ»	٩٣
«مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ؛ يُحْرَمِ الْخَيْرَ»	٣٧
«مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ،	٩٤
«مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ»	١٠٩
«الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ؛ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ.	٩٨
«الْمُؤْمِنُ يَأْلَفُ وَيُؤْلَفُ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ، وَلَا يُؤْلَفُ، وَخَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ»	٦٧

طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
«نَعَـمْ، وَأَرْجُـو أَنْ تَكُـونَ مِـنْهُمْ يَـا أَبَـا بَكْـرٍ»، وفيـه.. هـل يُـدعَى منهـا كلِّهـا – أي: أبواب الجنة– أحدٌ يا رسول الله؟	٣٤
«هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ تُصْدِقُهَا إِيَّاهُ؟»،	١٣٦
«وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلاَثٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوِ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ	٧٦
«والـذي نفسـي بيـده؛ لَأَنْ يأخُـذَ أحـدُكم حَبلَـه، فيَحتَطِـبُ علـى ظهـره؛ خيـرٌ لـه مِـنْ أنْ يأتِيَ رجُلا؛ فيسأَلَه: أعطاه، أو مَنَعه»	٣٥
«والقرآن حُجّةٌ لك، أو عليك»	٨٨
«وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ؛ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ،	٩٧
«وَمَنْ يَتَصَبَّرْ؛ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ»	١٢٨
«يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا»	٧٥
«يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ،	١٤٠
«يَا عُثْمَانُ، إِنَّهُ لَعَلَّ اللَّهَ يُقَمِّصُكَ قَمِيصًا، فَإِنْ أَرَادُوكَ عَلَى خَلْعِهِ فَلَا تَخْلَعْهُ لَهُمْ	١٢٨
«يَـأْتِي عَلَـى النَّـاسِ زَمَـانٌ، فَيَغْـزُو فِئَـامٌ مِـنَ النَّـاسِ، فَيَقُولُـونَ: فِـيكُمْ مَـنْ صَـاحَبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟	٨٩
«اليَـدُ العُلْيَـا خَيْـرٌ مِـنَ اليَـدِ السُّـفْلَى، وَابْـدَأْ بِمَـنْ تَعُـولُ، وَخَيْـرُ الصَّـدَقَةِ عَـنْ ظَهْـرِ غِنًى،	٧٤

فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

- ابـن الأثـير، أبـو الحسـن علـي بـن أبي الكـرم محمـد بـن محمـد بـن عبـد الكـريم، **أسـد الغابـة**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (١٣٩٠هـ).
- ابـن الأثـير، مجـد الـدين أبـو السـعادات المبـارك بـن محمـد الجـزري، **النهايـة فـي غريـب الحـديث والأثـر**، تحقيـق: طـاهر أحمـد الـزاوي وزميلـه، بـيروت، المكتبـة العلميـة (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
- ابـن الجـوزي، أبـو الفـرج عبـد الـرحمن بـن علـي بـن محمـد، **كشـف المشـكل مـن حـديث الصحيحين**، تحقيق: علي حسين البواب، الرياض، دار الوطن.
- ابـن المـبرد الحنبلـي، يوسـف بـن حسـن بـن أحمـد بـن حسـن ابـن عبـد الهـادي الصـالحي، **محـض الصـواب فـي فضـائل أميـر المـؤمنين عمـر بـن الخطـاب**، تحقيـق: عبـد العزيـز بـن محمـد بـن عبـد المحسـن، الطبعـة الأولى، المدينـة النبويـة، المملكـة العربيـة السـعودية، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠ م).
- ابـن الملقـن، سـراج الـدين أبـو حفـص عمـر بـن علـي الشـافعي، **الإعـلام بفوائـد عمـدة الأحكـام**، تحقيـق: عبـد العزيـز بـن أحمـد بـن محمـد المشـيقح، الطبعـة الأولى، المملكـة العربية السعودية، دار العاصمة للنشر والتوزيع (١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
- ابـن الْمُنَـيِّر، أبـو العبـاس ناصـر الـدين أحمـد بـن محمـد بـن منصـور الإسـكندراني، **المتـواري علـي تـراجم أبـواب البخـاري**، تحقيـق: صـلاح الـدين مقبـول أحمـد، الكويـت، مكتبـة المعلا.
- ابـن بـاز، عبـد العزيـز بـن عبـد الله بـن بـاز، **مجمـوع فتـاوى العلامـة عبـد العزيـز بـن بـاز رحمه الله**، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.
- ابـن بطـال، أبـو الحسـن علـي بـن خلـف بـن عبـد الملـك، **شـرح صـحيح البخـارى لابـن بطـال**، تحقيـق: أبـو تمـيم ياسـر بـن إبـراهيم، الطبعـة الثانيـة، السـعودية، الريـاض، مكتبـة الرشد (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣ م).
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام:

- **جامع المسائل**، تحقيق : محمد عزير شمس، إشراف : بكر بن عبد الله أبو زيد، الطبعة الأولى، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع (١٤٢٢ هـ).
- **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المملكة العربية السعودية، المدينة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (١٤١٦هـ).
- **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، الطبعة السابعة، بيروت، لبنان، دار عالم الكتب (١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

- ابن حِبَّان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
- ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي السعدي الأنصاري، **الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة**، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي، كامل محمد الخراط، الطبعة الأولى، لبنان، مؤسسة الرسالة (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).
- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني:

- **تهذيب التهذيب**، الطبعة الأولى، الهند، مطبعة دائرة المعارف النظامية (١٣٢٦هـ).
- **الإصابة في تمييز الصحابة**، الطبعة الأولى، مصر، دار العلوم الحديثة (١٣٢٨هـ).
- **فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري**، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيروت، دار المعرفة (١٣٧٩م).
- **تقريب التهذيب**، تحقيق: محمد عوامة، الطبعة الأولى، سوريا، دار الرشيد (١٤٠٦هـ).
- **إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة**، تحقيق : مركز خدمة السنة والسيرة، بإشراف د زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية (١٤١٥هـ/١٩٩٤م).
- **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، الطبعة الأولى، السعودية، دار العاصمة (١٤١٩هـ).

- ابـن حَمْـزَة الحُسَـيْني، إبـراهيم بـن محمـد بـن محمـد كمـال الـدين، **البيـان والتعريـف فـي أسـباب ورود الحـديث الشـريف**، تحقيـق: سـيف الـدين الكاتـب، بـيروت، دار الكتـاب العربي.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني:
- **المسند**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الرابعة، مصر، دار المعارف (١٣٧٣هـ).
- **المسـند**، تحقيـق: شـعيب الأرنـؤوط، عـادل مرشـد، وآخـرون، إشـراف: عبـد الله بـن عبـد المحسن التركي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة (١٤٢١هـ/٢٠٠١م).
- **فضـائل الصـحابة**، تحقيـق: وصـي الله محمـد عبـاس، الطبعـة الأولى، بـيروت، مؤسسـة الرسالة (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
- ابـن خزيمـة، أبـو بكـر محمـد بـن إسـحاق بـن خزيمـة بـن المغـيرة بـن صـالح بـن بكـر السـلمي النيسـابوري **صـحيح ابـن خزيمـة**، تحقيـق: محمـد مصـطفى الأعظمـي، بـيروت، المكتـب الإسلامي.
- ابـن دقيـق العيـد، أبـو الفـتح محمـد بـن علـي بـن وهـب بـن مطيـع، **إحكـام الأحكـام شـرح عمدة الأحكام** ، مطبعة السنة المحمدية.
- ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد:
- **فـتح البـاري شـرح صـحيح البخـاري**، تحقيـق: محمـود بـن شـعبان بـن عبـد المقصـود؛ ومجـدي بـن عبـد الخـالق الشـافعي؛ وإبـراهيم بـن إسماعيـل القاضـي؛ والسـيد عـزت المرسـي؛ ومحمـد بـن عـوض المنقـوش؛ وصـلاح بـن سـالم المصـراتي؛ وعـلاء بـن مصـطفى بـن همـام؛ وصـبري بـن عبـد الخـالق الشـافعي، الطبعـة الأولى، المدينـة النبويـة، مكتبـة الغربـاء الأثريـة (١٤١٧هـ/١٩٩٦م).
- **جـامع العلـوم والحكـم**، تحقيـق: شـعيب الأرنـاؤوط؛ وإبـراهيم بـاجس، الطبعـة السـابعة، بيروت، مؤسسة الرسالة (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).
- ابـن سـيده، أبـو الحسـن علـي بـن إسماعيـل: **المخصـص**، تحقيـق: خليـل إبـراهيم جفـال، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي (١٤١٧هـ/١٩٩٦م).
- ابـن عاشـور، محمـد الطـاهر بـن محمـد بـن محمـد الطـاهر التونسـي، **التحريـر والتنـوير «تحريـر المعنـى السـديد وتنـوير العقـل الجديـد مـن تفسـير الكتـاب المجيـد»**، تونس، الدار التونسية للنشر (١٩٨٤ هـ)
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي:

- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي؛ ومحمد عبد الكبير البكري، المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية (١٣٨٧هـ).
- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
- **الاستذكار**، تحقيق: سالم محمد عطا؛ ومحمد علي معوض، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

- ابن عثيمن، محمد بن صالح بن محمد:
- **القول المفيد على كتاب التوحيد**، الطبعة الثانية، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي (١٤٢٤هـ).
- **شرح رياض الصالحين**، الرياض، دار الوطن للنشر، (١٤٢٦ هـ).
- **كتاب العلم**، تحقيق: صلاح الدين محمود، مكتبة نور الهدى.
- **مكارم الأخلاق**، الطبعة الأولى، دار الوطن.

- ابن علان، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي، **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين**، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، الطبعة الرابعة ، لبنان، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني:
- **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
- **مجمل اللغة**، تحقيق: زهير عبد المحسن، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، **غريب الحديث**، تحقيق: عبد الله الجبوري، الطبعة الأولى، بغداد، مطبعة العاني (١٣٩٧هـ).
- ابن قدامة المقدسي، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد:
- **المغني**، القاهرة، مكتبة (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).
- **عمدة الفقه**، تحقيق: احمد محمد عزوز، المكتبة العصرية ، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين:
- **الفوائد**، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية (١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣م).

- **شـفاء العليـل فـي مسـائل القضـاء والقـدر والحكمـة والتعليـل**، لبنـان، بـيروت، دار المعرفة (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)
- **مـدارج السـالكين بـين منـازل إيـاك نعبـد وإيـاك نسـتعين**، تحقيـق: محمـد المعتصـم بـالله البغدادي، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الكتاب العربي (١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦م).
- **الوابـل الصـيب مـن الكلـم الطيـب**، تحقيـق: سـيد إبـراهيم، الطبعـة الثالثـة، القـاهرة، دار الحديث (١٩٩٩ م).
- **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، بيروت، دار الكتب العلمية | .
- ابـن كثـير، أبـو الفـداء إسماعيـل بـن عمـر بـن كثـير القرشـي، **تفسـير القـرآن العظـيم**، تحقيـق: سـامي بـن محمـد سـلامة، الطبعـة الثانيـة، دار طيبـة للنشـر والتوزيـع (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
- ابـن ماجـة، أبـو عبـد الله محمـد بـن يزيـد القـزويني، **سـنن ابـن ماجـه**، تحقيـق: شـعيب الأرنـؤوط، عـادل مرشـد، محمَّـد كامـل قـره بللـي، عَبـد اللّطيـف حـرز الله، الطبعـة الأولى، دار الرسالة العالمية، (١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩ م).
- ابـن منظـور، محمـد بـن مكـرم بـن منظـور: **لسـان العـرب**، الطبعـة الثالثـة، بـيروت، دار صادر (١٤١٤هـ).
- أبـو داود، سـليمان بـن الأشـعث السجسـتاني الأزدي، **السـنن**، تحقيـق محمـد محـي الـدين عبـد الحميد.
- أبـو السـعود العمـادي، محمـد بـن محمـد بـن مصـطفى، **إرشـاد العقـل السـليم إلـى مزايـا الكتـاب الكريم (تفسير أبي السعود)**، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- أبـو عبـدالله الحـاكم، محمـد بـن عبـد الله بـن محمـد بـن حمدويـه، **المسـتدرك علـى الصـحيحين**، تحقيـق: مصـطفى عبـد القـادر عطـا، الطبعـة الأولى، بـيروت، دار الكتـب العلمية (١٤١١هـ/١٩٩٠م).
- أبـو عَوَانـة الإسـفراييني، يعقـوب بـن إسـحاق بـن إبـراهيم النيسـابوري، **مسـتخرج أبـي عوانـة**، تحقيـق: أيمـن بـن عـارف الدمشـقي، الطبعـة الأولى، بـيروت، دار المعرفـة (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).
- أبـو نصـر البخـاري الكلابـاذي، أحمـد بـن محمـد بـن الحسـين بـن الحسـن، **الهدايـة والإرشـاد فـي معرفـة أهـل الثقـة والسـداد**، تحقيـق: عبـد الله الليثـي، الطبعـة الأولى، بيروت، دار المعرفة (١٤٠٧هـ).

- الإثيوبي الوَلَّوِي، محمد بن علي بن آدم بن موسى، **ذخيرة العقبى في شرح المجتبى= شرح سنن النسائي**، الطبعة الأولى، دار المعراج الدولية للنشر ودار آل بروم للنشر والتوزيع.
- الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (٢٠٠١م).
- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين:
  - **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، المكتب الإسلامي. (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م).
  - **صحيح أبي داود**، الطبعة الأولى، الكويت، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع.
  - **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة:
  - **الأدب المفرد بالتعليقات**، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، مستفيدًا من تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع (١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨م).
  - **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، دار طوق النجاة (١٤٢٢هـ).
- البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد، **مسند البزار = البحر الزخار**، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، الطبعة: الأولى، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم (١٩٨٨م،- ٢٠٠٩م).
- البسام، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح، **تيسير العلام شرح عمدة الأحكام**، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وصنع فهارسه: محمد صبحي بن حسن حلاق، الطبعة العاشرة، الأمارات، مكتبة الصحابة، القاهرة، مكتبة التابعين، (١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٦ م).
- البغوي، أبو القاسم، عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرْزُبان، **معجم الصحابة**، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، الطبعة الأولى، الكويت، مكتبة دار البيان (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء:

- **شـــرح الســـنة**، تحقيـق: شـعيب الأرنـؤوط؛ ومحمـد زهـير الشـاويش، الطبعـة الثانيـة، دمشـق، بيروت، المكتب الإسلامي (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
- **معـالم التنزيـل فـي تفسـير القـرآن = تفسـير البغـوي**، تحقيـق: عبـد الـرزاق المهـدي، الطبعـة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي (١٤٢٠هـ).

- بقنـة، مبـارك عـامر، **فضـيلة الصـحابة بـالمجموع أم بـالأفراد؟** ، مقـال، أرشـيف ملتقـى أهـل الحديث، المكتبة الشاملة.
- البيـانوني، محمـد أبـو الفـتح، **المـدخل إلـى علـم الـدعوة**، الطبعـة الثالثـة، مؤسسـة الرسـالة (١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
- التبريـزي، محمـد بـن عبـد الله الخطيـب العمـري، **مشـكاة المصـابيح**، تحقيـق: محمـد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة، بيروت، المكتب الإسلامي (١٩٨٥).
- الترمـذي، محمـد بـن عيسـى بـن سـورة، **السـنن**، تحقيـق: أحمـد محمـد شـاكر، مكـة، دار الباز.
- التميمـي، محمـد بـن خليفـة بـن علـي، **حقـوق النبـي صـلى الله عليـه وسـلم علـى أمتـه فـي ضـوء الكتـاب والسـنة**، الطبعـة الأولى، المملكـة العربيـة السـعودية، الريـاض، أضـواء السلف (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) .
- جامعة المدينة العالمية، **الحديث الموضوعي**، ونشرته جامعة المدينة العالمية.
- حسـن الشـيخ، ناصـر بـن علـي عـائض، **عقيـدة أهـل السـنة والجماعـة فـي الصـحابة الكـرام رضـي الله عـنهم**، الطبعـة الثالثـة، المملكـة العربيـة السـعودية، الريـاض، مكتبـة الرشد (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).
- حمـزة محمـد قاسـم، **منـار القـاري شـرح مختصـر صـحيح البخـاري**، راجعـه: الشـيخ عبـد القـادر الأرنـاؤوط، عـني بتصـحيحه ونشـره: بشـير محمـد عيـون، سـوريا، دمشـق، مكتبـة دار البيان، المملكة العربية السعودية، الطائف، مكتبة المؤيد (١٤١٠هـ/١٩٩٠م).
- الحمـوي، أبـو عبـد الله يـاقوت بـن عبـد الله الرومـي، **معجـم البلـدان** الطبعـة الثانيـة، بيروت، دار صادر (١٩٩٥م).
- الخـراز، خالـد بـن جمعـة بـن عثمـان، **مَوْسُـوعَةُ الأَخْـلَاقِ**، الطبعـة الأولى، الكويـت، مكتبـة أهل الأثر للنشر والتوزيع (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م).
- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي:
- **معالم السنن**، الطبعة الأولى، حلب، المطبعة العلمية (١٣٥١هـ/١٩٣٢م).

- **غريـــب الحـــديث**، تحقيـــق: عبـــد الكـــريم إبـــراهيم الغربـــاوي، وخـــرج أحاديثـــه: عبـــد القيـــوم عبد رب النبي، دار الفكر (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

- الخَـوْلي، محمـد عبـد العزيـز بـن علـي الشـاذلي، **الأدب النبـوي**، الطبعـة الرابـع، بـيروت، دار المعرفة (١٤٢٣ هـ).

- الـدارمي، عبـد الله بـن عبـد الـرحمن بـن الفضـل، **السـنن**، تحقيـق: محمـد أحمـد دهمـان، بيروت، دار إحياء السنة النبوية.

- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز:

- **ميـــزان الاعتـــدال فـــي نقـــد الرجـــال**، تحقيـــق: علـــي محمـــد البجـــاوي، الطبعـــة الأولى، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر (١٣٨٢هـ/١٩٦٣م).

- **ســـير أعـــلام النـــبلاء**، تحقيـــق: مجموعـــة مـــن المحققـــين بإشـــراف: شـــعيب الأرنـــاؤوط، الطبعـــة الثالثة، مؤسسة الرسالة (١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م).

- الراغـــب الأصـــفهاني، أبـــو القاســـم الحســـين بـــن محمـــد، **المفـــردات فـــي غريـــب القـــرآن**، تحقيـــق: صـــفوان عـــدنان الـــداودي، الطبعـــة الأولى، دمشـــق، بـــيروت، دار القلـــم، الـــدار الشامية (١٤١٢ هـ)

- الربـــاط في ســـبيل الله ومجالاتـــه المعاصـــرة، مجلـــة البحـــوث الأمنيـــة الصـــادرة عـــن جامعـــة الأمير نايف، العدد (٤٠)، سنة ١٤٢٩هـ،

- السَّعْدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله:

- **تيســـير الكـــريم الـــرحمن فـــي تفســـير كـــلام المنـــان**، تحقيـــق: عبـــد الـــرحمن بـــن معـــلا اللويحق، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠ م).

- **تيســـير اللطيـــف المنـــان فـــي خلاصـــة تفســـير القـــرآن**، الطبعـــة الأولى، المملكـــة العربيـــة السعودية، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد (١٤٢٢هـ).

- **بهجـــة قلـــوب الأبـــرار وقـــرة عيـــون الأخيـــار**، الطبعـــة الرابعـــة، المملكـــة العربيـــة الســـعودية، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد (١٤٢٣هـ).

- الســـفيري الشـــافعي، شمـــس الـــدين محمـــد بـــن عمـــر بـــن أحمـــد، **المجـــالس الوعظيـــة فـــي شـــرح أحاديـــث خيـــر البريـــة صـــلى الله عليـــه وســـلم مـــن صـــحيح الإمـــام البخـــاري**، حققـــه وخـــرج أحاديثـــه: أحمـــد فتحـــي عبـــد الـــرحمن، الطبعـــة الأولى، بـــيروت، دار الكتـــب العلمية (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)

- السـقار، منقـذ بـن محمـود، **الـدين المعاملـة**، رابطـة العـالم الإسلامي،سلسـة دعـوة الحـق (كتاب شهري محكّم)،السنة ٢٤، العدد ٢٣٧، عام (١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩م).
- السـندي، أبـو الحسـن محمـد بـن عبـد الهـادي السـندي المـدني، **حاشـية السـندي علـى صحيح البخاري**، دار الفكر.
- السـيوطي، عبـد الـرحمن بـن أبي بكـر، جـلال الـدين، «**مصـباح الزجاجـة**»، المجـددي الحنفـي، محمـد عبـد الغـني، «**إنجـاح الحاجـة**»، الحنفـي الكنكـوهي، فخـر الحسـن بـن عبـد الـرحمن، «**مـا يليـق مـن حـل اللغـات وشـرح المشـكلات**»، (ومجمـوع الشـروح الثلاثة مسمى بشرح سنن ابن ماجه)، نشره:كراتشي، قديمي كتب خانة.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين:
  - **الـديباج علـى صـحيح مسـلم بـن الحجـاج**، حقـق أصـله، وعلـق عليـه: أبـو اسـحق الحـويني الأثـري، الطبعـة الأولى، المملكـة العربيـة السـعودية، الخـبر، دار ابـن عفـان للنشـر والتوزيع (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م).
  - **قـوت المغتـذي علـى جـامع الترمـذي**، تحقيـق: ناصـر بـن محمـد بـن حامـد الغـريبي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة كلية الدعوة وأصول الدين (١٤٢٤هـ).
  - **تـاريخ الخلفـاء**، تحقيـق: حمـدي الـدمرداش، الطبعـة الأولى، مكتبـة نـزار مصـطفى البـاز (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).
  - **الدر المنثور**، بيروت، دار الفكر.
- الشـوكاني، محمـد بـن علـي بـن محمـد بـن عبـد الله، **نيـل الأوطـار**، تحقيـق: عصـام الـدين الصبابطي، الطبعة الأولى ، مصر، دار الحديث (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).
- الصـادق، بـن محمـد بـن إبـراهيم، **خصـائص المصـطفى صـلى الله عليـه وسـلم بـين الغلو والجفاء**، مكتبة الرشد.
- الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني:
  - **سبل السلام**، دار الحديث (١٤٣٢ هـ/ ٢٠١١ م).
  - **التَّنـويرُ شَـرْحُ الجَـامِع الصَّـغِيرِ**، **تحقيـق**: محمَّـد إسـحاق محمَّـد إبـراهيم، الطبعـة الأولى، الرياض دار السلام.
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي:
  - **المعجـم الكبيـر**، تحقيـق: حمـدي بـن عبـد المجيـد السـلفي، الطبعـة الثانيـة، القـاهرة، مكتبـة ابن تيمية.

- **المعجـــم الأوســـط**، تحقيـــق: طـــارق بـــن عـــوض الله بـــن محمـــد؛ وعبـــد المحســـن بـــن إبـــراهيم الحسيني، القاهرة، دار الحرمين.

- الطـبري، محمـد بـن جريـر بـن يزيـد بـن كثـير بـن غالـب الآملـي، **جـامع البيـان فـي تأويـل القـرآن = تفسـير الطبـري**، تحقيـق: أحمـد محمـد شـاكر، الطبعـة الأولى، مؤسسـة الرسـالة (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠ م).
- الطَّيالسـي، أبـو داود سـليمان بـن داود بـن الجـارود الطيالسـي، **المسـند**، تحقيـق: محمـد بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، مصر، دار هجر (١٤١٩هـ/١٩٩٩م).
- الطيـبي، الحسـين بـن محمـد بـن عبـد الله، **شـرح المشـكاة الكاشـف عـن حقـائق السـنن**، تحقيـق: عبـد الحميـد هنـداوي، الطبعـة الأولى، مكـة المكرمـة/الريـاض، مكتبـة نـزار مصطفى الباز (١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧م).
- العاصـمي، محمـد بـن عبـدالرحمن، **أبـو بكـر الصـديق أفضـل الصـحابة، وأحقهـم بالخلافـة** (١٣٤٥ هـ/١٤٢١ هـ).
- عبـد الكـريم زيـدان، **أصـول الـدعوة**، الطبعـة التاسـعة، مؤسسـة الرسـالة (١٤٢١هـ/٢٠٠١م).
- عبد المحسن العباد، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد البدر:

- **عشـرون حـديثا مـن صـحيح البخـاري دراسـة أسـانيدها وشـرح متونهـا**، الطبعـة الأولى، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية (١٤٠٩هـ).
- **شرح سنن أبي داود**، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

- العـز بـن عبـد السـلام، عبـد العزيـز بـن عبـد السـلام بـن أبي القاسـم بـن الحسـن السـلمي، **بدايـة السـول فـي تفضـيل الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم**، تحقيـق: محمـد ناصـر الـدين الألباني، الطبعة الرابعة، بيروت، المكتب الإسلامي.
- العظـيم آبـادي محمـد أشـرف بـن أمـير بـن علـي بـن حيـدر، **عـون المعبـود شـرح سـنن أبـي داود، ومعـه حاشـية ابـن القـيم: تهـذيب سـنن أبـي داود وإيضـاح عللـه ومشكلاته**، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية (١٤١٥ هـ).
- علـي علـي صـبح، **التصـوير النبـوي للقـيم الخلقيـة والتشـريعية فـي الحـديث الشـريف**، الطبعة الأولى ، المكتبة الأزهرية للتراث (١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢م).

- العوايشة، حسين بن عودة، الموسوعة **الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة**، الطبعة الأولى، عمان - الأردن، المكتبة الإسلامية، بيروت – لبنان، دار ابن حزم (من ١٤٢٣ - ١٤٢٩ هـ).
- العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى:
- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، بيروت، دار إحياء التراث العربي.(١٤٢٠ هـ -١٩٩٩ م).
- **شرح سنن أبي داود**، تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة الرشد.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، **إحياء علوم الدين**، بيروت، دار المعرفة.
- الغمري، نبيل بن هاشم بن عبد الله بن أحمد، **فتح المنان شرح وتحقيق كتاب الدارمي أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن المسمّى بـ: المسند الجامع**، الطبعة الأولى، دار البشائر الإسلامية، المكتبة المكية (١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩ م).
- فيصل المبارك، بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد الحريملي، **تطريز رياض الصالحين**، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد، الرياض، دار العاصمة للنشر والتوزيع.(١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢).
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الحموي، **المصباح المنير**، بيروت، المكتبة العلمية.
- القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي:
- **إكمال المعلم بفوائد الإمام مسلم**، تحقيق: يحي إسماعيل، الطبعة الأولى، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).
- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، المكتبة العتيقة ودار التراث
- القحطاني، سعيد بن علي بن وهب، **فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري**، الطبعة الأولى، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد (١٤٢١هـ).
- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، **مواقف الصحابة – رضي الله عنهم – في الدعوة إلى اللَّه تعالى**، الرياض، مطبعة سفير، ومؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان.
- القرطبي، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي**، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الكتب المصرية (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م).

- القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي، **المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم**، تحقيق: محي الدين ديب مستو؛ وأحمد محمد السيد؛ ويوسف علي بديوي؛ ومحمود إبراهيم بزال، الطبعة الأولى، دمشق/بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب (١٤١٧هـ/١٩٩٦م).
- القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، الطبعة السابعة، مصر، المطبعة الكبرى الأميرية (١٣٢٣هـ).
- الكشميري، محمد أنور شاه بن معظم شاه، **فيض الباري على صحيح البخاري**، تحقيق: محمد بدر عالم الميرتهي، الطبعة الأولى ،بيروت، دار الكتب العلمية (١٤٢٦هـ).
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، **أدب الدنيا والدين**، دار مكتبة الحياة (١٩٨٦م).
- المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن ابن عبد الرحيم، **تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي**، نشر: محمد ابن عبد المحسن الكتبي، المدينة النبوية، المكتبة السلفية.
- مجمع اللغة العربية، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) **المعجم الوسيط**، القاهرة، دار الدعوة.
- محمد بن علي بن آدم بن موسى، (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م) **مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه**، الطبعة الأولى، الرياض، دار المغني.
- المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن:

- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، مخطوط، قدم له عبد العزيز رباح وزميله، الطبعة الأولى، بيروت، دمشق، دار المأمون (١٤٠٢هـ).
- **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، والدار القيّمة (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
- مسلم، بن الحجاج القشيري النيسابوري، **الجامع الصحيح**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي (١٣٧٤هـ).

- المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين:

- **فـيض القـدير شـرح الجـامع الصـغير**، الطبعـة الأولى، مصـر، المكتبـة التجاريـة الكـبرى (١٣٥٦هـ).
- **التيسـير بشـرح الجـامع الصـغير**، الطبعـة الثالثـة، الريـاض، مكتبـة الإمـام الشـافعي (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
- موسى شاهين، **المنهل الحديث في شرح الحديث**، الطبعة الأولى، دار المدار الإسلامي.
- النسـائي، أحمـد بـن شـعيب بـن علـي، **السـنن**، الطبعـة الثانيـة، سـوريا، حلـب، مكتبـة المطبوعـات الإسلامية (١٤٠٦هـ).
- النـووي، أبـو زكريـا محيـي الـدين يحـيى بـن شـرف، **المنهـاج شـرح صـحيح مسـلم بـن الحجاج**، الطبعة الثانية، بيروت، دار إحياء التراث العربي (١٣٩٢م).
- الهـروي القـاري، علـي بـن (سـلطان) محمـد، أبـو الحسـن نـور الـدين المـلا، **مرقـاة المفـاتيح شرح مشكاة المصابيح** الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).
- الهيثمـي، أبـو الحسـن نـور الـدين علـي بـن أبي بكـر بـن سـليمان، **مجمـع الزوائـد ومنبـع الفوائـد**، تحقيـق: حسـام الـدين القدسـي، القـاهرة، مكتبـة القدسـي (١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

فهرس المحتويات

قرار توصية اللجنة	ب
المستخلص	ت
الشكر وتقدير	ث
المقدمة	ج
التمهيد في تعريف الخيرية، وبيان سبلها، وفيه مبحثان:	
المبحث الأول: التعريف بـ "الخيرية" لغةً، واصطلاحًا	٢
المبحث الثاني: سُبُل الخيرية	٤
الفصل الأول الخيرية في العبـــــــادات، وفيه أربعة مباحث:	
المبحث الأول: الخيرية في الصلاة	٧
المبحث الثاني: الخيرية في الذكر	٢٢
المبحث الثالث: الخيرية في تعليم القرآن، والتفقه في الدين، والدلالة على الخير، وفي طول العمر مع حُسْن العمل	٣٢
المبحث الرابع: الخيرية في الجهاد	٤٩
الفصل الثاني الخيرية في المعاملات والأخلاق وبيان خيرية قرن النبي ﷺ وأمتـــه ، وفية ثلاثة مباحث:	
المبحث الأول: الخيرية في المعاملات	٦٤
المبحث الثاني: الخيرية في الأخلاق	٨٣
المبحث الثالث: الخيرية في قرن النبي ﷺ وأمتـه	١٠٧

الفصل الثالث صور من الخيرية والأساليب النبوية في الخيرية، وبيان آثار تطبيقها، وفية مبحثان	
المبحث الأول: صور من خيرية النبي ﷺ، والصحابة الكرام ﷺ	١١٢
المبحث الثاني: الأساليب النبوية في الخيرية، وبيان آثار تطبيقها على الفرد والمجتمع	١٤٥
الخـــــاتمة	١٥٦

الفهـــارس

فهرس الآيات القرآنية	١٦٠
فهرس الأحاديث والآثار	١٦٦
فهرس المصادر والمراجع	١٧٥
فهرس المحتويات	١٨٨